

على عتبة السلام مرة أخرى !



انتهت هذه الحرب المروعة بعد ان ألغيت الارض والسماء ، والعقول طوال ستة اعوام ، كانت فيها ميداناً لمباراة ، عنوانها : « همجية الانسان » تبارت فيها الدول ان عدداً او كرهاً . وما هي الدول قبدأ الآن سلسلة من المؤتمرات ، تحاول فيها وضع اسس جديدة ، لسلام جديد ، فدى هذه الاسس ، التي قامت الحرب على اسباب اوهى منها ، تكون اليوم الدعامة لسلام القد .

فالسلام الجديد الذي يحاولون انشاءه مبني في الواقع على خوف الانسان من الانسان ، لا على محبة الانسان لانغية الانسان ، انهم يحاولون الحد من « طامع بعضهم بعضاً » ولكن حين تقع القصة الضيزي يشغق امتناء السلم بعضهم عن بعض وتتجسم مصالح كل امة متنافرة ومصالح سائر الامم ، فتأخذ عملية المد والجزر تعمل عملها في حرب الاعصاب كما شهدنا ذلك من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٣٩ ، الى ان تقع كارثة جديدة تؤدي حتماً في هذه المرة ، بكل حضارة انسانية قائمة ، وتعود الدنيا سيرتها الاولى البدائية ، في كل شي . حتى تلبث من جديد مدنية جديدة . وهذه سنة الامم وتاريخ الحضارات البائدة تشهد على ما نقول .

الانسانية الآن ظمأى الى قطرات تبرد هذا الدم الفائر في العروق وتطلي الضمير الوجداني الحرمة والمقام الاول . فما زال منطق الاقوياء سائداً ، وما زال منطق الضعفاء مسوداً ، وكلما زادت قوة القوي زاد ظلمه ، وكلما زاد ضعف الضعيف سلب حقه واضطهد ، وان يعدل بين الناس غير الضمير ، ولكن الضمير الوجداني اصبح ، مع تطور العالم ، اشبه ما يكون بضعو قليل الاستعمال ، قليل الاداء ، كلما مر عليه الزمن ضعف وتضائل ، وذهبت امكانيته الانجيائية . لذلك ، زى الضمير الوجداني المتقلص يضلعل ، ليحل محله الضمير العلمي ، ضمير هذا العصر ، الذي يعبر عنه بعصر الطاقة الذرية . وما اشبه الضمير العلمي بالضمير الوجداني ، ان عدل احسن ، وان ظلم اساء .

ترى ان يحسن الانسان استعماله فيسود العالم الرخاء ، ام يسي . استعماله كما اساء استعمال ضميره الوجداني فيه حقه ويعيق معه حضارته ، فتعود الانسانية الى الدرجة الاولى في سلم المدنية .

قد يقال ان الضمير الوجداني ما زال الموجه الوحيد لتصرفات الانسان وكذلك تحكمه بالقوى العلمية ، وان عليه واليه ، آكل النتائج ، ومعنى ذلك بقاء القيم الروحية مهيمنة ، غير انفسا زى ، نحن ، اضللال القيم الروحية وسيطرة القيم العلمية التي هي في ذاتها ، بيان للضمير والشر ، يقوم مقام الضمير الوجداني في زمن تحكمهم نمادة وسلطانها . والضمير العلمي يجنى ان ترجع كلمة غير كلمة الخير لان في ذلك القضاء على مصدر العطاء ، اي مصدر القيم العلمية ، وبقاؤه متوقف على عدم اختلال التوازن . ان العلم كسبب سبيل الى الخير لا الى الشر .

ترى ان يحقق الضمير العلمي غداً كما اخفق الضمير الوجداني بالامس !؟

« المدرسة اللبنانية »
وموضوع وضع على بساط البحث
منذ سنوات عدة ، وما زال
تحت الدرس .

الثقافة اللبنانية

أبراهيم سياسي وطني - بقاء الانسب - كل لسان بأناؤه

فاختارت حكومة سابقة
جبهة من رؤساء المدارس
واساتذتها ومهندسيهم بدرس
هذا الامر واختيار منهاج علم

علم الجبر . فهي مسائل تستطيع
الاجنبة ان تدرسها بكل حكمة
واقترار ، كما تستطيع ان تتفق
عليها . بها تشعبت الآراء .
ولكن القضية الكبرى التي
نميز اللجنة عن مجلسها قبل ان
ترسم - الحكومة نفسها -
خطوطها الكبرى هي :

هل تكون الثقافة في لبنان ثقافة عربية صرفة ام ثقافة اجنبية
قومية . ام ثقافة لبنانية مستقلة عن الثقافتين - او مزيج منهما ؟

ان الموضوع الذي اطرقه اليوم هو موضوع دقيق حساس ، شديد
المزالي كثير العثرات . ولكنه موضوع يحيلان لدرسه درساً عميقاً
وان تحله بكل روية وامان تحليلياً ينطبق على العلم والمناطق . والصرامة
لا بد منها اذا اردنا الوصول الى الحل النهائي ، وان كان في الصراحة باب
مشرع للفضب والتب وفرصة ساحة للوم والانتقاد .

ان هناك حقائق اوية لا بد من وضعها وتقريرها بصورة واضحة
جلية قبل الشروع في البحث لانها الاسس التي تقوم عليها ثقافتنا اللبنانية .
فلماذا ما اختلفنا على هذه الاسس تكون العقدة غير قابلة للحل الان ،
ويكون علينا ان نقدر مدة اخرى من الزمن تتلاقى فيها النظريات
وتتجسس الآراء . وتتقارب الاهداف وتتلو في خط
قومي واحد يسير عليه منهاج التعليم في لبنان .

فكل لجنة تقيم بحثها على غير هذه الحقائق تنقدم
على بعضها وتحقق في عملها . وكل منهاج يبني على غير
هذه الاسس يكون منهاجاً وقتياً مضطرباً لا يعيش
ولا يشر . كل الخلافات مها استصحت تحلها الايام .

وكل العقبات مها علت يزيلها الزمن . فتنازع البقاء لا يبقى الا
على . . . لا الاكبر ولا الاقوى - بل الانسب .

ان الحقائق التي يجب ان نضعها امام انظارنا في هذا البحث هي :
اولاً : ان لبنان قطر نشأ ابتداءً على الحرية المطلقة . الحرية
السياسية . اي استقلالهم في ادارة امورهم وعدم خضوعهم لاي تحكم
اجنبي . والحرية الادبية . اي انطلاقهم في مجال العلم والادب
واللغة والفلسفة والشعر ونفوذهم من اي قيد داخلي او خارجي . كأن
طبيعة بلادهم وما فيها من جبال شاهقة واشجار باسقة ومياه صافية
ورياح جارية كنوتهم منها فأتوا صورة صادقة عنها . والانسان ابن
الطبيعة اكثر مما هو ابن امه وابيه .

تتمشى عليه وزارة المعارف - قديماً - والترية الوطنية - حديثاً -
ورامت الحكومة في اختيار اعضاء هذه اللجنة - حسب العادة
والعرف - الطوائف الدينية والمذاهب الاجتماعية والاحزاب
السياسية والمناطق الاقليمية حتى اصبحت هذه اللجنة مجلساً علمياً
نياياً نصح على منوال المجلس النيابي السياسي . ولا حجة ان
الاول عين تعييناً والثاني انتخب انتخاباً ، فالتمعين والانتخاب
سواء في لبنان ا

وطبقاً لقواعد العلم والمناطق - ان القدمات تأتي بنتائج
واحدة - اتت نتائج المجلس العلمي شبيهة بنتائج المجلس السياسي ،
فابتدأت اعماله بالفوضى وانتهت بالخلاف .

ثم اتت حكومة ثالثة واختارت لجنة ثالثة هي صورة مصغرة
عن اللجنة الاولى . فلا بد ان اذا كانت
كثافة تلك . اي تعصب في الرأي واختلاف في
الهدف وتباين في المذهب واقتراع على غير لقاء .
ان الدلة ليست في الاشخاص فكلمهم من اصحاب
الوطنية الصادقة والاخلاص الاكيد واكثرهم من
الذين مارسوا فن التعليم وخبروه ، بل العلة هي انهم

لا يطلبون من هذه اللجنة وضع منهاج علمي مدرسي يسير عليه
المدارس في لبنان ، بل يطلبون منها تعيين الاتجاه وطني سياسي
يسير عليه الحكومة والامة .

اي ان الحكومة - يوزرائها ونوابها وقادة الرأي فيها من
رؤساء طوائف وزعماء عشائر واصحاب مقامات وزعماء امتيازات .
وقد عجزت هي نفسها عن الاتفاق على ذلك الاتجاه السياسي الوطني ،
اتت تحيلة اليوم الى لجنة من اساتذة المدارس .

فالمسألة ليست مسألة دراسية بحتة . والبحث فيها ليس في عدد
سنوات الدرس التي يصرها الطلاب في القسم الاعدادي والقسم الثانوي .
ولا في اي سنة من سنوات الدراسة ينتهي علم الحساب وينتدى .



بقلم الدكتور
رؤف أبي الميم

فكل نرسياسي، سواء كان ناعماً أو خشناً . وكل قيد ادبي، حديدياً كان أم ذهباً ، يتنافر مع طبيعتهم ولا يألف مع عقليتهم .

ثانياً : لقد خطا لبنان خطوته الأخيرة الخاصة في توجيه كيانه السياسي ، وهي خطوة حكمية جريئة تردد كثيراً قبل الاقدام عليها . ولكنه أقدم عليها أخيراً بصدق وعزيمة وإخلاص . وهي تنحصر بأمرين أولهما الاستقلال التام . وثانيهما التضامن مع الاقطار العربية الشقيقة . فبعد هذا التوجيه القومي الجديد لا يمكن أن تكون الثقافة في لبنان ثقافة اجنبية أو ثقافة غربية عن المجتمع العربي .

يقولون « من شروط المراقبة الموافقة » . فمضى انضمام لبنان الى الجماعة العربية قبول ضمني منه بإنتهاج نهج ثقافي ، اذا لم يكن موحداً ، نظراً لاختلاف درجات الثقافة في مختلف الاقطار العربية ، يكون على الأقل ، مؤلفاً من ثقافتها ، مطابقاً لها ومتجانساً معها كل الامتزاج ، للوصول الى تعارف اعم وتعاون اعمى وقائم أقوى وأشد . فالثقافة ، مثل الدين والتاريخ واللغة والملصقة المشتركة ، عامل هام في توحيد الشعوب وتكوين الامم .

ثالثاً : ان الثقافة العربية عامة والثانية العلمية منها يوجد خاص هي ثقافة نقدية لا قاشي النهضة العلمية الكبرى التي بدأت في القرن السابع عشر ، ولا تعني بطالب العصر الحاضر . ان الثقافة العربية التي امت في دمشق وبغداد والاندلس واصلت العلم بنورها الزاهج ثلاثة قرون كاملة انغلقت تماماً لما غلب العرب على امرهم واضاعوا ملكهم وفقدوا عزهم وعزيمهم . فاذا ما نهضت اليوم هممتها واستغقت من سباتها أدت النسبنة فصلها عن المدنية التي زرعتها . لقد مشى العالم خلال هذه القرون دون تهيؤ أو تردد . وقطع في الخمسينات سنة الأخيرة مراحل شاقة تقدمت فيها المعارف والعلوم والفنون أكثر مما تقدمت خلال الاربعة الاف وخمس مائة سنة السابقة ، يوم بزغ وجه التاريخ .

فاذا انكرونا الواقع وتمايينا عن الحقيقة غشنا انفسنا واخرنا نهشنا واساءنا نحو البلاد والاحقاد وعشنا في القرن العاشر ونحن ابناؤ القرن العشرين .

رابعاً : ان النهضة الثقافية التي تعمل بكل قلوبنا لها والتي نحلم بكل جوارحنا بما لا تكون نهضة حقيقية ثابتة الا اذا استندركنا ما فات ورحلنا ما انقطع واخذنا عن الثقافة العربية علومها وادابها وفنونها حتى وطرق تحليلها وتفكيرها .

لقد نقل اجدادنا واسلافنا علوم الفرس واليونان الى العربية وتوغلوا فيها وتغنوا بها واكتشفوا واستخرجوا واستنبطوا وزادوا ،

ثم نقلوها الى اوربوا فكتب لهم تاريخ المدنية صفحة من اجمل صفحاته سبقتي خالدة ابد الدهر .

فأي حرج علينا اذا اقتنينا اثرهم ، واخذنا عن اوربوا اليوم هذه العلوم - حيثما وصلوا اليها - وتابنا السير معهم الى الامام .

وكيف نتسكن من درس هذه العلوم ومن التذلل بها ونقلها وتطبيقها والاستفادة منها اذا جعلنا اللغات الغربية الحية ولم نتسكن منها تمكناً خفيضاً يؤهلنا لكشف اسرارها وفهم مصطلحاتها ، وقد امتزج العالم بمضه وبعض وقصرت المسافات وقربت الابداد واختلطت القارات وصدق في هذا العصر - اكثر من اي عصر سواه - قول العرب القديم . . . كل لسان باللسان .

خامساً : ان الثقافة العربية « الادبية » ثقافة رفيعة سامية فهي بليغة التعبير ورائعة التصوير عميقة التفكير واسعة المدى عميقة الفؤاد ساحرة الاسلوب يحسن لنا ان نباهي بها ونعتز ، وان نتخذها نوراً ونبراساً لنا في نهجنا الثقافي الحديث .

ولفتنا العربية هي لغة غنية سخية تقسم حتى لاقصى بحالي الفكر ، وتصل الى تصوير ادق حالات النفس ، وتمسك من التسلق الى اعلى قم العلم والفن .

ولا بد ان تنهض نهضة العرب . ولا بد ان تعلم منها ثوبا البالي القديم بما فيه من روابط نافذة وقواعد شاردة واحاجي ومجازات ومعانيات مبتغى بجزالة واضاعت عليها بها ، ورواها لتكتسب ثوباً لولياً جديداً يجعلها متينة الروابط صريحة القواعد قوية المأخذ سهلة الكتابة والتناول والتداول .

اما الثقافة العربية « العلمية » فان الجانب الكبير منها وثبات جريئة بارعة لكنها تعاليم بالية ونظريات خيالية خالية واستنتاجات مغلوبة أو حائرة . فلا بد لنا والحالة هذه من العمل والكاد لخلق ثقافة عربية علمية جديدة . وهو امر لا يقدر عليه فرد بل هو عمل الجموع ، ولا تكفي لاجراجه سنة بل عشرات ، ولا غنى لنا فيه عن درس ونقل علوم وفنون الغرب .

سادساً : ان مركز لبنان الجغرافي وعقلية اهل ، وحبهم للسفر والاعتراق ، وشغفهم بالعلوم والفنون ، وحبهم على الدرس والتنقيب ، وقدرتهم على اتقان اللغات - كل هذا يجعلهم في مقدمة الشعوب العربية المنوط بها نقل ثقافة الغرب الى الشرق وتعرف العرب ببنية الشرق .

قصة القنبلة الذرية

اختراع فرمون

في القرن العشرين

ولم يكند القرن العشرون يطل على العلم ، حتى كان علماء الكيمياء - الذين استقلوا عن الفلاسفة في دراسة عناصر الكون الاولى - قد توصلوا الى ان الوجود يتكون من وحدات وعناصر يبلغ عددها نحواً من تسعين منها الذب والفضة والنحاس والايديوجين والار كسجين ، فكل مادة في هذا الكون يُتركب من بعض هذه العناصر ، فلما ، مثلاً ، يتألف من ايديوجين واوكسجين ، ويتركب السكر من كربون وايديوجين واوكسجين . ولم يكتب الكيميائيون بدس مركبات الطبيعة ، بل اخذوا هم يؤلفون مركبات جديدة يخلقونها خلقاً جديداً .

وكان اول من انشا بتقدير الطاقة المخزنة في الذرة هو العلامة البرت انشتين - عام ١٩٠٥ - فقد حسب ان «الغرام الواحد من المادة» تحتوي بواطن ذراته على ٢٥ مليون كيلوات ساعة او ما يكفي لرفع ذرّة حرارة اكثر من مائتي الف طن من الماء من درجة الصفر الى درجة التليان . وهو مقدار عظيم جداً اذا قورن بمصادر الطاقة التي لفناها . فالغرام الواحد من اجود انواع الفحم لا تزيد الطاقة الناشئة عن احتراقه على جزء من ١٠٠٠٠ من جزء من الكيلوات ساعة .

وعلم العلماء في بد هذا القرن ان الذرة لا تتجزأ ، وان ذرات العناصر هي الوحدات الاولى التي انشئ منها الكون فكل شيء في هذا الوجود يتصل الى بعض هذه الذرات ، اثنان او ثلاث او اكثر من ذلك ، ولم يتغير ببال احد من العلماء ان هذه الذرات يجوز عليها الانحلال والتفكك لانها كانت تصمد لاعتف وسائل التدمير والحدم من نار او كهرباء .

ولكن البحث هدى العلماء الى شيء جديد ، فقد اكتشفت وحدة الكهرباء - الاالكترتون - وهذه الوحدة لا تخرج الا من جسم ، واذا فالالكترتون جزء من جسم ، اي بعض هذه الذرات وحدث ان ترك بعض العلماء عنصراً من تلك العناصر التسعين ،

استقبل الانسان يوم الاحد في الخامس من آب الفائت عصرأ جديداً ، يختلف كل الاختلاف عن العصور السابقة التي عاشها ، هذا العصر هو عصر « الذرة » ، وكان استهلال هذا العصر عندما التقى سلاح الطيران الاميري كمنبقة ذرية على مدينة يابانية كانت آثارها اشد من آثار عشرين الف طن من مادة ت . ن . ت . المتفجرة .

ان هذا الخبر الفذ في تاريخ هذه الحرب ، لا تبدأ قصته في هذه الحرب بل ترجع الى ابعد من ذلك بكثير ، حتى ان العالم الايطالي ، الدكتور لويس بولباريني ، المقيم اليوم في الارجنطين الذي انفق عشرين سنة في دراسة تقسيم الذرة ، يذهب الى ان رجلاً الدين من قدماء المصريين قد نصبوا « فنجاً ذرية » في كثير من مقابر الفراعنة ادت الى قتل كلارافون وغيره من علماء الآثار الذين فتحو مقبرة توت عنخ آمون . ويعتقد هذا الايطالي ان رجال الدين كانوا يضعون في مقابر الفراعنة قبل اغلاقها مقادير جمجمة من الالودايوم وعنصر من العناصر ذات القوة الاشعاعية ، وكان هذا المزيج يقتل كل من يحاول دخول المقبرة ، ويظل محفظاً بقوته مدة الف سنة ثم يعقد قوته على مر الاجيال .

الذرة عند اليونان

وفي تاريخ الفلسفة اليونانية فصول طويلة عن وقفة المفكرين امام المادة ومحايرتهم تفسيرها ومعرفة اصلا ، فظنوا انهم توصلوا الى اصل واحد للاشياء . فقال طاليس انه الماء . وقال انكسيميديس انه الهواء . وقال هرقليط انه النار وقال رابع انه التراب . ثم جاء امپدكلس فقال ان الوجود يتألف من اربعة عناصر هي الماء والهواء والنار والتراب مجتمعة ، وكل ما نرى من مواد لا يحصرها عد الا انها هي مزيج من تلك العناصر الاربعة الاولى ، وتختلف الاشياء باختلاف نسبة المزج بين تلك الاصول الاربعة . ومضت العصور القديمة ، وجاءت العصور الوسطى فحاولت ان تقصر اصل الوجود تفسيراً عقلياً اكثر منه حسيّاً ، لذلك لم تأخذ بنظرية العناصر الاربعة ، وكذلك حاول الفلاسفة والعلماء في العصر الحديث .

في عنصر المليم نفسه ذلك العنصر الذي يتقذف بطبيعته من عنصر الراديوم . ثم يتكشف هذا العالم حقيقة أخرى على مكان كبير من الخطورة : هي ان الذرة على صغرها ليست الا مجموعة تجمية تتوسطها شمس وتقدر حولها كواكب هي الالكترونات . ويصل بعد ذلك راذر فورد الى ثالث كشوفه ، ذلك انه اذا ضرب بقذفاته تلك الشمس التي تتوسط تلك المجموعة الشمسية ، تحطمت تلك الشمس نفسها ، تلك النواة ، او تغيرت وتحولت الى نواة أخرى لعنصر آخر ، وبذلك امكن تحويل ذرات العناصر الى ذرات عناصر أخرى ، فيتحول الاوزون الى اوكسجين ، والالومنيوم الى فوسفور . وهكذا تحقق حلم قديم كان يراود افكار الكيمائيين .

الا ان هذه الانجسات ظلت محصورة في دائرة اكدية كما ان كليات المواد المستخدمة فيها كانت ضئيلة بحكم طبيعة التجارب ، فالغاية هي المعرفة شأن كل بحث علمي ، غير ان العلماء كانوا ، ولا شك ، يدركون خطورة الاحتمالات التي تنطوي عليها هذه التجارب وتعددها وكل بحث اكدية صائر يوماً الى تطبيق عملي .

وتماقت تجارب العلماء ، ولكنها كانت تصطدم بصعاب كثيرة ، اهمها الحاجة الى استعمال آلات ضخمة جديدة لتوليد القوة اللازمة لتطعيم الذرة . وكانت القوى التي يحرزونها من الذرة قليلة جداً لا تتوازي والمجهود المبذول في سبيلها ، اذ كان عليهم ان يحطوا كل ذرة بخودها ليتوصلوا الى نواتها ، فكانت هذه الاعمال كثيرة المقتات .

وفي سنة ١٩٣٩ :
اكتشف العلماء ان نواة الذرة تتأثر بالذرات الصخرية المدعوة بالنيوترونات واضمح انها تستطيع ان تشطر الذرة الى شطرين متساويين ، فوفر هذا الكشف شتة تطعيم الذرة بواسطة الآلات الضخمة . واطلق منذ ذلك الحين على النواة المتشطرة هذه الوسيلة اسم نواة اوران . وسادت التجارب شوطاً آخر فتيين

عنصر من الثقلي ، الى جوار فلم فوتوغرافي حساس ، فاذا بالفيلم يتأثر بالذرة فيخرجه هذا العنصر من اشياء ، ويدور البحث حول هذه الظاهرة فيتكشف الاسر ان العناصر الثقيلة كالاورانيوم والراديوم تتحلل فضلاً من ذات نفسها ، وتخرج اجساماً هي التي فعلت بفلم التصوير ما فعلت . ويعرف فيما بعد ان هذه العناصر الثقيلة تقذف عند تحللها فنيا تقذف بالمليوم ، اي بعنصر آخر ، هو اخف منها كثيراً ، وهو الغاز الذي يستخدم في ملى البالونات لرفعها في الهواء . وهكذا تبين ان العنصر الثقيل يتضمن في تركيبه بعض العناصر الخفيفة الاخرى .

اكتشاف اللوردر راذرفورد

واستمر علماء الطبيعيات والرياضيات في مجهم في توصيب الذرة حتى كشف اللوردر راذر فورد واهوانه في انكسار عام ١٩١٩ اسراراً جديدة من العالم الذري - (وقد توفي راذر فورد منذ عشر سنوات في السادسة والثمين من عمره) . وقد كان راذرفورد يستخدم في ابحاثه طريقة خاصة ، فالحسبيات المنبثقة من عنصر الراديوم التي تعرف باسم جسيمات الفا كان يستخدمها كقنابل يطلقها على ذرات المواد فتشتم تلك الذرات ، ثم يدرس الكائنات التي تنتج عن هذا التشميع ، وبذلك توصل العلم الى اماطلة المثلث من الاجزاء التي يتألف منها بناء الذرة . وقد وجد ان هذه الاجزاء متشابهة في الذرات المختلفة ، وهذه الاجزاء هي البروتون والالكترونون

والنيوترون والدليولون وبعض جسيمات أخرى شبيهة بها ، كما انه وجد ان اقل العناصر ، اي عنصر الاورانيوم ، يتأهمي في تحله الذاتي على الزمن الطويل الى ان يصير حاصلاً وهنا ينتقل هذا العالم البريطاني من كشف الى كشف ، يبحث عن اداة جديدة ، حجر او قذيفة او غيرها تلقى على هذا الكيان الذري لتهدم منه وتحطم ، تحطم ، فيقع على هذه الاداة او القذيفة



جلسة من جلسات تحريمي التنبية الذرية ويبدو فيها من اليمين : الاستاذ شادوليك مستشار لجنة العلماء البريطانيين التي قدمت الى اميركا للاشتراك في صنع القنابل الذرية فاليجر جنرال غروفس الاميركي المروج بتنفيذ المشروع ، فالذكور طولان مستشار اللجنة الاميركية العلمية

ان انطلاق التواة من داخل الذرة بواسطة شرادة نيوترون يولد بدورها شرادة نيوترون اخرى تستطيع تحرير تواة ثانية . وفي يار ١٩٣٩ اثبت العلماء ان الذرة التي تتحرر بفعل النيوترونات تستطيع ان تواف مع النيوترونات التي تولدها سلسلة لا تنتهي ، تجدد نفسها بنفسها ، فالنيوترون يحرر تواة ذرية ، والتواة الذرية تولد بدورها نيوترون وهكذا دواليك . على ان هذا العمل خطر جداً لان التواة الاورانية تأخذ بالانفجار حال خروجها من الذرة ، ويتتابع انفجارها بقوة هائلة لا يمكن حصرها .

وهكذا ابتكرت وسيلة لتحويل المادة الى طاقة ، وليس هذا بغريب فالطاقة التي تصل اليها من الشمس منشؤها تحول مادة

الشمس الى اشعة ، ويقدر ما يتحول من مادة الشمس في الثانية الواحدة الى اشعة هو ٢٥٠ مليون طن . ومع ان الارض لا يصل اليها الا جزء قليل من هذه الطاقة ، غير ان بحرية وصولها دليل حي على انه من الممكن تحول المادة الى طاقة ، واذا كانت المادة تتحول الى طاقة في الشمس فلماذا لا يحدث ذلك على الارض ؟ ان الجواب على ذلك انه حادث فعلاً في بعض المواد وهي التي توصف بأنها ذات نشاط اشعاعي مثل الراديوم والاورانيوم ، فقد عرف منذ اواخر القرن الماضي ان هذه المواد تفقد من وزنها بسبب ابعث الاشعة منها . وقد حسب ان كل كيلوجرام ذري من عنصر الراديوم تنبث منه طاقة بمعدل ٣٠ ألف متر في الساعة تقريباً ، فتفنى مادته وينقص وزنه بمعدل ٢ ، ١ مليغرام في كل مئة سنة ، وقد يبدو هذا القدر ضئيلاً هذا المقياس الضئيل ولكن اذا امكن جمع آلاف الكيلوغرامات من مثل هذه المادة فان النتيجة تكون خطيرة .

وبعد ان عكف العلماء على صنع المادة ذات الخصائص النيوترونية التي ينبغي ضرب الذرة بها لكي تتفكك عملية التحطيم والوالد المتواصلين ، فوصلوا الى مادة تدعى « ايزوتوبان » احد المهمة المطلوبة منها على الوجه الاكمل . ولم يكن التوصل الى هذه النتيجة بالامر السهل اذ كان عليهم ان يضمنوا تحرير التواة وما يتلوها من انفجارات قدر اختلاط التواة بالايوتوبان بل تجبري



الدكتور يود الداغري ، وقد هرب من الداغري الى انكلترا في سنة ١٩٤٥ وكانت له اليد الطولى في استخراج المادة الذرية من الاورانيوم

عندما يريدون ، ولا تحدث رد الفعل المطلوب الا في الوقت المناسب . ولهذا السبب كانوا يحرقون تجاربهم بكمية ضئيلة جسداً من الذرات ، خشية ان يحدث الانفجار على غير ما يشتهون فيدمر كل شيء .

ولما كتب لهم النجاح ، رأوا التواة تخرج بقوتها الهائلة من الذرة ، فتشطر الذرة المتجاورة لها وتتداعى عملية الشطر من تلقاء نفسها . ولاحظ العلماء ان مفعول هذا التحطيم المتواصل يولد حرارة هائلة تتضائل عندها حرارة النار ، وضغطاً لا يتصوره العقل .

ومنذ سنوات عديدة ، كانت الاسواق العلمية في مختلف الدول تواصل ابحاث الذرة للوصول الى كشف القنبلة الذرية ، فالقنبلة العلمية الذي ترتكز عليه معروف ، فهي تتألف في

داخلها من مادة ذرية ، ومن جهاز يطلق عليها النيوترونات الايزوتوبانية ، فمندما تتحطم الذرة الاولى . وتتحرر التواة الاولى ، يتعاقب بعد ذلك انفجار الذرات المتحررة فيولد الانفجار تلك الحرارة الهائلة التي تقصر كل شيء ، وذلك الضغط الجبار الذي يضيق كل شيء ، وينسحق . ولكن السر المجهول الذي سعى العلماء لكشفه ، والذي هو هدف كل الابحاث الذرية الجارية . . هو نوع المواد التي تتألف منها القنبلة ، وتوقع الآلات المستعملة لتعيين وقت الشروع في تحطيم الذرات . وكان العلماء في المانيا وبريطانيا واميركا يحاولون يجد واستمرار هذه الابحاث العلمية للوصول الى هذا السر .

الابحاث الذرية في المانيا

اما في المانيا فنعرف مما تسرب اليها من الاتباء ان علماءها لم ينفكوا منذ سنوات بعيدة يعملون على اختراع القنبلة الذرية ، غير انه ينبغي للاتان ان يحصلوا على مادة يمكن بقرعة ذراتها بسهولة ، وبعد بحث وتقريب وجدوا ان الاورانيوم اسهل مادة اذا جرى تحطيمها بواسطة « الماء الثقيل » وهذا النوع من الماء نادر الوجود ، ويرجع الكشف عن هذا الماء الى سنة ١٩٣٢ حين قام الاستاذ يوري الاميريكي بالكشف عن الديليون وهي تواة للايدروجين وزنها ضعف وزن تواة الايدروجين العادية ، لما كان الماء السادي مؤلفاً من ايدروجين واورانيوم قد قمي المركب الناشئ عن

اخرى . وقبل استسلام المانيا بثلاثة اشهر طلب لبيت ترونشتات ، وكان قد اصبح «ماجور» في الجيش التروجي الحور ، ان يزل هو نفسه بالملطة لكي يتحقق بنفسه ان مركز الكوبريا في دجو كان لن يسمه ان يذم الحلفاء ، بأية مفاجأة . . . ولكن ترونشتات اقي حتفه قبل ان يعرف شيئاً . . . واضطرت المانيا الى الاستسلام دون ان تتمكن من الاستفادة من هذا الاختراع الرهيب الذي يقابل الحياة غير الحياة ، وقد عثرت احدى الوحدات البريطانية التي كانت تطوف بأرجاء ، صمغ لاجريز في شمال هانوفر ، على تصميمات للقبلة الذرية كان الالماني قد وضعها منذ اربعة اشهر ، وكان الالماني قد اوشكوا ان يتموا هذا العمل في «عمل صغير» مؤلف من غرفتين بالمصنع ، وقد ارسل احد مشاهير علماء الانجاث الالماني والذي كان قائماً بالتجارب ، بالطائرة الى بريطانيا في نفس اليوم الذي قبض فيه عليه ، وقد قدر هذا العالم ان عمله كان يتم في شهر كسرين الاول من هذا العام ، كما قال ان الحكومة وضعت تحت تصرفه «بألف» وادوات غير محدودة .

وعرف من جهة ثانية ان مختبرات مؤسسة القصر فلم في برلين قد توصلت فعلاً الى سر الانقيار الذري ، وان العلماء الالماني شرعوا يفتنون في مختبرات «مولر لاين» قبلة ذرية لا يزيد حجمها على حجم الساعة الدقاقة كافية لتدمير لندن . وصرح الكولونيل جون كيك رئيس دائرة الجاسوسية العلمية الايركية ، ان اعمال التحري في تلك



السر جورج طومسون رئيس لجنة العلماء البريطانيين واحد المختصين في دراسة الذرة منذ عشرين سنة

المختبرات اثبتت ان الالماني كانوا على وشك الوصول الى هدفهم عند انتهاء الحرب . وان العلماء الالماني كانوا يحسبون الجمع بين القبلة الطائرة والقبلة الذرية ، فتعشى الاولى بالثانية ، وتطلق الى حيث تضر الموت والدمار ، وتغير مجرى الحرب ، وتمسح النصر لمن نشأ . . .

اتحاد الايدروجين الثقيل بالاكسجين مسا . تميلاً وتختلف خواصه الكيميائية اختلافاتاً من الماء ، العادي فهو مع انه سائل عديم اللون في درجات الحرارة العادية الا انه قاتل لكل شيء حي . وقد استرلى الالماني على المصنع الادري الوحيد الذي يستخرج هذا الماء ، وهو المركز الكهربائي في «دجوكان»



الدكتور فيرنر هيرمان في مكتباً على المعبر يراقب احدى تجارب الذرة

الذرجية على «قربة من شتافنغر حيث تتجدد شلالات عتيقة» وكان الالماني قد استدموا عام ١٩٤٠ رئيس المصنع ، لبيت ترونشتات ، واضطروا ان يعشي لهم بعض اسرار قبيلته ، فليذكر لهم الا الاشياء السطحية ، وعلى الرغم من المراقبة الصارمة استطاع هذا ان يتلف الوثائق والمستندات المتعلقة باستخراج الماء الثقيل وان ينجو بعد ذلك الى لندن . وبالرغم من كل ذلك فقد تمكن الالماني ان يستخرجوا في عام ١٩٤٢ كميات لا بأس بها من الماء الثقيل .

وهنا حاول الحلفاء القضاء على هذا العمل على اي حال ، فارسل ٢٥ مقاتلاً حليفاً فاعدمهم «النمساوي» بالرصاص ، وفي ٢٨ شباط ١٩٤٣ هبط مئليون آخرون واستطاعوا بجمل خارقة واساليب بارعة ان يتغللوا الى داخل المصنع وان يصلوا الى الصندوق الضخم . حيث وجدوا الدورانيوم فدمسوا القنابل في صاخر انحاء المركز الحساسة . وما هي الا دقائق حتى اخذ المصنع يتعجر والنار الرهيبه تلتهم كل شيء على عدة كيلومترات من المكان .

ولكن الالماني شديدي الرأس ، لقد اعدوا ببناء المصنع ثلاث مرات ، ثم اصبح هدفاً تقليدياً لقنارات الطيران الحليف . وقد استطاع الالماني في نيسان ١٩٤٤ ان يكسروا ، بفضل عتادهم ١٢ طناً من الماء الثقيل ، واستعملوا هذا الماء في النسا لاختبار القبلة المذكورة وتجربتها ، فقصت هذا الامر دائرة الاستخبارات البريطانية وارسلت ثلاثة مخربين لنعفوا مكان الاختبار نسخاً قريباً ، وتأخر بذلك صنع القبلة العجيبة مرة

الاجتاهات الذرية في بريطانيا واميركا



السِر شارلس داروين

لجنة السير جورج

تومسون ان تذكر في تقريرها انها ترى ان ثمة فرصة معقولة لانتاج القنبلة الجديدة قبل نهاية الحرب .

وقد اوصى رؤساء هيئات اركان الحرب بالعمل في الحال ، وتقرر انشاء قسم خاص في مصلحة الاعمال العلمية

والصناعة للاشراف على العمل وتوجيهه وقد وافقت شركة الصناعات الكيماوية البريطانية على الاستثناء من المستر « اكروز » لكي يتولى الاشراف على الاعمال في هذه الادارة .

وعندها اصبح السير جون اندرسون وزيراً لعالية طلب اليه المستر كرشل ان يولي اشرافه على هذه الاعمال التي كانت له مؤهلات خاصة فيها . وقد انشأت لجنة استشارية تحت رئاسة المستر « اكروز » لتسعين بها عند الحاجة . وكانت هناك لجنة فنية مؤلفة في الاصل من السير جيمس شادويك ، والبروفسور بيرس ، والدكاترة هاليسان ، وسيمون ، وسلاو . ثم انضم اليهم فيما بعد السير شارلس دارون ، والبروفسور كوكروفت ، والبروفسور اويلفانت ، والبروفسور فيذر .

وفي ١١ اكتوبر سنة ١٩٤١ اقترح الرئيس روزفلت امكان تنسيق هذه الجهود بصورة مفيدة ، وبنا على ذلك اجتمعت الجهود البريطانية والاميركية كلها وسافر عدد من العلماء البريطانيين الى الولايات المتحدة .

وفي صيف عام ١٩٤٢ كان الوقت قد حان لاتخاذ قرار بشأن البدء في انشاء مصانع لانتاج هذه القنابل على نطاق واسع . وذكر المستر كرشل « ان بريطانيا العظمى كانت تقوم بالانتاج الحربي بتوسع بلغ مداه الكامل فلم يكن في استطاعتنا ان نتدخل مثل هذا التدخل الخطير في برنامج انتاج الذخيرة الذي عليه كانت تعتمد عملياتنا الحربية » وكانت الولايات المتحدة بعيدة عن كل خطر من ناحية الضرب بالقنابل وعلى ذلك قرر قرارنا على

كان العلماء في بريطانيا يواصلون اجتهادهم دون راحة او ملل . وكانت الاجتاهات دائمة برئاسة الاستاذ بيتر كياترا الواسي المولد ، وهو من علماء الطبيعيات النابيين ، وقد ذهب الى موسكو في زيارة في عام ١٩٣٥ ولم يعرف عنه شيء . بعد ذلك ، وظل العمل الذي تركه وراءه جارياً . وكان البريطانيون خلال هذه الحرب يعملون ان العلماء في اميركا يقومون باجتاهات مماثلة ، ولذلك لم يكن من الصعب توحيد الجهود . وكان الحلفاء . منذ عام ١٩٤٢ ، كما قال الرئيس ترومان في اعلانه نأ كشف القنبلة الذرية ، يعرفون ان الالمان يعملون بحماسة للتوصل الى طريقة لاضافة الطساقة الذرية الى الاسلحة الحربية الاخرى التي كانوا يأملون استبعاد العالم بها .

ومن الطبيعي ان لا يستغني الحلفاء بعرقلة الاجتاهات الالمانية في عالم الذرات ، بل لا بد للحلفاء من ان يواصلوا البحث مشتركين حتى يسبقوا الالمان ، فانفق البريطانيون والاميركيون « الفئ مليون دولار في سبيل اعظم مقامرة علمية في التاريخ » ولكنها مقامرة انتهت بالفوز .

ما هي المراحل التي تم فيها هذا الفوز ؟ اجاب عن ذلك المستر اتلي رئيس الوزارة البريطانية عندها تلا بيان المستر كرشل الذي كان قد اعده من هذا الموضوع قبل استقالة وزارته وفيه يقول : « عندما حلت سنة ١٩٣٨ كان عروفاً بين العلماء في كثير من الدول ان اطلاق القوة بواسطة تحطيم الذرة امر مستطاع وكان لا بد من حل بعض المشكلات قبل ان يصبح هذا الاحتمال امراً ممكناً عملياً وهي مشكلات متعددة ضخمة ولم يكن كثير من العلماء يجسرون على تقرير ان هذه القنبلة يمكن ان تعد للعمل في سنة ١٩٤٥ .

وقد رأت الحكومة انه يحسن مواصلة هذه البحوث على الرغم من كثرة التزامم المتناقضة من جانب علمائنا . وفي هذه المرحلة كانت البحوث مقصورة على جامعاتنا وخاصة اكسفورد وكامبريدج والكلية الملكية بلندن وليفربول وبرمنغهام وعندها شكلت الوزارة الائتلافية كانت مسؤولة لتنظيم العمل والتقدم به الى الامام واقعة على وزارة انتاج الطائرات التي كانت تستأجر بارشادات لجنة من كبار العلماء على رأسهم المستر جورج تومسون .

« وقد حدث في الوقت نفسه تبادل في الاراء بين العلماء الذين كانوا يقومون بهذا العمل في المملكة المتحدة البريطانية ، والولايات المتحدة .

« وقد بلغ من تقدم الاعمال انه في صيف سنة ١٩٤١ استطاعت

الإلّام

ألّمي الأستاذ محمد سايان الاحمد (بدوي الجبل) هذه القصيدة في ذكرى الزم ابراهيم هنانو بحلب في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩٦١ ، وقد مننت الرقابة آنذاك نشرها .

ولهذه القصيدة قصة ، فقد نضجت في وقت كانت السلطات الفرنسية تفرض على كل « بدوي الجبل » إقامة جبرية في بيته في اللاذقية ، وظلّ سجين بيته اربعة اشهر انتهت بخروجه مشكراً وسفره الى حلب تلبية لدعوة اخوانه فيها لحضور الحفلة والقاء القصيدة . وكانت السلطات قد انذرتة بأن خروجه من بيته يؤدي الى وضعه في السجن ، فلما دعاه دولة السيد سمعان الجابري لالقاء القصيدة ، اجابه بأنه قد يتنقل قبل ان ينتهي الى حلب ، فاصر السيد الجابري واخبره ان في وضعه بالسجن على كل حال ، خدمة للنشاط السياسي الوطني . فنادو منقلبه متوقفاً في كل مكان ان يلقى عليه القبض . . . ولكنه استطاع ان يصل الى حلب ويحضر الحفل ويلقي القصيدة ، ويبدو بعد ذلك الى اللاذقية دون ان تحرك السلطات الفرنسية ساكناً . فاعتبر الأستاذ بدوي الجبل هذا السكوت اقراراً عنه ، وتنافس الصمداء مستبكرين وجه الحرية لماودة نشاطه في وطنه . فلا عجب اذا اعتبرت هذه القصيدة عند الأستاذ بدوي الجبل فاصلاً بين التقيد والحرية ، وبدء تاريخ جديد لنشاط الوطنيين السياسي لتحقيق الاماني القومية .

ARCHIVE

بدوي الجبل

اللاذقية

١

يا حجرة في حنايا الصدر تنقد
تأثت حزنك لاشكوكي ولا سهد
مري على كبدي حواء دامية
ومسا اضيق بيم حين يطرقني
لاني أدلل الآمني وأمسحها
حتى تطل على الدنيا بزيبتها
بعض الخطوب ظلام لا صباح له
تغير الحيز منه روضة أنفأ
جوى سنا البدر نوراً في خائنها
اذا هم رشقوا من مايتها جرماً
ومدجلين اضاء احزون ليلهم
حادوا عن الحنة الكبرى ولصعبوا
فمّ التنكرو للآلام قاسية
الطالعون على الدنيا بنصرم
يا حجرة في حنايا الصدر تنقد
يبقى الحزين اذا لم تسلم الكبد
لقد تقاسم حيي البؤس والرغد
مسح الشقيق واجلوها وانتقد
حسنا تبدو عليها نعمة ودد
وبعضها الفجر فيها الثور والرشد
تدمر الى ظلمها وانين قد جهدوا
فرحت بالموجة الزهراء ابتردد
توثبت عزميات منهم جدد
حتى اذا انطفأت احزانهم قعدوا
نيرانها الحمر ما ضلوا ولا انغردوا
اذا تباعد في ميدانها الامد
لولا الفراجع هل شدوا وهل هدوا

إذا دنوا راح يذكي من عزائمهم
سقام خمر الآلام فاضطربوا
أما الشعوب وقد ضجت عواصمها
تقد تلاقى على الغايات من ظفروا
*
إن الألى انكسر الأحزان سامرهم
إذا تباكوا من البلوى فاعرفوا
الظمامون وظنوا أنهم ثلوا
يا خمره الحزن هذي الكاس مارة
إن الندامي على عهد الحبيب هم

حزن هو العدة الشبا. والعدد
يستلمون من الآلام واحتشدوا
فصاحب النصر فيها التكل الحرد
بالمالك في زحمة الدنيا ومن حقدوا
*
لنوم الناس لا ذوا ولا حمدوا
حزن المحبين في البلوى ولا وجدوا
والنائبون وظنوا أنهم شهدوا
لشاربين وهذا الشاعر الرد
إن الندامي على عهد الحبيب هم

تلك الجسوم التي حز الحزير بها
صادين البوت أيماناً ووجدة
على الصحاح هامسات مطرة
في كل مؤلة قبر تلم به
*
مشتكين فمن اجسادهم مزق
مصارع بطور الحق زاحكة
حنا السراب عليها وهي ظائمة
بحوش من رمال اليد متبسط
مسحت دمي من ذكروهم ييد
وامسكت كبدي - ألا تدوب - يد

حزيرها في العراء الموحش الزرد
فكفلاح منه منهل وردوا
وفي الرمال يسان افردت ويد
هزج الرياح ويأني الأهل والولد
*
على الأديم ومن مرانهم قصد
كأنما سكبوا فيها الذي اعتقدوا
حزى الجوانح لا غر ولا غمد
يضل في شاطئيه الصبر والجند
مسحت دمي من ذكروهم ييد
وامسكت كبدي - ألا تدوب - يد

لا جانبوا النشوة الكبرى ولا زهدوا
لا اوحش الله قلبي من مواجهه
ولا شفى الله جرحاً في سريره
فجرت قلبي رثا. ما وفيه به
*
الناتقات الى الاجيال ما ظلموا

لا جانبوا النشوة الكبرى ولا زهدوا
ولا تحول من نعمتها الحسد
نديان يظلف منه الحمر والشهد
حق الزيم - قواف كالصبي شرد
*
من الإابة وما راعوا وما اضطهدوا

يا هدنة من قراع الدهر دانية
خيل الزيم تترى في شكائها
عريضة الحق في الشبا. منجبة
إذا الزيم تولى عن سيرتها
*
أبدا الشباب فما خالوا رسالته

يا هدنة من قراع الدهر دانية
خيل الزيم تترى في شكائها
عريضة الحق في الشبا. منجبة
إذا الزيم تولى عن سيرتها
*
أبدا الشباب فما خالوا رسالته

صلى الاله على قبر بطوف به
- كيت - من حبر ومن قصدا
اغنى ابو طارق بعد السهاد به
ضام من السقم ضجت في فمائه
*
إذا أثير نضا عنه مواجهه
يروع في مقلتيه بارق حجب
يغالب البشر اسقاء ترأس به
دا. ملج ونفس لا تسدل له
*
تلك الباشة ابل الداء تضرتها
كالتيم يجب حسن الشمس طالعة
نعمت منك. بساعات مطرة
وصبة كصديم الراح لو جليت

صلى الاله على قبر بطوف به
- كيت - من حبر ومن قصدا
اغنى الهم والبارى لمن سجدوا
مواصف الحق والامواج والزبد
*
كما تغلق من اشراكه الاسد
وعالم عبقرى البحر منفرد
الها الكبير ان يأسي لها احد
حرب تكافأ فيها الرأس والعدد
*
فراح يلعب في نعمتها الكمد
وما تحول عنها الحسن والرأد
كأنها الحلم دان وهو مبتد
لليائنين حيا ككأسها سمدوا

عند الكفاح ولا حادوا ولا جعدوا
شق الدبحى كوكب من ذكره يقد
لا ينقض الدهر شدوا وما عقدوا
ان راح يلبس جد الضيغم القند
*
والصايرون إذا جد الوعى صعدوا
من خمره الحق تعوي كل من يرد
عجلان يهدأ أحياناً ويتكد
وفي الثجائل الا انه صيد
*
حرا. تلتهم الجلى وتورد
تميد سيرتها الاولى وتعلد
وغلقه الحكم الهاني اذا رقدوا
على الرمال الهوى والزور والفند

عند الكفاح ولا حادوا ولا جعدوا
شق الدبحى كوكب من ذكره يقد
لا ينقض الدهر شدوا وما عقدوا
ان راح يلبس جد الضيغم القند
*
والصايرون إذا جد الوعى صعدوا
من خمره الحق تعوي كل من يرد
عجلان يهدأ أحياناً ويتكد
وفي الثجائل الا انه صيد
*
حرا. تلتهم الجلى وتورد
تميد سيرتها الاولى وتعلد
وغلقه الحكم الهاني اذا رقدوا
على الرمال الهوى والزور والفند

لا يبعد الله احباباً فجعت هم
الناشئون على نهما. مرفقة

وما علالة قلبي بعدما جعدوا
تقيدوا الرمال في الصحراء. واتسدوا

ما لي ارى الفوس الشقراء عارية
آب المقيون جنت خيلهم مرحة

على المرباط لا تقطنى فتجرد
وأن ان يسيربح الغارس التجد

حين

تصبرك الاحزان يا صديقي
وتعيب بك هذا البيت
اللاهي ، وتلفك نارها المتقدة من
عين وشمال ، وتأخذ عليك أسننها
الحمر طيرك من امام ومن وراء ..
فاحذر ان يمشلك الاسب ، او يظلب
عليك القنوط ، او تصالطك الفرقة ..
فاكان للاحزان ان تنال منك : ان

صه رجع اهابها

حين يصبرك الالم

نظم شكر فيصل
استاذ في نجده دمشق

التحديق المبهم ، او النظرة السامحة ،
او التطلع القلق ... وحين تلح
عليك الاحزان ، يا صديقي ، تعصف
بك انوارها هذه القتال ، ويشور في
وجهك قبارها هذا المصاعد ، وتطلي
طريقك سحبا هذه الفتاة ، وتلوي
بأتوابك هباتها هذه الماثرة ، وتطليك
لفحاتها وجهها الكالخ المروس ..

وتعود لا تدري كيف تسلك ، ولا اين تضي ، وتلس طريقك
بين الوة من الغبار ، كأنها اجنحة جيش من الجن ، ونحس كأنها
اجتمعت عليك كل قوى الارض ، وانفتحت حولك كل قوى السماء ،
وتظاهرت عليك كل عسات الكون ... فحذار ان تنطق انك
ضلت ، او تحسب انك تهت ، او ير بك الخطار انك قد سقطت .
فانما هي الثورة العاصفة ، تهدأ حين تسبح رحمة الله ، والغبار المصاعد
ليذوب حين تتفاهت قطرات من حنو القدرة ، والسحب الكاخة
لتبتد حين غر بسا نضات العناية ، والنفحات العائسة لترقد برأ
وسلاماً حين تصافحها مكارم السماء ، وانما هو الابتلاء والاختيار

انك اجترت هذا الطور من الطفولة الاولى ، المانة ، المبهجة ، التي
لا تدركها رانياً ، ولا تعرف لها مستقراً ... وأصبحت الرجل
القوي الذي يتسلطه الايمان ، فيضحك مع العروس ، ويخاطله
اليقين ، فيشتد مع الضف ، وعقله الثقة ، فيقوى على المشطات .

وحين يدو لعينيك الصباح ، يا صديقي ، وقد غشيتك الزمان
من الكتابة ... فحذار ان تلوي منك ، او تنض من طرفك ، او
تطرق اطرافه الخزين ... فأيكون للكتابة العارضة ان تطمس
الجمال اللادي ، وما يكون للألم ان يذهب بانصم المقم ... وهل
كان الصباح الرضى . الا ليخلق في الفوس ، من الرؤاة ، وليصير
فيها مسارب الامل ، وليث فيها امل الحياة الناعمة املاً متجدداً ،
ينازع الدهر ، ويقاب الؤمن ، وتبقى له روحه ووضاهه .

وما يكون لك يا صديقي ، ان تبدو لعينك غنة المساء ،
وانت ساهم واجم ، ان تصد على هذا الوجرم . فالطبيعة التي
تقني لك اغنية السرور ... والشس التي تفرقص على الافق ، ثم
ترقد ، الى الوراء ، خطوة خطوة ، ليلد على نقاب الليل ، كما
ترقد الثانية على المسرح ، الى الوراء ، خطوة خطوة ، ليلد على
الستار الخفاق ... والتمت الاطراف التي توقظ فيك تيهك السادر ،
كلها تحاول ان تفرطك من اوهام نفسك ، لتقول لك ان الطبيعة

تقر ارادتك السامية ، وتكبك اوارك العالية ، وتطمس من
رغباتك المثلى ... واما كان للاحزان ان تمسك على الصمت وانت
الوتر الشادي ، وما كان لها ان تمسك على الهدوء . وانت النشاط
المادي ، وما كان لها ان تكمرك على الغلة . وانت الذي خضت
كل سبل ، وضيت في كل طريق ، وعرفت كل ناس ... وبلوت
منهم ، وهولاء الناس جميعاً ، اطالبيهم حيناً ، وسكارهم احياناً .
واذكرت صفاهم مرة ، واكدارهم مرات ، واستلمت ان تضع
لطريق الصوى ، وان ترم للشباب المسالم ، وان تنقل بالنظرة
الحافظة الى المدى البعيد .

.. وحين تصبرك الالام ، يا صديقي ، وتقال منك هبات
المنال القاسي ، وتطلي ، انت ، في كآبتها الفرقة ، وتلوي في
بركانها المشبوب ... فاحذر ان تقض عينيك على الدمة الشاكية ،
وان تض شفتيك على الالهة الباكية ، وان تبس افعالك بأفورة
النادية .. فما كان للألم ان يحرق ، وانما هو يطهر ... وما كان
لكتابة الاحزان ان تبكي ، وانما هي تثير ... وما كان لها ان
تدال من الانسان القوي ، وانما هي توقظ فيه هذه الماشاعر التي كادت
تختفي اوضار المادة وتهز فيه هذه الاحاسيس التي كادت تذهب
بها مواضع الحياة ، وتقب منه ذنياه الكبرى لتقول له ان ينطوي
على العالم الاكبر . وحين تبكي يا صديقي . حين يبعث الالم هذه
السمات في مآقيك ، ويفجرها في اجفانك ، ويسلب بها على خديك ،
وينظمها براقة ، كقطرات الندى على خافي زنبقة ، ويجدها تترى
تساقطة ... فاحذر ان تجمل منها ، هذه الدموع ، غشاوة تستر
عينيك ، وتطفي قتلتك ، وتحول بينك وبين ان تتحدق ... وانما
يكون اكبر همك ان تغيد من تقايا ، هذا ، والفريد ، وصفاتها ،
هذا ، البارع ، وان تنظر من خلالها لتكون نظرتك اعمق غروا ،
وارفع حدا ، وابعد أثراً .. فما كان صفاء الدوع ، منذ خلقها
الله اصفي ما يشهد من انسان ، الا ليستصفي نظراتنا فيترها عن

لا ترضى لك الا السن الضاحكة على الحزن ، والثر المتدم على المكاره ، والقلم المنطق بالاغنية المرحه على الآله المبكوة
لا يونسك ، يا صديقي ، ان تكون مثلاً .. فما يكون لنا ان نرى في الالم الا القوة التي نقيدها ، والا الجلد الذي نكسبه ، والا الصبر الذي نشقى به .. ما يكون لنا ان نستقبل الالم بنير المرح الطروب .. فن هذا الالم تستدير نفوسنا ، ومن هذا الالم نكتار وهابنا .. وعن طريق هذا الالم نشارك هؤلاء البؤساء مواجدهم بوجداننا ، ومصائبهم بقلوبنا .

ان لنا ، يا صديقي ، هو اليرث الذي تنفس فيه فتية نفوسنا فلتقبله كذلك .. وحذار .. حذار ان يزيق هذا اليرث في ضلالات الحياة ، كما يريق الطفل ذائب النوا ، وهو يحسبه ماء ، جهلاً وجبلاً . لانا لا نزيد ان نضل اطفالاً .. وما مقياس رجولتنا ان لم نقرأ الالام بالندوب التي الهيدة ؟ !

ان الدنيا كلها لتلعلك ، يا صديقي ، ان الالم وحده سيل للذة ، وان الاحزان وحدها سيل السرور .. وحسين تنعير في النفس آلامها ، وتفيض في اعماق احزانها ، حينذاك تستمر الترحه ، ونحس الرضى ، وتجد الهادة .. لانها ، في فوض هذا النبع المنعرج تفيض ، وعلى نبضات هذا القلب الخافق تسمو ، وعلى هدي حبيب الحلو المشوبة تسير .. لتلحق في الاجراء الصافية ، للهمزة ما تترقب .. تقبل عليها في حواس اللانس يجد الماء ، وتفرج عنها في عيهم يلائع يجد الغذاء ، وتطمع باحضانها في حنين الطفل يرى اده بعد فراق .

ارأيت ، يا صديقي ، كيف لا يلق الصباح الا الذين يألمسون ليل المنهزم .. ولا تملك روعة المساء الا الذين يكتهم وداع الشمس .. ولا يضحك الزهر الا الذين يعيشون مع الاشجار في عرايتها الطويل ، طيبة ايام الشتاء القاسية ، يبيكونها مع مرون المطر ، ويتأوهون لها مع تهذبات الريح ، ويندبوننا مع عويل الاحصار .. فاذا تشق القطن ، واخضرت المنابت ، ادر كوا اكثر من كل انسان ، جمال القطن المتشق ، وبها التبت الخضف ، وحسن الزهر الابيض . يا حسن الزهر الابيض بعد الترقب الطويل . ارأيت ، يا صديقي ، كيف لا تسحر الليالي المقمرة الا اولئك الذين خطوا في الظلمة الممتدة ، وسادوا مع الليالي الحاتكة ، وتسلوا طريقهم في الشعاب الوعرة ، وادمى الشوك اقتدامهم ، وأكل الصخر ايديهم يتعسسون السيل ، وقال الاذي منهم كل مثال .. حتى اذا انظلم البدر ، احسوا النشوة فخرجوا وحدهم يبيسون ، وظلوا وحدهم يستمتعون .. حتى انهر يا صديقي : حتى انهر الزادع ،

لا تحاط وداعته الانفوس الذين اشقوا عليه ، تأثر غضبان ، يقذف عبره باليد ، ويضرب حفافيه بتكبه الترمض ، وياعلم بعضه بعضاً ، وتورد جواب من نفسه ، فسمع مدبراً وزئيراً .. فاذا غللكه الرضى ، وغلب عليه الهدوء ، ومضى سلسلاً رائقاً ، وقفاً قائماً ، وأنشودة باعثة ، احسنا فيه هذه الدواة ، واستمعنا له هذه الاغنية الطروب .

كل شيء . كذلك ، في الطبيعة الالم ، يا صديقي .. وما يكون للانسان ان يهجر عن سنة الطبيعة ، ان يضل احد جانبيها .. فيشقى الالم بالتبرم ، ويستقبل الحادثات بالسخط .. انه ان فعل ذلك خسر اعنى الجوانب في نفسه ، ومزق ارواح الصفحات في قلبه ، وبدد الروح التي تحفظ عليه غايه الداخلي الحافل .

.. لسنا نحن المساكين .. ولكنهم اولئك الذين لا يتألمون هم المساكين .. ولنا نحن الذين نستمتع الرثاء .. ولكنهم اولئك الذين لا تبهرهم الالام هم الذين يستيقنون الرثاء .. لقد ظل فيهم شيبهم بطفى . يريقهم ، ويذهب بتورهم ، ويدع في نفوسهم هذه الكتوز الثقلة لا تتفتح .. لان الالم وحده كفيلاً ان يكشف هذه الكتوز بريفاً خاطفاً يدي البصائر .

حين تستشعر ، يا صديقي ، ان الالم اديرك انما يترك هزة رضى ، ويترك استشارة الود ، ويترك كي الطيب ، ويترك منك ما يدل الكبير ، من الحديد ، بطرح غشه ، وبفني صده ، ويستصفي جوهره ، ويقل بك ، اقل المطرقة بالمعدن ، تذبذبه وتيسره ، وتصلقه وتكونه .. حين تستشعر ذلك بالرضى والود ، فانت انسان ، يا صديقي ، يشعر وبذوق ويستمتع ، ويحس الحياة الاحساس الواضح ، ويراهما الرؤية التي يكشفها الله لعباده انصافين الاخيار .

.. من هذه الالام التي يتبرم بها هؤلاء الناس الذين لم يتذوقوا دنياهم .. صاغ الشعراء ، يا صديقي ، ارواح اناسيدهم ، وألف المتنون اروع الحانهم . وفي مداد الالام غس الكتاب اقلامهم ليكتبوا اجل فصولهم واكرم آثارهم .. ومن اصابع هذه الالام استقى المصورون لوحاتهم ومخلفاتهم ، وعلى هذه الدنيا رسم المهندسون ، وبني المباني ، وصاغ الصائغون .. وفي غمار الإلام التي لاتعرف كيف تصبر ، والتي خاضها العلماء والرواد والمكتشفون نبشت هذه المدنية يا صديقي .. فجدار .. حذار ان اصبك تشكر الالام شكاة الضعيف .. لاني اريدك رجلاً .

شكري فصيل

وصي



كان الشعراء الاقدمون مساكين

كان احدهم عروماً من الكتاب المطبوع
ومن الذين المجمع لا يعرف الخبر ولا تصل

اليه القصائد الا على ظهور الابل ضاربة في طول الصحراء وعرضها .
وقد يعيش احدهم ويوت ولا يسمع يذكر شاعر يحيا معه في زمن
واحد وفي بقعة واحدة ، او لا يراه على شريتها كليها . كالذي يحكي
عن ابي الطيب المتنبي وابن هاني الاندلسي . توفي المتنبي عام ٣٥٤
الهجرة وتوفي ابن هاني بعده بتسع سنوات ، ولكنهما لم يلتقيا .
او كالذي يقال من ابي نواس و سلم بن الوليد وغيرهما من الشعراء
الذين عاشوا في بغداد في اواخر القرن الثاني ، فانهم لم يعرفوا ديكت
الجن المحمي الذي كان في حصص .

ولولا ان ابا نواس اصر في اثنا
رحلته الى مصر على ان يمر بجمص
ويجتمع بديك الجن لما قدّر لها
ان يلتقيا . وبأبي نقاد الادب
الى ديوانين قدّجها بعد مشرات
السنين او مثاتها وقد لعبت بها

أسن الزوايا وايدي الزمن ، فاذا وحرروا عند الشاعر المتأخر معنى
يشبه مسا عند المتقدم ، اللهم او شبه معنى ، وضرباً يدم على
للتأخر وقالوا : لقد سرق هذا من ذلك . وعلى ان يكون احد
اليتين بعيداً عن الآخر بعداً عظيماً ، ومع ذلك فقد كانوا يصرون
على ان هذا المتأخر قد اخذه من المتقدم عليه . لما قال ابو نواس
بيته المعروف المشهور :

وليس على الله مبتكر
ان يجمع العالم في واحد

سارت به الزكبان اربعائة عام حتى وضع ابن الاثير (ت ٧٣٧
لهجرة) كتابه « المثل السائر » فلم يقبل بأن يكون هذا المعنى
متكرراً بل قال : « وانما هو مأخوذ من قول جرير :

لذا غضبت عليك نو قيم
حسبت الناس كلهم ضايعا .

تأمل - يرحم الله - قول ابن الاثير : « ولما هو ... »
ثم استعرض علي النحو والبلغة لتعلم انه (واعني هذا القول)

للتخصيص والحصر والتأكيد : اي ان معنى ابي نواس
ليس شيئاً سوى قول جرير ا - على بعد ما بين المعنيين .
ولقد اتفق في تاريخ الادب المتناول ان اخذ
شاعر صغير من شاعر كبير بيتاً من الشعر او تناول

شاعر مشهور معنى من شاعر مقهور ، ومع ذلك فان النقاد كانوا
في كل مناسبة يضعون يدهم على الآخذ ويقولون له « سرت ا » . وربما
خطوا من مقامه وربما اتكروا عليه ان يكون شاعراً . مع انه لم
يكن يأخذ الا البيت الواحد او لم يكن يسطر الا على المعنى
المفرد او القليلة المفردة . ولم يكن النقاد يهفون عن شيء من
ذلك ، ولو كان توارد خواطر فلا . ويدهشك ان تعلم ان بعض
النقاد قد اتكروا توارد الخواطر البتة ، فقد قال الحسن بن بشر
الأمدي كتاباً في ان الشعراء لا تتفق خواطرهما .

ولكن هنالك الى جانب هذا كله نوعاً آخر عرف في تاريخ
الادب ؛ ذلك ان بعض الشعراء الذين اشتهروا « نشأ لهم اعطائية

ادبية » . فلما اشتهر عمر بن ابي
ربيعة بالفزل الصريح - مع انه
لم يكن في ذلك اشهر من وضاح
اليسن او المرجي - اخذ الناس
يتسمون اليه كل جيل من هذا
الفزل ، كما ان الناس فيما بعد
كانوا ينطولون ابا نواس كل معنى

القطاعية في الادب والعالم

السرقات في الشعر العربي - قصة تريبك ورويات المري -
نفسه الدكتور عبد الوهاب مزاح

مستجماً في الخلق - والشيخ الحارث - حتى لا استعمل كلمة غيرها -
بالفرزدق ، فيما زوروا ، أنه كان ، لشهرته في الشعر ومقام قبيلته
بين القبائل ، يسطو جراً على الشعر . فقد سمع الفرزدق يوماً ابن
ميادة - واسمه الرهاع بن ايرد - يشد (راجع الاغاني ٢ : ٢٩٧ ،
طبعة دار الكتب :

لو ان جميع الناس كانوا نائمة
لظلت رقاب الناس غاضمة لنا
وجئت يدي ظالم وابن ظالم ،
سجوداً على اقداننا بالماجم ا

فاقبل عليه الفرزدق وقال له : « انت يا ابن ايرد صاحب هذه
الصفة ا كذبت ... لنا والله اولى باليتين منك » . وزعم قوم
انه قال له : اما والله يا ابن الفارسية ، لتدمن هذا القول لي او
لا تبش امك من قبرها ! ثم اقبل الفرزدق على روايته وقال له :
اضمم هذين البيتين اليك واجعلها :

لو ان جميع الناس كانوا نائمة
لظلت رقاب الناس غاضمة لنا
وجئت يدي دارم وابن دارم
سجوداً على اقداننا بالماجم

فأطرق ابن ميادة وما اجاب الفرزدق بحرف
(خروفاً منه ومن قومه) ومعنى الفرزدق فانتعلها .
في اواخر عام ١٩٤٣ كان العالم العربي مقبلاً على

علم هر فروغ
دكتور في الفلسفة

الأحتفال بهذا كرى مرور القمام هجري على مولد ابى العلاء المري .
 فى ذلك الحين خطر لى ان اضع كتاباً هذه المناسبة فكتبت كتاب
 « حكيم المرة » وقدمته الى الطبع فى الخامس عشر من شباط
 عام ١٩٤٤ ، واخرجته المطبعة الى الناس فى الرابع من آذار ١٩٤٤
 فى هذا الكتاب تعرضت لمشكلة من اعتد المشاكل ومن اشدها
 خطراً فى دراسة ابى العلاء : مشكلة التناقض فى آرائه . ولقد
 كنت لشدة عرسى بديوان القرويات مقتناً اقتناعاً وجدانياً بأن
 هذا التناقض امر مزعوم لا حقيقة له على الرغم من ان الدكتور
 طه حسين وفلاناً وفلاناً يقولون به . ولكن الاقتناع الوجداني وحده
 لا يكفي فى اثبات الراى . فخطر لى - قبل زمن طويل - ان
 الوصول الى ترتيب تاريخى لقرويات قد يحل هذه المشكلة ،
 وكذلك قد لا يحلها ايضاً . على اننى انصرفت الى العمل بذلك ،
 وكان مفتاح العمل ان المري نفسه قد ذكر فى مقدمته انه «رتب
 القرويات بعد ان فرغ من نظمها » .

هنا اكبت على طامعة القرويات لاجد العالم التى استطيع
 ان ارد بها كل لرومية الى زمنا ، فوضعت امامى معلم حكتار
 بعضها اشد بروزاً من بعض . فتركت العالم العيلة واخترت من
 بينها كلها اربعة :

اولا - الاشارات التاريخية ، وهى اعطاهك الخ ذكرها
 ابو العلاء فى لروميائه وذكرها المؤرخون ايضا فى حكتهم
 واكتفيت من ذلك بمحادثة واحدة هى قصة امير حلب صالح بن
 مرداس وحصاره المرة . ولقد عرفت هذه الحادثة بما لا مزيد عليه
 من الوضوح فى كتب التاريخ ، كما ان المري قد خصها بصد من
 القرويات متفرقة فى احرف الزى المختلفة ، فى حرف الدال والراء
 والالف واللام . لقد كان راى ان المري نظم هذه القرويات
 المتلفة بصالح بن مرداس فى زمن واحد او فى ازمان متخاربة ثم
 فرقها - بعد ان انتهى من نظم القرويات كلها - فى اماكنها
 المهددة .

ثانياً - رايت المري يشير الى عمره فى اثنا . نظم القرويات
 فيذكر بصراحة ووضوح ان عمره اربون او اقل او اكثر ، ثم
 يذكر ان عمره خمسون او قريب من خمسين ، ثم يذكر ان عمره
 ستون الخ . وهنا خطر لى انه لا يجوز ان يقول «تلا ان عمره ستون
 عاماً اذا كان بنظم . وعمره اربون ، والعكس بالعكس ، فوضع
 لى ان ذكر السن فى القرويات دليل قوى ترتيبها .

ثالثاً - وكذلك رايت المري يذكر ادوار حياته هو فى
 القرويات فيشير الى شبابه وشعره الاسود والى شيخوخته وشبه
 والى مظهره من الحياة او قرب ارتحاله عنها بعد ان ذكر خلاف ذلك .
 نشين لى بان هذه القرونه تقدم القرونه التى سبقتها وتساعد على ترتيب
 القرويات ترتيباً تاريخياً .
 رابعاً - الاسلوب !

بما لا ريب فيه ان اسلوب الانسان يتبدل مع تقدمه فى
 السن . الا ان ذلك من اشد الامور تنقداً فى تاريخ الدراسات
 الادبية . واكتشاف تطور الاساليب يحتاج الى تخفيف ادنى شامل
 فى اتساعه وفى عمقه .

بهذه القرائن الاربع استطعت ان اعرف على وجه التقريب
 احياناً وعلى وجه الحصر حيناً ترتيب قرويات المري فى سلم الزمن
 او على الاقل ترتيب القرويات بعضها قبل بعض : وهنا انكشف
 لى وراء كل ريب ان آراء المري قد خضعت ، فى اثنا . نظمه
 القرويات اى فى مدة ششرين عاماً او تزيد ، لتطور وتبدل على
 مثال ما يحدث لكبار الرجال فى تاريخ الفكر الانسانى . فالدعوة
 الى النسل «تلا الدعوة الى قطع دابر البشرية ليس تناقضاً عند
 المري اذا علمنا انه فى مطلع اشتغاله بنظم القرويات كان يعتقد
 بأن النسل امر ضرورى لاعم العلم بان القرومية التى نحت على
 النسل جاءت على عرف الامم ، ولكنه لما تقدمت به السن
 وزاد تشاؤمه بذلك راى فى النسل (مع انه قال ذلك فى لرومية على
 حرف المعزة) .

على هذا الاساس كتبت حكتاب « حكيم المرة » كله
 واطبأنت الى اننى زدت فى مجوم المري امراً جديداً اساسياً
 ثابتاً .

*

ودعت الحكومة السورية كبار الادباء فى العالم العربي -
 او مشاهير الادباء على الاصح - للاحتفال باسبوع المري واكتنفا
 اعطت ان ذلك لن يكون فى آذار بل فى اواخر ايلول ، اى
 بعد سبعة اشهر من صدور « حكيم المرة » . وكان فى مشاهير
 الادباء الذين دُعوا الى الكلام فى ذلك الاسبوع المشهود الدكتور
 عبد الوهاب عزام عيدلية الآداب فى جامعة فؤاد الاول فى القاهرة
 وتكلم كما قبل لى منذ بضعة ايام على ترتيب القرويات التاريخى .
 ولكننى لم اعرف اتا ذلك فى حينه .

ولكن منذ شهر تقريباً قرأت في مجلة الرسالة المصرية سلسلة مقالات للدكتور عبد الوهاب غزام تدور حول ترتيب القرويات (١) فذهشت لأن الترتيب الذي يدعيه الدكتور غزام هو الترتيب الذي استخرجته أنا. قد سرد الدكتور عبد الوهاب غزام القرويات الأربع التي ذكرتها أنا ورتبها الترتيب الذي رتبته أنا وجاء بقصة صالح بن مرداس وبالآيات التي ذكرت في حكم الممررة وآتي بآيات جديدة أيضاً - إلا أن هذه الآيات الجديدة لا قيمة لها في البحث العلمي إذ ليس كل بيت ذكرت فيه السن يدل على سن المري نفسه ، لأن المري قد يذكر أحياناً « سن الأربعين أو الخمسين على سبيل التمثيل لا على أن تلك السن سنة هو » - والذي يطالع مقالات الدكتور عبد الوهاب غزام - إذا كان ممن غمروا بالقروديات - يدرك ذلك التناقض في البحث ولاضطراب في السياق مما لا حاجة بنا إلى أن نقصده. ولكن المدهش في الأمر أن الدكتور غزام لم يتغض القلم من بعده حتى قال : « هذا ما بدا لي في زرع القرويات فني بدله ما يؤيد رأيي أو يعضد رأيي » شكراً بالادلاء برأيه والآيات عن حجته « ينش هذا المبحث عن الدكتور عبد الوهاب غزام ، مقاله مع أنه قد « سلخ » قائمته من كتابي حكمي الممررة إلى العالم المري » :

- ١ - أن كتابي سبق مقالاته هذه ونصف عنه
 - ٢ - أنه أنه ترتيبه وخطه عن أبي أحمد ، وأمره على السبق الذي اخترته .
 - ٣ - أن الشواهد والأدلة هي شواهدنا .
 - ٤ - ثم أن العالم الحقيقي يجدر به إذا هجم على موضوع ذي خطر أن يبحث عن الذين طرّفوه من قبله وأن يستند ما قيل فيه اضف إلى ذلك أن نشر كتاب « حكم الممررة » قد بثه في الإقطار العربية ، وأن المجلات قد نقدته .
 - ٥ - ولو فرضنا أن في العالم شيئاً اسمه « تورد خواطر » فإنه يكون في بيت من الشعر أو في فكرة عارضة أو في كلمة شاردة .
- وأما « تورد خواطر » في بحث علمي طويل ذي فروع وأقسام ومقدمات ونتائج فشيء لا يمكن أن يكون ، وخصوصاً إذا علمنا

(١) راجع الرسالة في أجزائها ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ - ١٥٠٦ - ١٥٠٧ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ - ١٥١٠ - ١٥١١ - ١٥١٢ - ١٥١٣ - ١٥١٤ - ١٥١٥ - ١٥١٦ - ١٥١٧ - ١٥١٨ - ١٥١٩ - ١٥٢٠ - ١٥٢١ - ١٥٢٢ - ١٥٢٣ - ١٥٢٤ - ١٥٢٥ - ١٥٢٦ - ١٥٢٧ - ١٥٢٨ - ١٥٢٩ - ١٥٣٠ - ١٥٣١ - ١٥٣٢ - ١٥٣٣ - ١٥٣٤ - ١٥٣٥ - ١٥٣٦ - ١٥٣٧ - ١٥٣٨ - ١٥٣٩ - ١٥٤٠ - ١٥٤١ - ١٥٤٢ - ١٥٤٣ - ١٥٤٤ - ١٥٤٥ - ١٥٤٦ - ١٥٤٧ - ١٥٤٨ - ١٥٤٩ - ١٥٥٠ - ١٥٥١ - ١٥٥٢ - ١٥٥٣ - ١٥٥٤ - ١٥٥٥ - ١٥٥٦ - ١٥٥٧ - ١٥٥٨ - ١٥٥٩ - ١٥٦٠ - ١٥٦١ - ١٥٦٢ - ١٥٦٣ - ١٥٦٤ - ١٥٦٥ - ١٥٦٦ - ١٥٦٧ - ١٥٦٨ - ١٥٦٩ - ١٥٧٠ - ١٥٧١ - ١٥٧٢ - ١٥٧٣ - ١٥٧٤ - ١٥٧٥ - ١٥٧٦ - ١٥٧٧ - ١٥٧٨ - ١٥٧٩ - ١٥٨٠ - ١٥٨١ - ١٥٨٢ - ١٥٨٣ - ١٥٨٤ - ١٥٨٥ - ١٥٨٦ - ١٥٨٧ - ١٥٨٨ - ١٥٨٩ - ١٥٩٠ - ١٥٩١ - ١٥٩٢ - ١٥٩٣ - ١٥٩٤ - ١٥٩٥ - ١٥٩٦ - ١٥٩٧ - ١٥٩٨ - ١٥٩٩ - ١٦٠٠ - ١٦٠١ - ١٦٠٢ - ١٦٠٣ - ١٦٠٤ - ١٦٠٥ - ١٦٠٦ - ١٦٠٧ - ١٦٠٨ - ١٦٠٩ - ١٦١٠ - ١٦١١ - ١٦١٢ - ١٦١٣ - ١٦١٤ - ١٦١٥ - ١٦١٦ - ١٦١٧ - ١٦١٨ - ١٦١٩ - ١٦٢٠ - ١٦٢١ - ١٦٢٢ - ١٦٢٣ - ١٦٢٤ - ١٦٢٥ - ١٦٢٦ - ١٦٢٧ - ١٦٢٨ - ١٦٢٩ - ١٦٣٠ - ١٦٣١ - ١٦٣٢ - ١٦٣٣ - ١٦٣٤ - ١٦٣٥ - ١٦٣٦ - ١٦٣٧ - ١٦٣٨ - ١٦٣٩ - ١٦٤٠ - ١٦٤١ - ١٦٤٢ - ١٦٤٣ - ١٦٤٤ - ١٦٤٥ - ١٦٤٦ - ١٦٤٧ - ١٦٤٨ - ١٦٤٩ - ١٦٥٠ - ١٦٥١ - ١٦٥٢ - ١٦٥٣ - ١٦٥٤ - ١٦٥٥ - ١٦٥٦ - ١٦٥٧ - ١٦٥٨ - ١٦٥٩ - ١٦٦٠ - ١٦٦١ - ١٦٦٢ - ١٦٦٣ - ١٦٦٤ - ١٦٦٥ - ١٦٦٦ - ١٦٦٧ - ١٦٦٨ - ١٦٦٩ - ١٦٧٠ - ١٦٧١ - ١٦٧٢ - ١٦٧٣ - ١٦٧٤ - ١٦٧٥ - ١٦٧٦ - ١٦٧٧ - ١٦٧٨ - ١٦٧٩ - ١٦٨٠ - ١٦٨١ - ١٦٨٢ - ١٦٨٣ - ١٦٨٤ - ١٦٨٥ - ١٦٨٦ - ١٦٨٧ - ١٦٨٨ - ١٦٨٩ - ١٦٩٠ - ١٦٩١ - ١٦٩٢ - ١٦٩٣ - ١٦٩٤ - ١٦٩٥ - ١٦٩٦ - ١٦٩٧ - ١٦٩٨ - ١٦٩٩ - ١٧٠٠ - ١٧٠١ - ١٧٠٢ - ١٧٠٣ - ١٧٠٤ - ١٧٠٥ - ١٧٠٦ - ١٧٠٧ - ١٧٠٨ - ١٧٠٩ - ١٧١٠ - ١٧١١ - ١٧١٢ - ١٧١٣ - ١٧١٤ - ١٧١٥ - ١٧١٦ - ١٧١٧ - ١٧١٨ - ١٧١٩ - ١٧٢٠ - ١٧٢١ - ١٧٢٢ - ١٧٢٣ - ١٧٢٤ - ١٧٢٥ - ١٧٢٦ - ١٧٢٧ - ١٧٢٨ - ١٧٢٩ - ١٧٣٠ - ١٧٣١ - ١٧٣٢ - ١٧٣٣ - ١٧٣٤ - ١٧٣٥ - ١٧٣٦ - ١٧٣٧ - ١٧٣٨ - ١٧٣٩ - ١٧٤٠ - ١٧٤١ - ١٧٤٢ - ١٧٤٣ - ١٧٤٤ - ١٧٤٥ - ١٧٤٦ - ١٧٤٧ - ١٧٤٨ - ١٧٤٩ - ١٧٥٠ - ١٧٥١ - ١٧٥٢ - ١٧٥٣ - ١٧٥٤ - ١٧٥٥ - ١٧٥٦ - ١٧٥٧ - ١٧٥٨ - ١٧٥٩ - ١٧٦٠ - ١٧٦١ - ١٧٦٢ - ١٧٦٣ - ١٧٦٤ - ١٧٦٥ - ١٧٦٦ - ١٧٦٧ - ١٧٦٨ - ١٧٦٩ - ١٧٧٠ - ١٧٧١ - ١٧٧٢ - ١٧٧٣ - ١٧٧٤ - ١٧٧٥ - ١٧٧٦ - ١٧٧٧ - ١٧٧٨ - ١٧٧٩ - ١٧٨٠ - ١٧٨١ - ١٧٨٢ - ١٧٨٣ - ١٧٨٤ - ١٧٨٥ - ١٧٨٦ - ١٧٨٧ - ١٧٨٨ - ١٧٨٩ - ١٧٩٠ - ١٧٩١ - ١٧٩٢ - ١٧٩٣ - ١٧٩٤ - ١٧٩٥ - ١٧٩٦ - ١٧٩٧ - ١٧٩٨ - ١٧٩٩ - ١٨٠٠ - ١٨٠١ - ١٨٠٢ - ١٨٠٣ - ١٨٠٤ - ١٨٠٥ - ١٨٠٦ - ١٨٠٧ - ١٨٠٨ - ١٨٠٩ - ١٨١٠ - ١٨١١ - ١٨١٢ - ١٨١٣ - ١٨١٤ - ١٨١٥ - ١٨١٦ - ١٨١٧ - ١٨١٨ - ١٨١٩ - ١٨٢٠ - ١٨٢١ - ١٨٢٢ - ١٨٢٣ - ١٨٢٤ - ١٨٢٥ - ١٨٢٦ - ١٨٢٧ - ١٨٢٨ - ١٨٢٩ - ١٨٣٠ - ١٨٣١ - ١٨٣٢ - ١٨٣٣ - ١٨٣٤ - ١٨٣٥ - ١٨٣٦ - ١٨٣٧ - ١٨٣٨ - ١٨٣٩ - ١٨٤٠ - ١٨٤١ - ١٨٤٢ - ١٨٤٣ - ١٨٤٤ - ١٨٤٥ - ١٨٤٦ - ١٨٤٧ - ١٨٤٨ - ١٨٤٩ - ١٨٥٠ - ١٨٥١ - ١٨٥٢ - ١٨٥٣ - ١٨٥٤ - ١٨٥٥ - ١٨٥٦ - ١٨٥٧ - ١٨٥٨ - ١٨٥٩ - ١٨٦٠ - ١٨٦١ - ١٨٦٢ - ١٨٦٣ - ١٨٦٤ - ١٨٦٥ - ١٨٦٦ - ١٨٦٧ - ١٨٦٨ - ١٨٦٩ - ١٨٧٠ - ١٨٧١ - ١٨٧٢ - ١٨٧٣ - ١٨٧٤ - ١٨٧٥ - ١٨٧٦ - ١٨٧٧ - ١٨٧٨ - ١٨٧

علم النفس والدين

لبريغاند واهد

تحرمُ التاريخ ، في الوقت نفسه ، أبناء الجنس البشري العظماء الميامين . ليس من شك في هذا . ومع ذلك فسان القول بأن الاستشهاد يعود على الشهيد لأربع ، لا يصح في العقل إلا بكثير من التوسع في المدلول . فإذا كان هذا السلوك يقود إلى السعادة ، فأنما يقود إلى سعادة مغايرة لما يقصد في العادة من هذه الكلمة . ولننظر إلى المسألة من زاوية أخرى . يتكلم علماء النفس على الحاسة والثقة والتبصر كمفاتيح ذهبية لكيان نفسي أوسع . ولكن هناك حالات تصبح فيها هذه الكلمات أوصافاً ، أو تكاد .

١٠ القول في رجل يقضي في البطالة الاجبارية عدة سنوات ، ثم لا يجد لها ملاماً قريباً في أن يوفق إلى عمل ما ؟ صحيح أن العالم ، حتى بالنسبة إلى هذا الرجل ، يكون كما يتقبله عقله ويرتضيه . ولكن في ذنبا اختياراً أشياء لا يستطيع أن يوجد دونها الباب ثم لا يفتقر إلى شيء في الواقع الذي يتخطف منه الموت أو الحوادث ولده ، وقد يكون عمل أمثاله ، وفي الرجل الذي يرى إلى زوجته (أو المرأة التي ترى إلى زوجها) تموت ويبدأ تحت وخزات داء . أليس ؟ بل ما الرأي في فريسة ذلك الداء . نفسه ؟

هذه الحالات ليست بالقليلة النادرة . إن نظام الأشياء ، ليعمل إلى كل إنسان نصيبه من المصيبة والالم . وإنه أنيسكولوجي جري . ذلك الذي يستطيع أن يقصد إلى المحزونين لينص عليهم إن الحاسة والثقة والتبصر قادرة على أن تعدم وتعمل كل شيء . حسناً .

بقيت طريقة ثالثة تعرض بها المسألة . نحن نعرف أهمية مبدأ الحقيقة في التطور العقلي ، وأن الرجل (أو المرأة) الثامي أتم النماء هو ، على الأقل ، ذلك الذي يرغب في أن يواجه الحقيقة ، وأن يستجيب للحياة بآلة الحقيقة . ولكن ما هي الحقيقة ؟ ما الذي تستطيع السيكولوجيا أن تقول هنا ؟

الجواب أن السيكولوجيا ، في ذاتها ، لا تستطيع أن تقول في ذلك شيئاً . الفلسفة هي التي تملك الجواب ، دون غيرها . إن ما تمنيه الحقيقة بالنسبة إليك أن تقرره فلسفتك في الحياة ، أو بمعنى

تفيض كتب السيكولوجيا في الكلام على الأهداف والمطامح والغايات والمثل العليا ، ولكنها لا تفرغ إلا قليلاً لانظر الدقيق في أي الأهداف والمطامح الحق بالسعي من أجلها ، وفي أي المثل العليا الحق بأن تُتبع وتُنصب للمساكين ، في طريق الحياة .

والحق أننا عندما نبلغ إلى مثل هذه الأسئلة أننا نخطو خطوة وراء علم النفس ، نعدنا إلى هيكل الفلسفة . ومع ذلك فقد لا يكون من الخير أن نتعاشى الشهاب إلى بعيد ، فلا نسأل هذه الأسئلة .

وواضح حتى من زاوية السيكولوجيا أن بعض المثل خير من بعضها الآخر ، وأن بعض الصفات الخلقية الحق بأن يتحقق بها الإنسان ، من بعضها الآخر . فلأن يحمي المرء بالسلب . مثلاً خير له من أن يحمي بالبض ، فألم يوسع مطارح الشخصية في حين يتقصا البعض ويمسحها . ولأن يحمي المرء بالثقة خير له من أن يحمي بالخشوف ، فأخوف يشل جهودنا ، في حين أن الثقة تمكنا . وبالبرخ الضرورة من قوتنا الفضلي . ثم أنه لمن الخير اختيار أن يحمي الإنسان بالتعاون من أن يحمي بالغرلة المفروضة على النفس فرضاً ، فالإنسان حيوان اجتماعي ، وهو عاجز عن أن يحقق حياته الكاملة بغير ما يستمتع بصلات طيبة ، بالآخرين .

كل ذلك واضح من وجهة النظر السيكولوجية . فإنت تستطيع أن تقول بالمتن أن بعض هذه العواطف ، والمطامح ، والمثل تعود على صاحبها لأربع ، بينما لا تعود الأخرى بشيء من ذلك .

ولكن هناك حالات ليست على هذا الحظ من الوضوح فما الرأي في تضحية النفس ، وانكار الذات ، والاخلاص حتى ولو كلف الاخلاص الحياة ؟ اتكئون هذه رابحة ؟ أم هي في مصلحة الفرد الذي يتحقق بها ويستقر بضايها ؟ إن من الممكن ، بمعنى من المعاني ، أن تجيب بنعم ، حتى في مثل هذه الحالات . فقد يقول إن هذه المثائل التي تثلث أكمل تثل في الأكار من رجال التاريخ كانت عناصر لا تتجزأ من شخصياتهم الرفيعة .

جود صفحات التاريخ من البطولة والتضحية والخدمة المجردة ،

ونعرف كل شيء ، له مكانه ووظيفته ضمن دائرة الترض الذي يوحه الحب الأسى .

فإذا كان ذلك كله حقا عرفنا مكاننا من الوجود . ان الحب والاحسان والشجاعة لا شك تسف من الناحية السيكلوجية . ولكننا في حاجة الى ان نحس أننا لا نقيم حيوانا على اساس من الارهام ، حتى ولو كانت حلوة تأنسنا بالنفس وتشارك بهم وافر في اسعادنا في هذه الحياة . ان المخلصين من الناس لا يحبون الحذر ، ولو انه لنيلذ المذاق انهم يريدون ان يحسوا ان علم النفس الذي اثبت فائدته وجدواه مرتبط بالذات بجقائق الاشياء ، التي لا يأنها الباطل ، ملمسهم مع حقيقة الحياة والكون .

وهكذا نبلغ هذه النتيجة : انه وراء جميع ما تعلمنا آياه السيكلوجيا المصرية مما يتعلق بالطريق الى الصحة والسعادة واكمال العيش ، تقدم الحاجة الى فلسفه في الحياة ، الى دين ينسجم مع علم النفس ، ويكون هو نفسه قائدا الى الحقيقة

وليس احد من المدين بالتاريخ ينكر ان في مقدور الناس ان يحسوا بشجاعة وخصب على الرغم من ان فلسفتهم قد تكون ذات طابع تشاؤمي مثقال ، وعلى الرغم من ان آرائهم الدينية قد تكون سلبية خاصة . بيد ان إذا نظرنا الى الامام رأينا ان مثل هذه الشجاعة لا بد ان تكون محمفة على نوع من اليأس .

ذلك بأن خلائق الكرم والشرف والاحتمال التي يبدىها هؤلاء الناس شياء غريبة في عالم هذا رأيم فيه .

ان هؤلاء الناس يرون ان ما تقده العقول والقلوب الانسانية ليس له قيمة ما في الكون كله ، وأنه سيتهى الى هباء ، اذا جاز التعبير . ولكن هذه الاشياء التي نحس في احسن احوالنا انها اممي وانبل ما في الوجود مكانا في النظام الانزلي للاشياء . اذا نظرنا الى الحياة من زاوية روحية . انها تتصل ، بهذا النوع من النظر ، بصمم الكون .

واذن فليست الحقيقة والجمال والحجر والحب مجرد صفات قد نعسى الى التحقق بها ، ثم تموت معنا ، ولكنها الحقائق النهائية والايزلية في هذا الكون الذي نجد انفسنا فيه .

وهذا ما حل الدكتور يونج بعد عمر كامل من البحث والاختبار السيكلوجيين على ان يقول مجازتنا ، آخر الامر ، الى « نظرة روحية في الحياة » بسبل تحقيق الصحة العقلية الفضلى ، والانسجام النفساني الاكمل .

آخر ، دينك الذي تقول به وتعمل .

والواقع ان امثال هذه الحقائق هي التي حملت الدكتور كارل يونج ، الحقل الانساني السويسري العظيم ، على القول انه قد تحقق عنده ، بعد تجارب متطاولة ، انه لم يكن يتبع في شفاء مريض من اضطراب سيكلوجي خطير الا بعد نجاحه في اغراء ذلك المريض بصطناع « موقف ديني من الحياة » .

وقد لا نكون هنا ايضا في تجرؤ من اليأس والنموض فليس كل الدين قائما على اساس مبدأ الحقيقة . فهناك اناس كثيرون ليس الذين بالنسبة اليهم الا وسيلة يتبنونها للتهرب من حقائق الحياة القاسية السيرة ، والكروية الى النفس .

انهم يفرعون الى ربهم لكي ينعمو بالحض واللين ، ويضنوا السلامة والنافية . هؤلاء اناس يجارون ، اذا آلت بهم مصيبة ، بتل هذا السؤال : « ما الذي فعلت حتى يسمح الله بأن يقع لي ما قد وقع ؟ » ومثل هذا الدين قبيح ، من الوجهة السيكلوجية ، وفاسد من حيث هو فلسفة عملية في الحياة

كذلك لا نعني بالدين مجموعة من المذاهب والتعاليم والطقوس . فقد يؤدي انسان الفرائض المنصوص عليها في مذهب ما كلها ، ثم لا يسلك في حياته الا مسلكا يتناقى مع الدين كل التناقى . ان الدين اكبر من اي مذهب ، بل اكبر من المذاهب كلها مجتمعات .

ونحن حين نرجع البصر الى معلمي الحياة الروحية الكبار نجد انهم قد اتفقوا على اشياء رئيسية مصينة :

١ . انهم مقتنعون بأن هذه الحياة ليست الهية وان النضال فيها نضال حقيقي .

٢ . انهم مقتنعون بأننا موجودون على هذه الارض لتربي روحا او نفسا ، وان كل ما نستطيع ان نحتره من خير وشر يمكن ان يسخر لخدمة ذلك الترض الاممي .

٣ . انهم مقتنعون بأن الحق والخير والحب ليست اشياء مرغوبا فيها فحسب (وهذا ما تستطيع السيكلوجيا ان تقيم عليه الدليل) بل بأن لها جيمعا مكانا في نظام للاشياء . ولسوف يأتي يوم تنتصر فيه .

٤ . انهم مقتنعون بأن كلاً منا ليس هنا مجرد السمي في سبيل ذاته ، بل ليعب ويخدم اقارنه ، وليساعد على بناء العالم الافضل .

٥ . انهم مقتنعون بأن الحب الاسمي يسلط سلطانه على جوهر الاشياء ، وان كل ما على الارض (لو كنا نرى كل شيء ،

الموسيقى الاندلسية في الجزائر

بنم عمر راسم



الفن الموسيقي هو سلطان الطبيعة المسيطر على الارواح . وقد تقننت الادم في الحانه ونتماته واختزلت منها بحسب اميالها وصنعة تمايلها وميلية بلادها ودرجة رقة شعورها وتقدمها في الحضارة .

وعن نبغ في هذا الفن الحليل امة الاندلس العربية التي بلغت فيه درجة من السمو جعلت لمرك اوروبا في ذلك المهد تنافس في احراز موسيقي او ملحن اندلسي عربي يزين مجالسها ويكون لها فخرا .

ولما قضت الاقدار فتشتت الامة الاندلسية في بلدان شمال افريقية كثرت تمايلها الفنية لما وجدت فيها من الاوساط المتبينة باطبع قبول تمدن الاندلس الزاهر . فنال كل من المغرب **الاقصى** والجزائر وتونس اوفر حظ من ذلك وانتشرت الموسيقى الاندلسية فيها جميعا .

وقد حدث لهذه الموسيقى في وطنها الجديد ما لم يكن منه بد . فوقع مع طول المدة تحريف في نغمتها وتغيير في ترتيبها ونظاماتها للحكمة . وتداب عليها الدخيل البدوي فالتزمت بطبيعة الحال بما غير طربها الفنية ولا سيما في المغرب الاقصى وتونس اذ تطورت في هذين القطرين طبق طباع اهلها كما وقع في عهدنا الحاضر تحريف وتغيير في الاطنان والنغمت العربية والعراقية في مصر باذتراجها بالاطنان البدوية ثم بالاوروبية او الالبركية . اما بلاد الجزائر فانها بطبيعة حالها وتقليد اهلها للفن تقليدا دينيا لم تحرف ولم تثير حرفا ولا صوتا مما ورثه من المهاجرين الاندلسيين بل نقلت منهم الطائهم ونغمتهم واناشيدهم نقلا شبيها كما روت اسانيد الحديث الشريف . وقد كانت الجزائر في ايام شبائها وايام

سلطتها ورفاهيتها غرناطة افريقيا الشمالية . وليس من المبالغة ان نقول ان ما بقي الى الآن ما من آثار تلك الاطنان والانشيد والموشحات هو على قلته صورة صادقة بدون شك مما كانت تتغنى به غرناطة واشيلية واطليطة وغيرها . وذلك من سبيل رواية التواتر الصحيح وشاهد على ذلك اني سمعت في غضون ما يزيد على خمسين سنة ومن اجيال متتابعة عدة « اشغال » اندلسية لم اقف فيها سمعت منها على فرق واحد ولو في مد او قصر بين من عرف من علم ومتعلم . ومن اخطأ في نداء او زاد نصف نقطة في غير محلها عد ذلك عليه نقصا يسفه به عند اهل الفن .

ذلك ان الموسيقى الاندلسية مبنية على قواعد العلم في مناسبة اصواتها وارتباط بعضها ببعض وقد جعلت فيها الاصوات الملتفة والمتدرجة مركبة من « نوبات » مرتبة على قواعد الانشاء : استهلال ثم مقصود ثم خاتمة . والنوبة تتبدى بـ « الثروشة » ضربا من دون غناء و « الكركسي » مثله . وهما مفتاحا « الآلة » ويكرران على نقر الوتر . ثم يجير « بالصدر » تقليا وبليه « البطايحي » انقل منه في الغالب

ويليهما «الدرج» وهو اخف منهما ثم يأتي «الانصراف» خفيفاً ثم «الحلاص» اخف . وقد يزيدون على ذلك «الانقلابات» وواحدة الانقلاب وهو يقيم دائماً «الصباح» او «الاستخبار» المناسب لصناعة النوبة . فان كانت نوبة «الزبدان» يصحون زبداناً وان كانت نوبة السيكة يصحون او يستغيثون سيكة وهم جرا . ولكل صناعة نوبة او نوبت . ويقال ان الشيخ «المنش» كان يعرف في الصنعة الواحدة عشرات من النوبت بأصواتها . ولا غرابة في ذلك فاني رأيت بعيني ديواناً يحيط العالم لجليل الشيخ عبد الرحمن الابن فاذا فيه ٢٤ صناعة او لحناً ولكل صناعة نوبت صكشية منها ما تزيد «مصدرتها» على العشرين . وقد كان الشيخ عبد الرحمن يتغن الفن ويحسن تلك النوبت كلها وبذلك كان في عصره رئيس «التقاصدين» وهي وظيفة كبريىة كان يقداها من يتغن الفن الموسيقي الاندلسي ويتولى بها ادارة جماعة «من التقاصدين» الفنانين الذين يتغنون بالاناشيد في مدح خير البرية ايام المولد النبوي الشريف في المساجد والاضرحة والروايا .

على ان الذي يؤسف له كل الاسف ان هذا الديوان الذي ذكرته قد ضاع . . . ولم يبق لنا في هذا الباب الا الانودج المتناقص الفاسد الذي طبعه الاسرائيلي «فايل» من موعة وقلة جارية هنا وقد اكسبه جرائه على الفن وطبعه لذلك التلويح المبرر . بطي فاش الموسيقيين والانشيد العربية الاسلامية واكسبه ذلك ورنه يدم حقا «شريعاً» صرنا بمقتضاه لا نقرهم بالانشيد واصواتنا الا اذا استاذنا في ذلك «فايل» وادينا له بواسطة جملة حقوق التأليف «حقاً» مفروصاً . وعلى ان هذه الاصوات والالان لا يالنا واجدادنا فقد اصبحت الموسيقى الاندلسية العربية بهذه الصورة ملكاً لفايل وورثته . وهما يمكن من اسرافاته لم يبق الا الآن من تلك ال ٢٤ نوبة التي ذكرها ديوان الشيخ عبد الرحمن الامين الا ما لا يزيد على النصف بعضه كامل النظام على ضياع كثير من الموشحات وبعضه ناقص العدد والمدة كنوبة «العراق» و«الوال» مثلاً . لكن هذا القليل الذي بقي لدينا اصح ما بقي عند اخواننا المغاربة والتونسين وكذلك التيفاسيين لان في نطقتهم رقة تضيف قيمة الاذن الفنية ولانهم ايضاً اخترعوا زيادة على الاصل انفاً غير موافقة في الغالب لميزان الصنعة ونسبة الاصوات .

وقد اهتمت الجزائر — كما قلنا — بالحفاظة على الموسيقى الاندلسية كما يهتم أهل الحديث بصحة الرواية . فكانت تقاس الامة والتقليد بها وامانيات وادباؤها يتقنسون في حفظها في الصدور

واقفاً . واشدهم ايماناً بها العلماء والشعراء الذين كثيراً ما تنافسوا في انشاء «الموليات» وقباسها على نظام الانغام الاندلسية . ويكفينا دليلاً على ذلك ان الذي ادخل الاخان الموسيقية ثقبها وخفيها حسب القواعد الموسيقية العلمية في الاناشيد والموشحات الجديدة التي تنشأ في الروايا والاضرحة الجزائرية هو الشاعر والعالم الكبير سيدي احمد بن عارم فني السادة المالكية في اوائل القرن الماضي : وكان يشاركه في احتفالات الانشاد الائمة والفتها . وقد سار الكثير منهم بعده على منواله مثل السيد احمد ابن قطان . وآخر فنان من بقايا السلف المالبين بقواعد الفن هو الشيخ محمد سفيينة المتوفي سنة ١٩٠٨ وهو تلميذ الشيخ محمد المنش . وكان رحمه الله حسن الصوت وهذا ما يقل وجوده عند الفنانين في الجزائر . ويهذه المناسبة اذكر حديثاً جرى في هذا الشأن عند زيارة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله للجزائر وقد اقام له احد اميان العاصمة دعوة حضرها فنان ذلك العهد الشيخ سفيينة . فاراد اخذ الحاضرين — الشيخ محمد الكيل بن الحوجة — ان يعتذر للامام عن حلقه المتني وتجربته للوبرية فاجاب الاستاذ بأن جميع الفنانين يلعبون وزاد انه يستحسن نظام موسيقى الجزائر واثني على الشيخ سفيينة وقال ان غناء الجزائر يشابه غناء الاثراك وانها عنده احسن بكثير من الغناء المصري (١) زد على ما قلنا انه كان يوجد ايضاً «غنيات مختبرات يتغن الموسيقى الاندلسية الصحيحة» وخاتمتن الملمة امانة بنت الحاج المهدي رحمه الله . على انه لا يزال هناك من بنات العائلات الكبرى من بضرين بالعيشة والرباب والقانون الخ . . .

ومن يرى هذا الماضي الزاهر الذي كان يضاهي في اجمته وحسنه الفني عهد اسحق النديم وابراهيم بن المهدي ويرى الحالة الحاضرة وضياح تلك الآثار الجلية واستبداله بتقاليد المنطعطين خلقاً وخلقاً لاغاني الاجنبية ونفثت النواح المصرية — فاحقه بأن يأخذ منه الاسف الشديد على ما صرنا اليه . وما احقه بأن يفت اشد الحق هؤلاء المختصين باخطائهم القرحين بنورهم .

محمد راسم

الجزائر

طلب الادب

في لبنان وسائر البلاد العربية

من شركة فرج الله وحفي وكلاهما

وراء الضباب !..

اليابن « الحرم » و « النيل » ..!



الصالح الاسير

قني هنا ... ما وراء الضباب
يرودان قرب الباء الوصال
فني الانجم الرق دمع الروي
وتسني الياسم ... ما للصور
وما للطيور اسكبت على
الاسكرها من حديث النام
قني هنا ... لياني هذه

* قني ... وطء خلوك للذكريات
ادق من اللحن ايقاعه
وراء الضباب له موعد
بواسكير من هوية الربيع
وراء الضباب بينك شي
افرق فيه دواجي الخنون
قني ... فالسراب ازاح الستار

* قني ... عند شيلو: لود الزمال
قني وجنتك اصفراد الروي
ولا تسالي : من تراني له ...
فقط اني ...
وراء الضباب ليا ...
وردا نمل ... دعي ...
قني ... ان فيك حش الذي

* قني ... ما وراء الزمال الخلداء
خيام على صفة حرة
شباب يورادي مروقاً ضجج
هواجج مسحورة في الصباح
وعذراء شاحصة الخلفين
برامها انتظار رجوع الحبيب
قني ... خدعا لليكاء الطويل ...

* قني ... حودة للضباب اللذل
سمنضي ما في الدروب السطش
وتثقل هنا الطيور القاء
وتبلي شدة التوق اندي مني
واصرها موعد في الاسباب
على ملك اليوم ... ان الزمان
بيدا ... وراء الضباب الربيع

خدير يفتي ويجسر غريق
سكان الوصال اهل الطريق
- على حلك الليل - طي اليريق
تترت ... اجاء القريب الدقيق ؟
ما تم رجوع اتني متيق
اندي على البرعم المستفيق
احتصار الضباب يورادي العقيق ...

* وللمسر في الجمه المغير
ومن رقة الضاحك الجدول
وملء الضلوع صدى الأمل
ومن حينا الضائع الاول
من الكأس مضطرب الشبل
واهدو الى يوحه القتل
من السر ... والليل لم يجعل

* له فجوة الشمس قبل المنيب
رياد بايا اتهدال رعب
حبيب على صفة من حبيب
... وكان المجال الرقيب
وحمر واعتني من غريب
وقلبان صب اليميد الغريب
ترفع في خطرات اللبيب ...

* ورواحة حب وظل وماء
رغاب على تروة للهباء
من الشوق في نهار حاء وباء
مرائس ريا بمغن المساء
الى فوق ... في شوبة وارقاء
... هروق تبرد بها الدماء ...
قني فدها صرح للرواء

* على حلقة ... عردة والثقات
ونري ما في خيال الخلداء
وتعشنا للذرى الانبيات
واغنا مراماً واجني حياء
وبعدنا مرقب للصلاة
انلق في زروق الذكريات ...
ويست على الارض للكائنات ...

التعاون الاقتصادي في العالم العربي

بنم محمد جليل بهيم

٥



سبيل ادراك الوحدة العربية هدف العرب القومي يتوخى العرب التعاون تحت لواء الجامعة العربية ولاسيما في ناحيتين : الناحية الثقافية قصد تكوين رأي عام واحد ، والناحية الاقتصادية بنية حماية ثرواتهم واستراحتهم ، وهم في الناحية الثانية لا يعملون في سبيل المستقبل فحسب ، بل يؤمنون الخير العاجل منها في حاضرهم ايضا .

١ - الماضي صباح المستقبل

في العهد التركي ، لم تكن للسلطنة سياسة اقتصادية مستقرة ، وانما كانت الدولة تفتى بشؤونها يوماً فبوماً دون برنامج عام ، الا ان المراجعة الاقتصادية لم تكن حتى القرن التاسع عشر مستغلة الشأن بقدر ما هي عليه في هذا العصر ، بل قد كانت شروط الحياة في تلك الايام ، وخصوصاً في الشرق العربي ، تساعد على تأيين زيادة في صادراته من مجموع الواردات اليه من الخارج .

وقد زار سورية او اخر ذلك القرن السيد ج شادم ، وكسر اثر عودته لفرنسا كتاباً أسماه « سياحة في سورية » يستفاد منه ان قيمة الصادرات حتى مطلع القرن العشرين من بلاد الشام كانت تروى على الواردات اليها من السلع . فقد جاء في ذلك الكتاب « ان صادرات سورية بلغت قيمتها سنة ١٧٨٩ اربعة ومئتين مليون فرنك ونصف المليون بنتا بلغت الواردات اليها من البضائع الاجنبية نحو سبعين مليوناً من الفرنكات اي بنقص اربعة ملايين » .

وقد كان بالإمكان ان تبلغ الزيادة في الصادرات المردية مدى اوسع لو كانت تركيا سياسة اقتصادية مستقرة ومتبعة . والواقع ان الاميازات الاجنبية كانت ترفع الاجنبي عن

مستوى القانون ، تاركة الضرائب والمكوس على حكامه اهل البلاد وحدهم ، والدولة كما انها لم تكن تستطيع ان تحمي ممتلكات بلادها اسوة بغيرها ، ولا ان تزيد الرسوم الجمركية الا بوافقة الدول فانيا لم يكن حرة في منح السلم الاجنبية من دخول السلطنة .

ومن جراء ذلك اختل التوازن التجاري في الشرق العربي اختلالاً كبيراً الى حد ان تجارنا كانوا ، حسباً جاء في كتاب « الشام على عهد محمد علي » يؤثرون الى الافرنج ثلاثة ونصفاً في المئة على سبيل الدولة او اربعة ليتجروا بايمانهم تهرباً من تطبيق الانظمة المتبعة على الوطنيين وحدهم .

ومع هذا فكانت حالة الناس الاجتماعية في يسر على وجه عام ذلك لان الانكسار على العمل دون ترف : الفلاح في قريته وابن المدينة في دينيته ، مع التزامهم جميعاً سنة الاقتصاد كل ذلك ادى الى فيض في بدلات ثمن الصادرات في اكثر البلاد العربية عن قيمة السلع الواردة اليها .

ومن المؤسف ان هذه الحالة لم تدم طويلاً فقد انتشر التبذير الحديث في هذا الشرق ، كان التبذير ، على ما فيه من الجيرات ، قد جاءنا ليد اسواق بلادنا مضرباً للسلع الاجنبية لتعمرها غراً والواقع ان التبذير انما تقع على الدولة الحاكمة ، او على الظروف السياسية التي كانت تقيدها وتحول بينها وبين حماية اسواق مملكتها .

وظل التبذير بين الصادر والوارد في الشرق العربي يتنامى عاماً بعد عام ، ويسجل نقصاً جديداً في الصادر بقدر انتشار الحضارة الحديثة . بدأ ذلك منذ غرة القرن العشرين ، وقد جاء في كتاب

لا سيري لمؤلفه بالأفريقية السيد جاك ثابت ان قضية واردات سورية من البضائع الأجنبية عام ١٩٠٩ بلغت مائة وثلاثة وتسعين مليون و ٧٥٠ ألف فرنك ثم أخذ الفرق بين الوارد والصادر يزداد سنة فسنة خصوصاً بعد الانتداب الأفريقي حتى أصبحت البلاد قاب قوسين أو أدنى من الإفلاس .

ومر ذلك ان ترفع المثلثين عن الصنائع الجدية وعن الزراعة المثمرة في سبيل حياة ارفع في المدن أو في المهاجر بالإضافة الى فوضى في السياسة الاقتصادية في عهد تركيا والى استئصال هذه السياسة واستبدالها في عهد الانتداب .

٢ - الزواج في عهد الاستقلال

اما الآن في عهد الاستقلال ، وفي عهد الجملة العربية ، وقد حملنا الشعب ، فقد أصبحنا مسؤولين عن هذا الحل في السياسة الاقتصادية ، ومن الواجب ان تعالج الدول العربية على ضوء الماضي كل واحدة منها على انفراد ، وان تعالج أيضاً متحدة مع سائر هذه الدول الشقيقة لتكون لنا سياسة اقتصادية عربية لعالم ما بعد الحرب على غرار ما تضع الامم من سياسة عالمية اقتصادية .

ونجمل البنا موضوع التعاون الاقتصادي بين الشعوب العربية ينقسم في خطوطه الكبرى الى فئتين : النخبة الخارجية والنجبة الداخلية . ونعني بالنجبة الخارجية تحديد الوقت والبلاد العربية تجاه الدول الأجنبية في سياستها الاقتصادية البائدة بعد الحرب ، ونعني بالنجبة الداخلية وضع سياسة عامة تقضي الى تبادل المنافع بين الامصار العربية والتعاون في سبيل النهوض بها .

٣ - التعاون العربي في النجبة الخارجية

قلنا في مقال سابق ان الدول تعمل منذ الآن على تنظيم العالم بعد الحرب ، وتضع اسساً لتبادل التجاري على قاعدة ترابط اجزاء الكون وتقام اعمه . ومع انه يجازمنا الشك في إمكان نجاح نظام كهذا شاملاً فاننا نستطيع الاعتراف بان وضع البلاد العربية الاقتصادي لا يتفق كل الاتفاق مع وضع سواها ، خصوصاً وان للبلاد المصدرة مصالح لا تتلائم في صيد واحد مع مصالح الامصار المستوردة .

والى ذلك فان مؤتمر سان فرانسيسكو اعرب لنا جلياً بأن حسن النية الذي تطلع به قلوب الدول الكبرى ليس يوسعه ان يكبح جراح العراطف ، وليس بإمكانه ان يضر لمصالح . فكان على البلاد العربية ازاء كل هذا ان تدير اهتمامها لدروس التواحي التي تصلح لها في التنظيم العالمي الاقتصادي ، والتي لا تصلح وتضم على

ضوء هذا الدرس يرتجى عاماً اقتصادياً يتلائم مع شروط حياتها الاقتصادية حتى اذا استقبلت هذا التنظيم العالمي المنشود مشكلة كان لها رأي فيه فتقول بصوت واحد « نعم » حينما يجب ان توافق ، وتقول متحدة : « لا » حينما يتعمق عليها ان تراض ، ثم هي بهذا الشكل تخرج عن كونها مناطق نفوذ لهذه الدولة او لتلك

على ان لهذا التعاون الاقتصادي فوائد اخرى كثيرة في النجبة الخارجية ، ومنها ان الدول العربية المشكلة تتسكن بفعل القوة الانتاجية التي سوف تتمتع بها من ان تدر في التعامل مع دولة اخرى شروطاً لا يتأتى لكل واحدة منها بلوغها على انفراد ، ومنها ان هذا التعاون يؤدي الى تخفيض نسبة الحاجة الى المستوردات الأجنبية والمشتريات التي تحتاجها كل واحدة من هذه الدول العربية فتستعيز عنها بالانتاج الوطني في بلادها او بلاد شقيقاتها زراعياً كان او صناعياً ، وبذلك يستل الترق العربي استقلالاً حقيقياً باستقلاله الاقتصادي .

وفياً لا بد من استيراد من البلاد الخارجية تتفق البلاد العربية المتكاملة على التبع من الامصار التي تقدم لها احسن الشروط وخصوصاً من حيث مقايضتها على متوجاتها .

على ان التعاون العربي اقتصادياً في النجبة الخارجية يتعدى الحصر ولا يمكن تحصيله في مثل هذا المقال ، وهو يشمل الدعاية في البلاد الخارجية للمصالح والمشتريات العربية ، كما يدخل ضمن نطاقه الاتفاق على اعداد المواد المجهزة لتصدير اعداداً مستوفى الشروط من حيث المظهر والمادة .

٤ - التعاون العربي في النجبة الداخلية

تكداد تكون مجموعة البلاد العربية عالماً كاملاً في النجبة الاقتصادية . فيها ما تقتدر اليه شعوبها من ثروات زراعية ومعدنية وزينية ، وفيها استمدادات طبيعية وموابع لسد الفراغ فيها تحتاج اليه من الصناعات . ولكن الحواجز الجمرية بين الدول ما زالت تضيق الخناق على تلك الصناعات .

وفي الواقع فكما اسكن لثان واربعين ولاية في المصالح الجديد ان تصح كتلة اقتصادية واحدة مع العلم بأن لكل ولاية منها مصالح خاصة قد تختلف من غيرها فمن حق العرب ان يؤملوا ادراك هذه البنية التي ادر كتبها الولايات المتحدة وان يستثمروا هذا الاتحاد .

ونحن لا نحتاج ليوهان على فوائد هذا التعاون ومن ذا الذي لا يذكر عصر بيوت الذهب وسائر بلاد الشام حينما كان يأتي ابن

• - كيف نخلق مبدأ التعاون ؟

تبدو عند كل بداية مصاعب لا حل لها ، ولكنها لا تلبث ان تتذلل تدريجياً . مذ نخاول بالعمل ادراك الحلول . والمصاعب التي تبدو لنا في تحقيق التعاون العربي سرعان ما تختف حدثنا ثم تتلاشى . مذ نخرج الى حيز العمل في تنفيذ مشروع التعاون . ويبدو لنا ، من المفيد ان نتخذ مركز التوفيق في الشرق الاوسط القائم في القاهرة مثلاً بحيث في صعيد التعاون العربي اقتصادياً . فان هذه المؤسسة التي ما فتئت طيلة الحرب تدرس الشؤون الاقتصادية في الشرق الاوسط وتعالجها احسن معالجة ، وتمتد المؤتمرات التي تشترك فيها بلدان هذا الشرق جديدة في الواقع ان تكون قدوتنا في الخطوة الاولى ، واذا ما باشرنا العمل ووجدنا الفضاة ارحب ترحيبنا ادراك ما ادرسته الولايات المتحدة ، من التعاون الواسع في الحياة الاقتصادية .

محمد جميل مبرم



الاناضول وسائر رعايا السلطنة العثمانية الى بيروت حينما كانت ضمن نطاق تلك السلطنة فيترع كره عن خصمه وبسكت الذهب كفتاً بين ايدي علائق كيا يتتاع ما تحتاجه بلاده من السلع ؟ نعم انرفع الحواجز الجمرية بين الامصار العربية بعبء يدي . ذي بد . اضطراب في التوازن الاقتصادي ولكنه اضطراب شيه ينفق الماء في الكأس حين صبه ثم يستقر . وهكذا لاقتضي الا سنون قليلة حتى رى الاستقرار بعدها مستتباً والمنافع دائية القلوف .

وحسب المتوجات بالاتحاد ان تجد امامها في البلاد العربية مجالاً رحباً للنفاد ، وحسب المستبين ان يكون الراجح ان ينفذ ، وحسب المستهلكين ان يتناووا بقم رخيصة بضائع وطنية مغاة من الرسوم الجمرية ، وكفى البلاد العربية بمجموعها ان تستقلب بهذا التعاون من اصار كانت مناطق نفوذ لهذه الدولة او تلك واسواقها كلها الى كتلة ذات وزن حرة في تسييرها الجمرية حرة في التصرف سواء في التصدير والاستيراد .

على ان التعاون الاقتصادي في الناحية الداخلية فوائد اخرى من حيث التنظيم والاصلاح : خصوصاً وان البلاد العربية لا تزال في المرحلة الاولى من مراحل التطور ، وهي اذا تحرر قلوب مد ان خلعت من كواهلها نير الاستبداد تطلمت الى الوسائل التي تقوم هيكلها المخرج من جرا . الانحاء الطويل ، وترتو الى الاسباب التي تؤهلها لاستثمار خيراتها الطبيعية . وهي في ذلك تحتاج الى العناية بوسائل النقل وتخفيض اجورها ، والى انشاء الشركات التعاونية ، لان الاعمال الفردية في هذا العصر اصعبت على شفا جرف هار اذا لم تقدر كما هذه الشركات بالقروض والمساعدة . ونحتاج الى انشاء المصارف الوطنية العامة ، ولاسيما ما كان منها لتعزيز الزراعة والصناعة واصلاح نظم ما هو موجود منها وتوفير وسائل حفظ المحاصيل هذا فضلاً عن الحاجة الماسة للاتفاق على اختيار اصناف المواد والعمل على زيادة الانتاج في سبيل تخفيض الاسعار وتوفير الكسب وفضلاً عن لزوم الاتفاق على تنظيم الحماية حماية المحاصيل العربية والمصنوعات من المزاحة الاجنبية .

وقد خطت مصر في هذا الاصالح الاقتصادي خطوات بطيئة ولكنها مباركة ، وكمن المفيد ان يشاطر العالم العربي المصري في خبرته وراحاله والشامي في ذكائه ونشاطه ، والراقي في اندفاعه وجرائه ؟

الصدقة عند العرب

بسم عبد اللطيف سرارة



المراء يجب حين يفكر في عشاق العرب القدماء،
ذلك ان لهم من الاحاديث والشجون ما لا يطيق
الخيال ابداعه، انه، ولا تقوى الحقيقة، حقيقة
النا على بلوغه، ولو كان امرهم يقف عند التجب والاصجاب لما
امتاز ولا تفوق، ولكن «العشق» العربي يتطوى على ضروب من
الميزات النفسية، والخصائص الخلقية جعلت ناس هذا العصر في
ريب من صحته، فخرجوا من درسه وهم له منكرون، ثم ابوا
ان يقولوا التاريخ على ورائه، والشعر على قائله، وتبرأ لما انفكروا
من طلو النفوس، وتخصيصاً لما انشأوا من موقفات لا هوى، والازفات
كان المزاي السامية، وقد فروغوا منها وفروغتهم، لا تكمن
بعد في مكان ما، ولا يتحلى بها رجل ما، اذا لوحث من
وراء المصدر بوجودها، وتشدت حقها في الخلود، شوا الى التاريخ
يرادفونه عن حقائقه، ويقولون له: «انت لست اباك»، ومذ
يستوى على يديهم خلقاً جديداً يضارع نفوسهم، ويظهر «يوهم
قالوا لنا: «هكذا كان!»، وكان اولئك المنكوبين من المشاق
الذين اخذوا وعذبوا، وتحملوا الاذى والعذاب واجدين الغزاء بما
كانوا ييشرون الاجيال في اشعارهم - نكبو ايضاً من جديد يذا
العلق من تلامذتهم ونقادهم، فكانت مصيبتهم بالاجيال التي
بشوا لوائح فراهم اسر وادهم من مصيبتهم بالوشلة والرقباء
والعذال الذين كانوا غصة مساحتهم.

المراء يجب حين يفكر في عشاق العرب القدماء،
ذلك ان لهم من الاحاديث والشجون ما لا يطيق
الخيال ابداعه، انه، ولا تقوى الحقيقة، حقيقة
النا على بلوغه، ولو كان امرهم يقف عند التجب والاصجاب لما
امتاز ولا تفوق، ولكن «العشق» العربي يتطوى على ضروب من
الميزات النفسية، والخصائص الخلقية جعلت ناس هذا العصر في
ريب من صحته، فخرجوا من درسه وهم له منكرون، ثم ابوا
ان يقولوا التاريخ على ورائه، والشعر على قائله، وتبرأ لما انفكروا
من طلو النفوس، وتخصيصاً لما انشأوا من موقفات لا هوى، والازفات
كان المزاي السامية، وقد فروغوا منها وفروغتهم، لا تكمن
بعد في مكان ما، ولا يتحلى بها رجل ما، اذا لوحث من
وراء المصدر بوجودها، وتشدت حقها في الخلود، شوا الى التاريخ
يرادفونه عن حقائقه، ويقولون له: «انت لست اباك»، ومذ
يستوى على يديهم خلقاً جديداً يضارع نفوسهم، ويظهر «يوهم
قالوا لنا: «هكذا كان!»، وكان اولئك المنكوبين من المشاق
الذين اخذوا وعذبوا، وتحملوا الاذى والعذاب واجدين الغزاء بما
كانوا ييشرون الاجيال في اشعارهم - نكبو ايضاً من جديد يذا
العلق من تلامذتهم ونقادهم، فكانت مصيبتهم بالاجيال التي
بشوا لوائح فراهم اسر وادهم من مصيبتهم بالوشلة والرقباء
والعذال الذين كانوا غصة مساحتهم.

إلا ان الواقع - واقم، فما كان لا يلائل ان يجوز حدود بطله
ويلج حرم الحق، ولا كان ثريد دمر جف ماء وجهه ان يمثل اريكة
جلس عليها قيس ليلى او عروة هواء ..
والواقع الذي كانت تحياه النفوس - بسيل القلوب العربية،
وعنه قاضت الآداب، وعليه قامت الابداد، هو هذه الانوار

مياغة النفس التي ليس دونها
اما من هلم اشككي غربة النوى
فذلك اعيال سكتها وثقي
لنا من إغلاء الصفاء غليل
وخوف المدى فيه اليك سيل
بيد، واشياهي اليك قلب
فان هذا الحديث الذي يعاليم به الشاعر حينه ليس من النوع
الذي تقاطع به الناس الا ان تكون الصلة بين ذات صفة ايج
من البث، وارق من المازلة، وأعذب من المناغاة الوجدانية،
واعمق من الحوار المادي، اي صلة صداقة بتعبير آخر .
وهنا نواجه عقدة البحث وهي: هل كان العرب يفرقون بين
الحب والصداقة، ام خلطوا بينهما كثيراً من الامم؟
- ولا يصح حل هذه العقدة، ولا تتضح خطوطها، ما لم
نرجع الى تاريخ الصداقة عند الامم العربية بمسكتها وفنونها
وحضارتها .

- ١ -

اما في الصين فلم يكن البحث عن مصادر الكون وغاياته
ليشغلهم عن صلة الانسان بالانسان ولم تثر اهتمام المفكرين منهم
التوى المحاربة لطبيعة، بقدر ما آثارته الشؤون الاجتماعية، وقد
يكون اعظم اكتشاف اكتشفوه في هذا الحقل، هو تلك الفكرة
التي اتخذها كونفوشيوس قاعدة فلسفته الاخلاقية، وبني عليها
آراءه في ادب النفس وهي: «يسومونه بلسانهم» «جين» «الحلين

الصيني يصير عن الالة القلبية التي يشعر بها انسان نحو انسان او هي اللطف ، او حسن الخاططة ، او الجذب على الغير ، او القضية الاجتماعية ، او الحب ، او المحبة كما نلقاها الزوج في لثامهم بكثير من الافاظ المتداولة . وقد اوضحها كونفوشيوس بقوله : « ان تكون قادراً على استخلاص القاعدة في معاملة الغير من حيثائك النفسية الخاصة ، ذاك هو الجين » . وقد كانت هذه الكلمة ترد في الاسفار الصينية مضافة الى تمت ما ينت به البديع من الاعمال ، والمتفوق من الرجال ، ولكن جاء كونفوشيوس فوضع فيها بعض العمق والسمة ، واصبحت ذات اتجاه عملي ، لا صاطفي ، تشمل العلاقات الانسانية الخس وهي : بين الولد والوالد ، والاخوانيه ، والزوج وزوجه ، والامير ورجته ، والصدق وصديقه . ولما سأل تسو - شانغ كونفوشيوس عن معنى الجين اجابه : « الجين خمس خصال عليا وهي : الاحترام ، والالفة ، والصدق ، والزينة والالطف ، فبالاحترام تتجنب الشتم ، وبالالفة تكسب الجميع ، وبالصدق تحصل على ثقة الناس ، وبالزينة يتم لك النجاح ، وبالالطف تكون قادراً على قيادة الآخرين » .

والجين عند ابناء الصين مثل أعلى مطلق يستحق ان تضحي من اجله بالحياة ، شأنه في ذلك شأن الحرية او الكرامة عند الغرب ، وكثيرون من الصينيين الذين ذبحوا شهداء الجين كشهداء الاخلاق او الوفا في تاريخنا (١) .

فأنت ترى ان الصداقة الصينية لا تنفصل في كثير ولا قليل من الحب حتى انها لتتزوج به وتتزوج بسا في حيز روحي واسم ينظم الفضائل الاجتماعية كلها ، وتليه في صعراته معالم الحرية الفردية .

ولم يكن مفهوم الصداقة في اليونان القديمة ليختلف ابداً في شي . من مفهومها في الصين ، حتى ان الكلمة اليونانية التي تفيد الصداقة تنطوي ضمناً - كالكلمة الصينية - على معنى الحب وهذا من عجائب المصادفات في التاريخ الفكري . . وقد افرد ارسطو سفاً خاصاً للصداقة في « اخلاق » الى نيتوماخوس فعرها كإيلي : « الصداقة هي الرابطة التي تقرب الكائنات الحية بعضها من بعض ، وعليها تستقر الهيئة الاجتماعية » ، ثم لم يأل جهداً في تقرير حتمتها الاخلاقية ، وتدعيم هذه السمة بحيث لم يستطع ان يجد فيها شيئاً

(١) نقلاً من كتاب « الصينيون » تأليف الكتبة الانكليزية « وينفرد غالبريت » الصادر سنة ١٩٤٠ .

آخر غير الفضيلة ، بل انها هي في حد ذاتها فضيلة ضرورية من انبل الفضائل واجلها ان لم تكن انبلها واجلها إطلاقاً ، وبعد ان انتهى من ايراد اسبابها وعواملها انتقل الى تقسيم الصداقات ، فاذا هي ، في نظره ، ثلاث : صداقة عاطفة ، وصداقة زينة ، وصداقة منفعة ، واوغل من بعد ذلك في درس العلاقات الاجتماعية من الاسرة ، الى الحكومة ، الى الجنس على ضوء ذلك التقسيم ، فتجد في النهاية من العسير ان تميز الصداقة عن غيرها من منازع الحياة العاطفية ولا يختلف اطلاقاً من ارسطو ، في هذا الموضوع الا قليلاً ، وما دام عصرهما واحداً ، ولتتها واحدة فلن تتغير المفهومات ، وان تباينت التفاصيل .

- ٢ -

ويتقلب مفهوم هذه الصداقة عند العرب ، فساذا هي شيء جديد ، او كثر من كنوز الحياة الشعرة الثنية بالعواطف والاخيلة والالان والاحلام ، وجعلتها عندهم ، انهم لم يواجهوها من زاوية فلسفية ، ولا داحراً يتقنون حولها الحدود ، ويميطونها بسياج من النظريات والتعاريف ، فاحتفظت بطابعها الاصيل ، وظلت كما هي شورة ديباً ردياً ، يباح المرء ، فلا يلبث ان يعبر عنه تبعيراً عيباً يتيسر له من اسباب التعبير العملي ووسائله ، لذلك ، يصعب تحصيل صورته الفكرية ، لانها لم تمثل شيئاً بقدر ما كانت تمثل كياناً ، ولا ظهرت في عالم الادب على حقيقتها التي كانت تظهر بها في حياتهم الاجتماعية ، وفي مطارحاتهم وأهمادهم وانديتهم التي لم يشرح لنا من فيضها الدافق غير قطرات تذكركم ايها ، ولا نجدها جارى فيها .

وكان من الطبيعي ان تدنو الصداقات ، ويورف ظلمها ، وتولي ثمرها ياتاً شيئاً في اسواق الجاهلية ، وغيباض الشام ، ونواحي بغداد ، وعلى ضفاف النيل ، وفي مقاصير تونس والقبرون لان العربي ايمحي بطبيعته ، لا يملك نفسه ان يستجيب لدواعي الالة ان شام يارق الجلال في من يثبك به او يجارره اني ظهر هذا الجلال وكيفما تشاء .

وانك لتجد اكثر الشعراء الحماسيين والفرسان في فخر الجاهلية يبدؤون قصائدهم بمخاطبة خليلهم (بصيغة المثني) ، كان خليلاً واحداً لا بكفي ، ثم يعرض كل منهم عليها تبساريج وجده ودقائق صدره ، وفيض خاطره ، كما تجد في قول ورد الجدي : خليلي عوجا ببارك الله فيكما وان لم تكن عند لارضاك فدا

وقولها ليس الضلال آجراً ولكننا جرنّا لتفليسكم هذا
وفي قول هذا العاشق الذائب رقة :

خيلي لا تبكيا في سمن خلية إذا أقيمت دمي بكى يا
وليس هؤلاء الخلان الذين يخاطبهم الشراء اختراعاً خيالياً ،
كما هي الحال في أغاث الشمر والحكمة وأخراً عند اليونان والرومان ،
وإنهم أشخاص من طم ودم كانوا يعيشون معهم ، و تربطهم بهم
أوتى الروابط ، وأحبها إلى القلوب ، وهي الصداقة .

وإذا رحمت تستطلق ما بقي لدينا من آثار وقمت في وصايم
واسفارهم وأماطهم على حكم بالغة في اختيار الصديق والحفاظ
عليه والاستبصار منه والتضحية في سبيله ، تتضاد أمامها فلسفة
غيرهم في هذا الموضوع ، فتقول ذلك الاسدي :

إذا شئت ان تدعى كريماً مكرماً أديباً طريفاً مقلداً ماجداً حراً :
إذا ما بدت من صاحب لك رلة فكان انت عسلاً فركه هذا

او فتقول يزيد التقي لابنه وهو يظله :

دم للخليل بوجه ما خير ود لا يدوم
وأعرف ببارك حقه وألق بره الكرم

- ٣ -

.. ولم تكن هذه الحكم والوصايا التي تضع بها الروح
العربية ، وتنشأ من طبيعة العربية نفسها ، لئلا يفسد مبدأ ، فقد
عرف العالم العربي ، في القرون السابقة صداقات كانت من انحصب
وامنع ما حفظ التاريخ كصداقة امرئ القيس والسموأل ، وصداقة
مجد الحميد الكاتب وابن المقفع ، وصداقة الشريف الرضي وإني
اسحاق الصافي ، ولا مندوحة من ذكر تلك الحلقة من الاصدقاء
الذائمين التي كانت تسمى « إخوان الصفا » وكان من نتاجها هذه
الرسائل الفلسفية الجليلة التي شغلت المفكرين من ايامهم الى يومنا
هذا . وتلك امثلة قليلة ، هي غيض من فيض ، وقد نسي الرواة
أكثرها ، وضاع تحت الانقراض مطلبها ، فلم تصل الى طنا أكثرها .
هذه هي صلة الرجل بالرجل في المجتمعات العربية القسرية ،
وتلك بدائع انتاجها في حداث الفن والفكر . فإذا انتقلت الى
صلة الرجل بالمرأة ، او المرأة بالرجل ، وجعلت فيهما من الاسرار
والدقائق ما لم يوفق العلم بعد الى ادراكه ، واغلب الظن انه لن
يرفح اليه ما دام يعالج هذه القضايا على صيد هام ، فانه مضطر في
هذه الحالة الى القياس والمشاكلة ، والعرب اهل عقيدة والمخبة ، فلا
يقاسون بغيرهم ، ولا ينطبق عليهم ما ينطبق على الامم المستحدثة

التي تفقت على موائد الحضارات الاصلية ، ولا تزال تقضم
فنائها ..

تأمل ! ما كان من أمر ابن زيدون وولادة بنت المستكفي
تجد ان صلتها لم تكن حباً بلنى العامي او الاوربي الحديث ، فهو
ينظر اليها من قرارة دوحه ، أشعثاً ، يفيض عن مثالها من جلال
وعظمة ، مما في طبيعة الانوثة منبع القداسة ، وجدول الرقة
الناعمة :

لست نسيك اجلالاً وتكرمة وقدرك للمني من ذاك يتيسر .

ثم هو لا يرتاح الى متع الحياة اذا كانت بعيدة عنه :

نأسي طيبك اذ حثت شمشة فينا الكورس وغنا فنيا
لا كورس الراح تبدي من شائنا سبأ ارباب ولا اودار فنيا ..

وهذه لغة صديق مع صديق ، وليست من جوها الصاحي في
غير الصداقة الصحيحة . وهذا هو الشأن في منقاة وعيلة ، وجبل
وبثينة ، وذو الرمة ومي ، وسائر المشاهير من العذريين ، فان في
احاديثهم ، وابشارهم وسيرهم ما يجعل المرء يكذب مما تسمع
اذاً

والرأي عندي ان هؤلاء المشاق لم يكونوا « مشاقاً » تسوقهم
الفرقة الحسية الى هذا النزاع من السلوك ، لان من شأن الفرقة
حين يلج بها النشاط ، ان تحطم قواعد الاخلاق ، وتجتاز حدود
العرف ، وتغسي بصاحبها قدراً نحو عايتها لا تلوي على شيء ، ولا
تحفل بشيء ، ولا تقيم وزناً لشيء ، على نحو ما حدث لبيرون
الانكليزي ، ولجورج صند الفرنسية - ولما كانوا « اصدقاء » ،
واصدقاء للمرأة دون الرجل . وإذا تذكرت ان الصداقة العربية
تحمل في غشون منهاها الصدق والاخلاص والوفاء ، وتواكبها اللغة
دوماً في جميع احوالها ، أثبتت ان موقف قيس من ليلي لا يختلف
ابداً عن موقف سموأل من امرئ القيس ، أي موقف صداقة .

والصداقة بين المرأة والرجل مشكلة معقدة يعجزها كل حسب
حياة النفسية واستعداده الروحي . ولكن هناك وقائم وقمت
دلت على امكانية هذه الصداقة فأبى الجمهور الا أن يعتبرها حباً
لصورية التمييز ودقة القوارق . وهذا سر انتشار كلمة « الحب
الانطلاقي » .

اما « المعرى الذري » فما هو الا صداقة عربية بين رجل
 وامرأة .

عبد الطيف شراره

بنت جبل

الضوء الاحمر

... ثم بعد نصف الليل ،

فيكنني بالضوء الاحمر في غرفتني !

م

محمد يوسف حمود

بعض الذي في وجهك الاحمر
ولون حلم الحاطر الاشقر
وغفوة الحب ، على المضمر

مروءة لي في ضوئك الاحمر
لي فيه ياتذك ، وهج الحموى
وهذأة القلب ، على شوقه

آهات شكواتنا ، على المفترى
قولي لها ، ما شئت ، لا تحذري
ثقل لي ، عن قلبك الاطهر
من شبح يسري ، ولا يمر
الى هنا ، والليل لم يشعر
مكاني في مهبه مقفر
خضراء ، ترهب بالهبا الاخضر

نامي ، خيوط النور ما بيننا
اسلاك قلبينا ، ونحوهما
قلبي هنا ، يصني الى ممها
وحدي انا ، ما من رقيب ، ولا
وحدي انا ، اقبلت غدا الحظي
لا التقي ، الا فراغ المدي
كان لا حب ، ودنيا مني

ما فيك من قد ، وروح طري
مع الحموى ، في حلمك المقفر
وجرة تدنو ، ولا تجتري
عودتني ، من اباء السري
والمنهي ، في عمره ، فاذكري

نامي ، وحسي من شريط الضياء
حسي اذا مرث طيوط المني
اني خيال ، في جنون الزحف
لي من اباء النفس ، بعض الذي
انا الذي سكنت له المبتدا

مرتاحة ، في امسنا المبيري
تجنح الامال .. تخوضر
في خاطر العشاق لم تخطر

لا لا ، دمي الذكري وآهاتها
وبسكرة ، تصحو على مشرق
ونلتقي ... انشودة لهوى

مومي خيال الشاعر المبيري
وموميها ، في فجره المسفر

نامي ، وخلي الليل ، يهجو الى
فني حجاب الليل ، غم الرؤى

بكن زواجاً منه . وايسد الصدقة . ولا نتيجة فكرة طارئة عرضت على بساط البحث ودرست ثم نفقت .

ولا هو ايضاً رغبة منها في مجرد الزواج فحسب . ولما كان تحقيق غاية حب جارف قوي لا يلبأ بالتأجيل ، ولا يابه بعرف ولا يقيم للاوضاع المعروفة الشروعة وزناً . حب كان مثله الاعلى تحقيق غايته وغبائه فحسب . لذلك حمل تلك الالباء على يد قوة متجهاً بها صوب شاطئها وشهر في اليد الثانية نصه الحاد الباتريشمه في صدر كل متعرض ويصد به كل عرف او تقليد يقف دونه او يعترض سبيله الى ان يبلغ الشاطئ . فتزوجته .

كانت تسكن مع امها واختها في بيت واحد عتكه . ولكنهن

لم يشغلن البيت كله بل تركن غرفة العبدية تستأجرها الناس . وكان هو احد هؤلاء الناس ولكنه كان يختلف منهم اختلافاً كبيراً . فقد كان احد اولئك الذين ظلمهم المجتمع بنظمه القاسية ووقفت اخلاق الجيل تسخر منهم وترددهم لانهم فقراء . فقد قد ابروه قبل ان يتم تعليمه ولم يكن لديها من متاع الدنيا شيئاً مذكوراً . وكان لا بد له ان يعيش

وان يبيت عن القلعة . فراح يطرق الابواب باباً باباً . والدور داراً داراً الى ان حط رحاله في المدينة يمدل في متجر من متاجرها طوال اليوم يبضع قروش معدودات ويقضي الليل في غرفة مظلمة بأعلى سطوح تلك الدار .

ولما رآته اخذتها منه نظراته القلقة الحائرة ، وشعوبه الساجي الحزين ، واطرافه المنبسطة على نفسه المتناوعة ووجدته القاتلة حتى لكأنه غريب على الدنيا جديد على اهليها . ففكرت فيه ثم سطفت عليه ثم دون ان تشعر انتقل الطلف عندها الى ذلك الحب القوي احلا الذي جعلها تجهر به علانية وتمل جادة على فسح خاطريتها

من احد ابناء عمادون ان تعبا بوضع او تقليد او عرف . ولما تزوجته وادنى الحب من ثمرها اولي ثماره الناضجة تفتحت جوارحها عن رغبة صادقة في الاحتفاظ بزوجها والمبت تلك الرغبة قلبها وحرقت مينيها حتى غدت لا ترى الا وجهه الذي تركزت فيه حياتها وتجمعت في جبينه دنياه . لذلك راحت تغدق عليه من

نفسها وقلبا وما لها الشيء . الكثير حتى غدا يرفل في ثوب تشبيب من الرفاهية ويمشي على بساط من الغناء مترامي الاطراف .

ولكن الامر يد هذا لم يقف عندها الحد بل تعداه الى تلك الحدود التي يبلغ فيها الحب اشتباه لذلك انقلبت هذه الرغبة عندها الى غيرة جذونية جعلتها تشك في نفسها كزوجة جميلة تستطيع ان تستعز على قلبه وتلك نفسه وتكبح جراح عواطفه وتجمله يحتفظ بها وعدها وبها دون سواها . ومن ثم كان الخلاف الدائم والشجار المستمر .

يبد ان ذلك كان من جانب واحد جانبها هي . فاذا لم يضحك فهو الضيق الذريع بجوانه معها . واذا لم يقبلها دائماً فهو الذي

قد نضب معين الحب من قلبه . واذا تأخر من موعدة بضع دقائق فقد قضاها بين احضان غانية او مشغلاً باذيال فينة . واذا حلق ذقنه وادام النظر في المرأة مرة فذلك لانه على موعد مع امرأة . اما اذا رآته يجادل يجادتها احتها . او يجيب عن سؤال وجهته اليه . فتلك الالية هي الالية الليلية . والزمنع النكباء .

وما دمت تريد ان تتزوجها . وما دامت قد شئتك حباً ملاداً لا تصرح بذلك علانية وتجهر به بدل هذا الجلع الذي غني فيه .

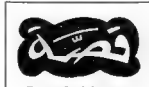
ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث . اني ازددتها وامتعتها . اتمت فيها على الاقل احتقارها في وسخريتها من طامع لك . لا انك مختال . انك كذاب . انك تكبرهني .

ثم تنظر باكية متعبة تردد . انك شيطان . انك شيطان . مع ان هذا الشيطان ، يخافها ويرهبها ، وترته فرائضه ارتداداً ان اتي امرأ ظنه لا يرضيها . وهو في يدها كالسائفة ياتر بأمرها ولا يتقل قدماً الا باذنها . توجهه فيتوجه . وتساءله فيجيب وتنتظر اليه فيصمت . ويعضض عليه حتى لكأنه في سبات عميق . ولكن عندها شيطان . وشيطان مذكر قاهر لثم لا يعرض للزوجة ذمار . ولا يجب من احبته .

وفكرت ثم فكرت وعدها تفكيرها الى ان الغناء الذي تنشده مستحيل . والسعادة التي تودها بعيدة ما دامت اختها في الدار .



بسم ابن يوسف غراب



هداة للشاعر صلاح الانير

ومما دامت تقع نظراته كل يوم على هذه الأخت التي هي كالأنفوس . وفي نظر الناس قينة . فنانة فارة القدم مشربة العنق . مشرقة الحيا . يكاد تشبها يقتل الرجال ويفتك فكسا بشدا القلوب صلابة ومناة . والتي هي أيضاً قد فرح مودها غيابة . وطابت غارها على غير انتظار . واستجوى جمالها النساء به الرجال وبه هو الذي يقيم معها في الدار .

ولكن كيف تتخلص منها ليصف لها الجو . وتنشق تلك الغابة السوداء الدكناء . التي تحلق في سما . وفي أرجاء قلبها . ان له لاحقاً يقيم وحيداً في طاعنا فلم لا تعمل على تزويجها منه . وبذلك تكون قد رجت أولاً وأخراً ورجت صفاء الجو وانتشاع الفهم . ورجت ذلك الحجر الجدي الذي وضعته في أساس حياتها الزوجية . . . ولكن هل يقبل ذلك زوجها ؟ . . . زوجها . . . انه من سقط المتاع فلا حساب له . . . وهل يقبل أخوه . . . وهل يقبل أختها ؟ . . . ولكني انا اريد . . . ولن تنجلي اذا اردت يا زيلب .

ولم تحسن سوى الالم حتى كانت قد تحدثت في الامر وقتته . وتحملت هي كل نقفات العرس وهي بذلك فرحة راضية مطمئنة ولو انفتحت فيه آخر درهم قلته ولو بامت تلك الدار التي انفتحت حياتها في سبيل الحصول عليها . ولما عادت تزورها صيحت « يا لبيبة » من طاعنا الى المدينة واقبلت معه على الدار التي خلت من أختها . نظرت اليها فرأت الهناء الذي كانت تشده كائناً فملاً في صاحبها والورد متألقاً في أرجائها . فاستلقت ضاحكة وقالت .

- اتدري لماذا صنعت كل هذا . وعجلت به . .

- فتمتت شغفه - لماذا

- لكي احرمك من نيرة . واحرمها منك .

فلعت صيانه . ورأأت اهدابه . واستظلم منها هذا الشك الذي ابت بلاعته ان تغمه او تحس به رغم انه كان حديث الامل والجوار وقال

- اتشكين في الى هذا الحد .

- واكثر من هذا الحد .

ثم اقتربت منه وعركت اذنه بأظفارها قائلة :

- وحرمت عليك بعد اليوم طاعنا . او البلاد الذي تكون فيه دارها .

فاقسم جاداً . وقد آلت اذنه القابضة عليها . ولم تؤله رجولته المنعنية امامها .

- لك ما تأمرين . ولن اؤى شقيقي الالمك . او بأذنتك . فضلاً كان ذلك ولم يذهب بجرده مرة لآخيه . فاذا مرض او طرأ طاري . اضطره الى الذهاب اليه فعي الذاهبة معه ولم تتركه . ما كان وبها حدث . اما اذا ارادت هي ان تزور أختها . وتقتضي عندها ايماً فهو الباقي وحده في الدار . المنفذ لجميع تطلعاتها اثناء غيابها . المحافظ على مواعيده كما لو كانت هي في الدار فتتظرو . واذا عاد الى الدار فلن يتأذرها الا مع الصباح كعادته . ولكن بعد ان يكون قد نظم غرفاتها . ورتب اثاثها واطلق الفرايج من قفصها . لتستقبل شمس الصباح وهو بيننا ينثر لها حبات الحطاة . التي كان يرى لذته في تجمع الفرايج عليها وتزاحها وتطاحنها في سبيل التقليل . ويجني الالام التي هذه الحياة واغرم بها غراماً ضائع من حبه لفرايجه التي افته هي الاخرى وميزته وراحت تهش لقدمه وتطرب لطنه كلما اقبل عليها يستقيسها او يطمسها . حتى رد لو كان متملاً لكي لا يجد حائلًا يحول بينه وبين السطوح الذي احتوى مرائسه . ولكن الوظيفة . ما أثقل اجساماً . وما اصبح ظلياً . انها كثيراً ما تحول بين المرء ورفيقته . ولولاها . ودقة مواجدها وتعتت اصحاب الشجر الذي يشغل فيه . لم يحدث ذلك الحادث المروع الذي ذبحت ضحيته تلك النفوس الثلاث العريضة تشكراً الى ربها ايمان الانسان وظلمه الفاضح . وكان ذلك صباح ان استيقظ . متأخراً من معجده بضع دقائق فقام مذموراً يرتدي البسه ثم اسرع مهوراً الى السطوح ليطلق فرايجه يطمسها ويسقيها . ولكن عجلته انسته وهو يقدم لها الآتية الفخار ملاهى بلالاً ان يضع فيها تلك الشقيقات الاربع التي تجنّبها حواذي الترق اثناء الشرب . ولما عادهم الظهر وجد ثلاثاً من مرائسه زغب الحواصل غرقى في الماء . ففرغ لذلك فرغاً شديداً ادعى نفسه وابكاهها . ولم يروح عنه الا تلك الدموع التي خرقتها صيانه . ولكنه من يوم هذا الحادث استطاع ان يوفق بين عمله في الخارج واعماله داخل الدار . حتى آمن تكرار حادث ذلك اليوم المشؤوم ولكن زوجه بدلت تحس منه هذا الاهتمام الذي لا مبرر له وتلمسه يتضاعف يوماً بعد يوم . فاهتمت بالامر . واخذت تترقب منه هذا الاهتمام عن كذب الى ان ايقنت من حبه لفرايجه . فألمها ان تقامها هذه الفرايج حب زوجها . وغافلها ذلك وأثار حفيظتها حتى انها صرحت بعلايته له . وامرته ان لا يصعد البتة الى السطوح فلا شأن له به ولا بفرايجها . اذ هذا من عملها هي . فافهمها ان هذه هوائيه . واته يرى في ذلك لذة لا تملها لذة . ولم يك يدرى

وهذا هو الحل الملائم الذي يريها ويعد إليها زوجها ويحلبها تطلعت إلى أنه لما ولما وحلها دون سواها .

وانتهزت فرصة خروجه وصعدت إلى المكان الاعدا . لتحصيهم . ثم تذببح ما تذببحه وتبيع ما تبنيه . وما أن استقرت قدمها على السطوح حتى انتابتها هزة وأصعقة غيفة جلت الفضاء . يدور بها دورانا . وصعد الدم حاراً . انتبها إلى وجهها فاصهره . وبدل ملامحه وراحت عينها تنفث أشعاع النظر الثاري أمامها كالحلم . فقد رأت جارها (زكية) تقف على سطوح بيتها المتناخم لسطوحها بغلاتها البيضاء . الرقيقة وقد تركت شعرها الكستنائي اللامع تتدلى خصلاته على وجهها البسام فتزده اشراقاً وفورا . مركزة برفقها على السور الخشبي الذي لا يبعد سوى أمتار قليلة عن المكان الذي تعود زوجها أن يجلس فيه وهو يداب فراريجيه .

الآن قد فهمت انها امرأة غيبة استطاع ان يغافلها هذا الزوج الماكر . ويستغلها متخذاً من هذه الفرائج حجة تبرر له هذا الاثم الذي كان بمثابة طعنة بخلاء ادمت قلبها وأصمت كبرياتها . انها حقاً أغنى نساء العالم طراً . قد كانت من فرط بلاستها ان تصدق اذعاراته عندما تسأل من جوارها خلسة هذا الصباح وصعد جوارها إلى السطح . ولكنها لم تكن تظن فيه كل هذا الخجل والدمعة . ثم ان قلبها تذبذب بذلك وأحس به . وحشها عنه مرات . ونفثها إليه غير مرة . ولكنها مجنونة . . مجنونة . . ليته لم يخرج . . ليته كان هنا . اخذ لانثبث أطرافه في عنقه وقتلته قتلاً . .

ولكنني سأذهب إليه . وسأنشب اظفاري في عنقه واقتله . . وهمت ان ترجع مسرعة من حيث اتت ولكن زكية احست بأنها لم تلق عليها تحية الصباح كعادتها . فألقت هي عليها التحية . فودتها بلسان متلعثم ثم اردفت في تهكم مرير .

- ما كنت احببك لتبتغين مبكرة هكذا كل يوم .
- لاني مريضة من يومين . ورايت ان استقبل شمس الصباح الدافئ .

فردت متهمكة ايضا وقد غاظها ان تسخر منها هذه المرأة القادرة . وتبست بعقلها إلى هذا الحد .
- انت سلامة عليك .

ثم راحت تهبط الدرج وكأنها الحية الرطبة . واسرعت بإرتدائها ملابسها على عجل . وخرجت قاصدة الشجر الذي يعمل فيه زوجها . ولما لم تجده سألت عنه وألحت في السؤال والشرر يتطاير

وهو يقول هذا انه يضامن غضبا ويخز في نفسها بسكين مثالمة ، لذلك حدث الخلاف الشديد بينهما الذي انتهى بمخضوعه لامرهما ولكن على الرغم منه .

بيد انه لم يكن آميناً على العهد فقد كان يتلصص أحيانا وينافلها ويتنزه فرصة فنياها من الدار . ويصعد مهرولا إلى السطوح ويقضي بين عرائسه الحسان أسعد لحظاته .

وحدث ان غافلها مرة وصعد ليمتع نفسه بتلك العرائس التي كبرت ونضجت ولاحت اعرافها . ولكنه عاد مهوماً مخزونا يكاد الاسى يرثم ارجاءه على عيائه . ذلك لانه وجد « عالية » مريضة مرضاً لم يقصها . والقضاء عن متابعة التريض والتجوال على السطوح .

وكانت عالية هذه ام فرايجيه الحسان . ولاحظت عليه زوجه حزنه وسهره . فسألته سر كآبته . وهم ان يصدقها الامر ولكنه عاد فضشي تلك العاقبة المدمرة فادعى ان مرضاً عارضاً ألم به وهذا سر كآبته .

وظل ليله لم ينع وظنت زوجته ان المرض هو الذي حال بينه وبين النوم فكشكت مستيقظة بجواره إلى حين . ثم استلمت إلى نوم عميق . وظل هو مستيقظاً إلى الصباح المبكر فتسأل من جوارها خلسة وراح يصعد الدرج على مهل وفي حذر شديد / حتى لا يشعرو به . وحتى يطالع على عالية . ولكنه رآها في مكانها الذي تركها فيه امس لم يجرعه ولم تفارقها العلة . وهم ان يقترب منها ليضمها ويؤاسيها ولكنه سمع صوت زوجته تناديه فارتد مذعوراً وتردد فرائضه وقد حال لونه وجف لمايه . وما ان رآها حتى وجدوها تذرف الدمع السخين على خجلها الماثر ، ويجتأ المائل الذي اوقفها في رجل بفضل عليها الفرائج .

وراح يستغفر من هذا الذنب . ويثر لها الاعتذارات . ويسألها المغفرة من هذه الؤلة التي ستكون آخر اؤلات والذنب الذي سيكون آخر الذنوب . وظل يقتنها وظلت تلومه وتؤنبه . حتى انتبها إلى ان هذه المرة هي آخر المرات . ولما حصل إلى انها قد اطمانت إلى وعوده بعض الشيء . تركها وغادر الدار ولكن مرض عالية كان شله الشاغل . حتى فكر في ضرورة معالجتها هذا اليوم .

ولما انصرف ازمعت زوجه في نفسها امرأة يخلصها . من هذا الكرب الجديد الذي ألم بها ونقص حياتها ويكاد يأخذ زوجها منها . وهو ان تبني هذه الفرائج او تذببحها كلها في يوم واحد .

الاديب

✱

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرية او ما يعادلها ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت في فرنسا وتوابعا : ١٦ ليرة لبنانية

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة بحسب اجزاء السنة الاولى والثانية والثالثة من شاء من هذه الاجزاء فيطلبها وعن الجزء من السنة الاولى ليرتان ومن السنة الثانية ليرة ونصف ومن السنة الثالثة ليرة .

- تدفع الادارة ليرتين عن النسخة الواحدة عن الجزء الثاني من السنة الرابعة ١٩٤٥

- تطلب مجموعات الاديب من الادارة بالثمن التالي :

بمجموعة السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة

بمجموعة السنة الثانية ١٩٤٣ ٢٥ ليرة

بمجموعة السنة الثالثة ١٩٤٤ ١٥ ليرة

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء كسرت ام لم تنشر .

✱

ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة النحاس

✱

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : بيجع عثمان

◆

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
جدة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

من عينها . قليل لما انه استأذن من نصف ساعة بحجة ان عنده مريضة يريد ان يستنصر من مرضها من احد الاطباء . . . فارتدت وهي منهورة الانفاس تشتم في غيظ . . . مريضة . . . دكتور .

ودارت عينها وهمت شتمها . ثم انطلقت كالسهم الطائش تحتق الاذقة والطروقات وهي محرومة تريد ان تلصقه قبل ان يسأل الطبيب عن مرض زكية . تقول له انها ما زالت بخير . وانها في مكانها الذي تركها فيه من السطح تليه بغلاتها البيضاء الرقيقة وشعرها الكستاني اللامع .

ولما اعياها البحث منه ، قفلت راجعة الى الدار كتلفت حوالها كالمنعنة . تنظم التيرة نياط قلبها . وتلب وجدانها وتحز نفسها حزاً قاتلاً بسكاكين غير حادة الاتصال . حتى غلت كالأبوة السمورة المسطحة الى السماء . وما ان دخلت الدار ورأت صرخته الكبيرة المعلقة على الحائط . حتى انبالت عليها وحطمتها تحملياً ثم انقلبت الى ثيابه وهي التي رأتها امامها فأنشبت اطرافها فيها وراحت تحرقها تحرقاً ثم تلقي بها بمزقة على وابور التاز المشتعل .

وهي هي كذلك اذا به يقبل على الدار يحل في يده زجاجة من الخل القوي . احضرها ليسيئ بها (عالية) ثلاث نقط في اليوم حسب وصف طبيب بطريي المركز حتى يتم شفاؤها . وما ان رآته حتى تصابحت بسايرها ووجعلت عينها وابندرت به صوت خشن اجش مروع . . . من اين كنت .

ولكنه انشغل بالثياب الممزقة والصورة المحطمة من الاجابة السريعة .

وغافلها ان يبلغ احتقاره لما الى حد عدم الاجابة . فانسيت نفسها بمجموعة طفت فيها انانية الحب . وثورة الاثرة . قذفت وابور الكناز المتهب في وجهه . ثم تدلى الصراخ واللوميل .

✱

بعد ثلاثة اشهر كانت ترى امرأة آتية . من طريق المستشفى . تقود رجلاً ضريباً . ولا دخلت به الدار وضعت على جبينه قبلة وقالت وهي تهيم . له القصد الذي يجلس عليه . وتنتظر الى عينيه المائتين الملتئتين !

- الآن قد استأزنت بك حقاً . واحيدك حقيقة .

تقال وهو يتعصب بيده المرتعشة المكان الذي سيجلس فيه

- ولكن ترين هل يلوم هذا الحب ؟ ؟ ؟

امير يوسف غراب

الطاهرة

ابن خفاجة في مرآة نفسه

فلم عنه ابن النزهي

*

«صدرنا ديوان ابن خفاجة نفسه ... وهو على ما اظن كاف،
ولاسيا وابن خفاجة شاعر وصاف لم يترك لنا شيئا عن نفسه واحوالها
ولا عن عصره وتآلباته الا وذكره بكل صدق وصرامة ...
ولست اغالي ان قلت في شعره كله انه مرآة سحرية تمسك -
كل ما كان في عصر صاحبها من خير وشر ... وقد تطول وقوفنا
امام هذه المرآة، وقد تطول ساعات نتجنا بازاهير الديوان كلها :
ولكن ... اصح لنفسي الآن، ان لا نلحق الانتظار الى اعلى ابن خفاجة
الشاعر : فنراه في مرآة نفسه ...

اما الزمان الذي نحن فيه الآن مع شاعرنا الى اسحق فهو
غروب القرن الخامس الهجري وبعض ساعات من ضي القرن
السادس، واما المكان فهو بلنسية بصورة حاصلة، والانسان وشمال
افريقيا بصورة عامة ... وليس الآن وقت دراسة الشعر وثقافته
وحالاته، كما اني لا اري الحاجة ماسة لوصف هذه البلاد الواسعة :
الاندلس وشمال افريقيا ... ولكن، لا بد لي من ان امر مرصعا
على زاوية من زوايا الاندلس الريحية، زاوية قد تركت في نفس
شاعرنا اثرها الاكبر وميزته على كثير وكثير من الشعراء : على
بلنسية الجائفة في الشمال الشرقي دوماً من دروح الاسلام المجاهد،
وحصناً من حصون العروبة المظفرة ... ولا يامل القارئ : «في
وصفاً مسهباً لطبيعة هذه البقعة او اقوالها او غير ذلك ولحسن
سأكتفي هنا بذكرها ... يذمها عن غيرها من بقاع الاندلس متحرياً
بذلك الدقة والسرعة ... واول هذه الاشياء هو وجودها على
البحر : قال ابن الرائق وهو شاعر بلنسي عاصر ابن خفاجة :
بلنسية اذا فكرت فيها وفي آياها اسمي البلاد
كسماها رجا ديباح حسن له طاب من بهر وروادي ...
كما انها «يبت فيها الزعران ... وبها ككوى يسي الارادة
في تسد رجة المنب قد جمع مع حلاوة العلم ذكاء الرائحة، اذا
دخل دلياً عرف برائحته ...» وهذه اللمزة الثانية اظن ان ابن
زيدون كان يعينها حين وصف بلنسية فقال :

اضئى سكرام بلنسية لربها نم ١٢ .

ثم «يقال ان ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الاندلس .
وبها منارة ومساجد اشهرها (الوصافة) و(منية) ابن ابي عامر (١) »
ثم ماذا ؟ هل اقول انها قد خلعت من كل عيب ١٢ ؟ لا ان
بلنسية كما لكل شيء من ايجابا وسلبا ... ولكن عيوبها قليلة .
فنها انها يكثر بوضوح وبرايقها : قال احدهم :
ضافت بلنسية لي وزاد مني غموضي :
رقص البراقيت فيها على غناء البوض ...

وانها ، وهذا من ابرز عيوبها ، بلاد حربية اي : ساحة وغى
من جهة ومنطقة جوع ومشقة من جهة ثانية . قال ابن عياش في هذا :
بلنسية بيني من القلب سلوة فانك روحي لاسن زهر ١١
وكيشيب المرء دلياً تست على ساري جوع وفنته شرك ...
وهذا كل ما يؤخذ عليها ... ولكن ... سئو ان ابن
خفاجة قد وقاه الله شر الشعور بهذه العيوب كلها : فهو غني من
ملاكي الاندلس . وبإستقامته ان يكافح البوض والبرايق ،
وبإستقامته أيضاً ان يكافح الجوع والمشقة فلا يشر بها في اي
فصل من فصول السنة ... كما ان بإستقامته ان ينام مل جنبه
من الحروب فلا يسمع حبيبها حتى ولا يعلم بوجودها مطلقاً ...
كان بإستقامته ذلك كله ... وقد فعل له مما ساعده خيره ان
يفعل ، فلم يشر بالبوض ولا بالبرايق ولا بالجوع ولا بالمشقة ...
ولكنه لم يستطع الا ان يشر بالحروب : انه شر بالحروب وموحناً
من ان يعتذر اعتذار ابن حريق الذي رد على ابن عياش بقوله :
بلنسية تسريرة كل حسن حديث فتح في شرق وغرب
فان قالوا بحمل غلام سر وسقط دقي طين وضرب
فقل هي جنة حفت ربها بمكروهين من جوع وحرب .

فانا رأينا ابن خفاجة يجوز غمار هذه الحروب . رايناه يذلل
الى صفوف المجاهدين ، يجارب ويحارب البلاد ويتصر ... وسنظل
هذه الظواهر في لتجنا سيرة حياته : هذه الحياة التي نجملنا لا نتردد
دقيقة واحدة في ان نصيب الى القابله الشهيرة لقباً ينصفه كل
الانصاف وهو : الشاعر البطل ...

في ذلك الجو الساحر الطير ، وبين احضان الطبيعة والتمني
والجهد استجبت الحياة شاعرنا ابراهيم في السنة الحسنة بعد
الاربعمائة اي بعد عام واحد من وفاة شاعر الفلاسفة ابي العلاء
المري ... فنشأ قتيلاً ، ناعم البال ، لا يزره زاجر ولا يقيد
قيد ... حتى اذا ما اشتد ساعده ووطي ارض الشباب الملتبة

(١) فتح الطوب للمري . الجزء الثاني من مطبوعات دار المأمون .

راح ينمي على حساب الدين والعقل والمأفية، غريزته الملققة عواطفه
المجربية وخياله الشاعر ... فريد في جوه ذاك وفسق ... حتى
وصل به الحد الى ان لا يرى في البش الا السرير والابريق :

- وما الانى الا في حياج زجاجة - ولا البش الا في سرير سرير !!
- انما البش مدام احمر قام يسبه قلام احمر !!

هنالك في برجه العاجي ترك ابن خفاجة عنان نفسه لشهواتها
وقضى على ذلك شطراً كبيراً من حياته غير - بال يقول الناس او
بما يسمونه الدين والاخلاق : فهو يلهو ويلهو . ويشرب ويضطرب
ويفسق ، ودأبه الوحيد في هذا وذلك ان يبعث عمن منظر جميل
او كاتب حسنا . . . ومنطلق القلوب يقول : « حذار ان تفتك
القرص ... »

لما لعل زاهر والني وما تشم مرة والذهب
قانع بكيس كل مشولة واسحب ذبول اللهب واخام ومب
واستمتع المجلس من قهوة قد نبت للصبح هذا قلب .

وانت ان اتيت ترجوه ان يعدل من خطته هذه ... قال :
صبرت سماً فلا اصلي الى العذل - ومعت قلباً فلا اسحر من القزل .

وراح يقص عليك من انباء خاطرافه ويحدثك عن لياليه الحسان
ويصف لك بحاله . . . ولا ينسى في هذا وذاك ان يقول لك انه
جيل المنظر :

جرت جالاً فرحت البحر وذبت سلطاناً ففت البظر ...

وانه حلو الحديث مذهب الاقفاط :
قله قلبي ما احبها وقد لنقي ما احبها ...

وانه كان يستعين بالشعر على قلوب المذاير :
وطبنا سماً شراً ونفراً كافاً له منظمي نغزولي شره شر .

وغير ذلك مما يفيض به الديوان ... حتى زاد لا يجيم من
ان يقول انه في هذا الزمان الهذلي :

هرمت فيه من غصون الصبا وبنت اجني من غار الذنوب (١) .

هذا ما يقوله ابن خفاجة عن نفسه ولكن اتدري ما هو
السبب الرئيسي الذي جعل ينمو هذا المنحى في حياته ؟ قلنا انه
غني جيل المنظر حسن المندام حلو الحديث وغير ذلك مما كان
ساعداً على اندفاعه في تلك البؤرة الفاسقة . . . ولكن هنالك عاملاً
رئيسياً لم يبعث لنا به في ديوانه ، كان له الاثر الاكبر في تكوين
شخصيته . . . فاهو هذا الشيء . . . ! انظر الى الديوان تراه يبعث
بقصائد جمعت كل اغراض الشعر مسن وصف مديح وثناء وعزل

(١) - لاحظ ما بين الكلتين وقادرنى وبين كلفني صاحبه بولدر :
ازمار الشعر ...

وهجا . . . وتأمل هذه القصائد كلها تراها تنبع بالموافق والصور .
ولكنك ان تجدل لايه اي ذكر . في شره كله حيناً تراه مثلاً
قد ذكر اخته التي رثي ابنها ! ! ! اذاً . . . نحن بين امور ثلاثة :
١- ان يكون ابواه قد عاشا عر شاعراً الى جانب عمرها . . . وهذا
يبعد ولاسيا وشاعراً قد تمدى الثلاثين . . . واما انه كان يكرهها .
وهذا ابعد . . . واما انه نشأ بتيماً ، لم يزره جازر ولم يقيد قيده . . .
وهذا ما نقره : لانه يفسر لنا حياته كلها . . . لقد ترك عنان نفسه
لشهواتها وجنى من غار الذنوب ما قدر له الله ان يجني . . . ولكن
كم ذا تعجب حين نقف امام هذا الشاب المعلم الفاسق . . . تسألين
عن البيئة التي ختمت به باحثين عن اسما مؤدبيه . . . مستغربين . . .
فلا نجد امامنا غير ابن خفاجة يقول :

لمبري لو ارضمت في منبح التلى لكننا لنا من كل صالحة صبح .

ونجد في «واضح عدة من ديوانه يثت الناس على تربية
اطفالهم . . . هذه التربية التي حرما . . . هذا ما يقوله غير - بال بما
قال . . . ثم يذهب . . . ويتركنا يذهب بنا الطن الى ان انقاده من
هذه الامم الفاسدة اصبح من الحال . . . وانه سيرك الحياة تلذآن
النفس . . . متعلشاً بيد الى خمرة . . . الى وضاب . . . الى فسق
وفجور . . . يتكئنا يذهب بنا الطن الى ذلك كله ولكن . . . سرعان
ما نراه يقوم ويكذب بنفسه عليه الظنون . . . ييب يترك برجه العاجي
وقيانه فيه ، يقوم لا يثوب . . . ولكن ييب للحروب . . . هو . . .
هو شاعر الميرة الذي عهدنا لا يصحو ولا يروحي . . . يذهب وما
يكاد يجتاز الطريق حتى يسمع الطفيلين يتساولون عن النبا العظيم
الذي هم فيه مختلفون : ترى اهذا الذي زاه هو ابن خفاجة . . . ابن
خفاجة المائع . . . الفاسق . . . واذا به يرد عليهم بكل شهامة
وعزة نفس :

سأضي ولما يت تش كربة بعد . . . ولما يت حزبيد . . .

حقاً ان في هذا الانقلاب الفجائي ما يثير الدهشة والاصباب . . .
كيف سهل عليه ان يترك برجه ذاك . . . بل كيف شعر بالطروب
وباستطاعته ان يتنام مل . جفنيه عن شواردها ! ! . . . اسئلة ان انت
ذهبت الى النقد القديم تسأله منها اجاب : « ان شعر ابن خفاجة
رقيق وعذب ولكن الصور تتراكم فيه . . . وهذا عيب كانت شيوخ
ابن خلدون - رضي الله عنهم - تأخذ عليه . . . » هذا ما سبقوله
لك النقد القديم ولكن تامل معي لنقد على نفس شاعرنا فهناك
الجواب . . . حقاً اننا نجيب لهذا الانقلاب البارز ولكن بتلاشي
تعجبنا حين نرى شاعرنا في نشأته البرهيمية الفاسقة تلك ، قد خلق

فيه ، يوعي وبغير وعي ، تلك العاطفة المأجورة التي ظلت توجه طيلة حياته . . . الا وهي : حب الحرية . . . ونحن لا يمكننا ان نغفل في دراستنا هذا الحب الذي هو حجر الزاوية لشخصيته كلها . . . بل بالاحرى انه هو الكلمة التي تلخص هذه الشخصية : والادلة على ذلك كثيرة : فلقد اطلقه الله من قيود الفقر وقيود التسكيب بالشر ، ولكنه فرط بهذه المنحة ونشا تلك النشأة التي لا اطلب منك على كل حال ان تعدها مثالا لحيه لاحرة . . . ولكن تصود رجلا مثل ابن خفاجة قد جر ذيول الظهور والحجون ما ينيف من خمس وعشرين سنة ، وقضى شطراً كبيراً من شبابه في برج عاصمي لا يتقلب فيه الا على اكنف عذارى او على حمر مزيّرة . . . تصوره وقل لي : هل يفكر يوماً مثل هذا الرجل - ان لم يكن حراً ومحباً للحرية - في ان يترك هذه الحياة الماددة ، وتلك المذاري ليخوض غمار الحروب المزعرة ويحجب البلاد مجاهداً يقدم لحرية شعبه وروحده . . . !

قد تقول : نعم ! . . . وقد تقول : لم لا ! . . . وعلى الحالمين فابن خفاجة قد ترك برجه ، ونزل ، يوم دعاه صوت التغيير ، الى صفوف المحاربين يرباط بهم ويدافع عن حصون بلنسية المتلقة في وجه « السيد » وجنوده . . . تنزل الى صفوف المجهدين يتجهدهم من اجل قدسية الوطن . . . ولكن . . . في ذلك الحقل ، وفي تلك الدقيقة التي كادوا يفتقون فيها ثمار النصر ، قام الرأي العام - الرأي الذي كان اصم ، اعى ، مظلم ، جامد - قام يرمي القناص على فتح ابواب بلنسية . . . يا فقه ! . . . ثم ساعات نقاش ، ويرغم القناص على فتح الابواب ، وتفتح الابواب ، ويخيل العدو (١) . . . وشاعرنا البطل في بلد غير هذا البلد ، ومع جماعة غير هذه الجماعة يقول على مسمع من الدهر :

ولمحت ذيلي رغبة عن ستر
جادين من شوط الناد كاتم
فرغت من كسي على اكبادهم
سبل تدفن موجه دفاع
قطراً له اسامع الخاق (٢) . .

لا تبحت اليوم عن ابن خفاجة ليشاركك اصحابك بجمل المرأة ؛ ولا تغلبه ليحتسي منك من دنان الظهور والحجون ، ولكن اطلبه

(١) كان ذلك سنة ١٤٨٧ وقال ابن اهل بلنسية ارغوا القاضي على فتح الابواب لاصم كانوا يكرهون المرابطين . . . وعلى كل حال ظل « السيد » يحكمهم طيلة حياته . . . ثم اسرج المرابطين بلنسية سنة ١٤٩٣ .

(٢) اكبر الفن ابن خفاجة بدأ رحلته في هذه الاونة ؛ وان هذه الايات قبلت في حادثة فتح ابواب بلنسية : وهو اقتراض لم يزد البحث والتتبع الا يقينا . . .

ليسمعك حسن ملاحه ، وليقص عليك نبأ اسفاره . . . في قبة جنينا المباحة ليلة واربا سفروا عن الانبار . . . ناز الفتام جم دخانا وارقي زبد الخليفة منهم بشار ١١ .

اذهب اليه نستمتع الى الوديان تردد شعره :

كأنني واحشاء البلاد تخبني . . . سريرة حب والسلام فوداد اجوب جيوب اليريد الصبح صادم له الليل نهد والفجر بغداد . . .

انه اليوم في قلق متواصل : يحجب البلاد بلدة ببلدة ، ويؤور الامراء اميراً اميراً . . . انه اليوم في شمال إفريقيا يتشوق (١) الى الاندلس . . . انه يدح كل من يؤرده . . . انه يضطر الى المديح . . . انه بين الجنود . . . امام الموت لا يهاب العدى ولا يتذكر فتاه ولا يحن لقهوة . . . ولكن :

وكتت على عهد السورقني حمام تنق لا حمام ترقا . . . اغفلت من سيف ثائق صفحة وألثم من قلع ازماعه لا . . . واسري فاستحي من السفنصاحا واركب من ظهر الدجاجة دما . . .

كل هذا . . . وهو يغزل الجسم ، وعروقه الشاعرة يدب فيها الوهن ، وقلبه الاذي يحزله الالم . . . حتى لو نظرت اليه يعمل رحمه لما عرفت :

وقد اشدت سيرة وغافة فلو التفت لا عرفت الاسرا . .

كل هذا بهادله الوحيد انه سيكتصر . . . وانه سيعود الى بلنسية ليرها بطنية يستريحها المرابطون . . . وها هو ابن خفاجة يعود اليها . . . وها ادراج الاندلس ترد صيحته الشهيرة :

الآن سيج تمام النصر فاضلا وقام صفو هود الدين فاضلا وافتح الكفار قسراً من بلنسية فانجاب منها حجاب كان مندلا . .

. . . والذي كان همه الحجون اصبح اليوم همه الوطن ورجاله ، والذي كان دأبه الفزول والحجرات اصبح اليوم دأبه المديح والنفير ؛ ويا حسن مرأى الملك بين يدي خضيب ورنده للبراع نظير وقد طارح السيف اليراع قاترا برجع مليل رافع ومرير . .

انه الآن يدح ويفغر في ظل المرابطين الذين كان يجيهم والذين تسروا السلام على الاندلس كلها ؛ يدح الملوك الذين انتقلوا بلادهم ، يدح اصداقه الذين زادهم في رحلته يدح احبابه . . . ويفغر يغفر ببلادهم وطبيعتها الساحرة يغفر ببلادهم ورجالها . . . فيبكت

(١) جاء في فتح الطيب : ثم وفد ابن خفاجة حيث يقول :

ان للجنة بالاندلس بجلى حسن وديا تنس
فسنا صبحنا من شب ودجى ظلمتها من نس
فاذا ما مبيت الريح صبا وصحت واشوقنا الى الاندلس

. . . قلنا وهو بالغرب الاقصى في بر الدوة ، ومترك في شرقي الاندلس بجزيرة شر . . . انتهى

من هذا وذاك اصدق صورة مما رأى وما احس .. أقتدري ماذا قال يوم غادر وطنه بلفسية ؟ .. لقد كان متثاقلاً حراً ؟ قال :

و كنت رجوت ان اعاضى به زعيماً او طيلاً او سلباً ..
ولا ان نظرت مع الليالي فلم انظر جبا الا ملياً ..
حياتاً او كفاً .. او جباناً ..
ثديت على الفواني كف حر كرمي لا يسوغها ليا ..
فما اطري اذا اطريت الا حياً او حبيماً او حياً ..

هذا ما قاله يوم عرف الحياة حق معرفتها ويوم رآها غير ما كان يتصورها في برجه العاجي : هذه الحياة التي اذاعت من المذاب وجارت عليه باهرالها ومصائبها وارغمت على المدح .. فدحركه لم ينس قوله :

شدت على الفواني كف حر كرمي لا يسوغها ليا ...
فما اطري اذا اطريت الا حياً او حياً او حياً 111 .

وكأني بهذه الايات قد قالها سائلاً يا ربنا هذه الحياة الجديدة التي مركته وعركته قلبه وخياله الشاعرين ...
ابن خضاجة ولدته امه حراً ، وعاش حراً ، وقال الشعر حراً ،
ولكن .. هذا الحري في اقواله والحر في اعماله كان عبد شواته ..
شهواته الحيوانية التي لم تتركه الا وقد امتصت جسمه ، وهافته
واورثته الآلام والاحزان .. لقد ارغمت على ان تتركه كما ارغم
على ان يتركها .. وما ارغمه على ذلك الا الحالات السلبية
والخطوب : انه ضعيف الإرادة ، وهو نفسه جسر لهذا الخلف
النفسي ولكنه لا يفكر في ان يواريه منك او ان يواريه بل يقول
لك بكل صراحة انه ضعيف الإرادة .. واتسه توالى عليه
الخطوب :

الا دهاني اليوم داعي النسي وقومت فدحي ايدي الخطوب
وانه باء ، يسقم عزال :

ابوء بيب ، السقم بين حشاشه تجرد وجسم قد تمرق نحال
واسبح في بحر الشكاسة لفتي ساطع يوناً من حياء باحال ...

هذا السقم الذي ارضعه على اربع ارجل :
الا انا من تريد فانقص وفضة حمى تقريني فارقص

وانه احجم عن شرب الخمر :
وعمل النكاس من شرار ، ساهة الاكفاهما بايام الصبا سبعا

وانه رجع الى الله وتلج يتقرب الى الآخرة :
فرحاك يا من عليه الحساب ولذلك يا من اليه المسأب

ولكنه ظل يشعر بضخه وبقوة سلطان شهراته عليه :
لئن كلفتن من الدماء فان لي نفا عيش يمدد ذاك المجلس .

(١) - الباهم العبي ، والكهام والهام من لا خير فيه ..

هذه هي نفسية ابن خضاجة وهذه هي شخصيته التي جعلناها
مركزين على حيواته وحياته .. والعجب كل العجب بمد هذا
من يقول عنه انه « فتية .. » وقد عاش تلك الحياة القاسية
الطليقة .. حتى من قيود العلم والدين .. فابن خضاجة ليس بفتية
ولا بطلم : ولكنه شاعر يذوب عاطفة ويلتجس خيالاً ، شاعر
طفل يفكر في يومه وحاضره قبل ان يفكر في غده : واما العلم
فلاصباحه : اولئك الذين تلطوا ليلكموا مجدالمهم « صدور مراتب
ومجالس » .. واما الدين فلاهله :

ولما هو .. فهو ينصحك ، ان لا تقب بطول الكتب تبحث
عن اسرارها فلتست تحظى بغير العلم والحزن .. قال :

دن دين مشتل في الله يشتل ودهن سر علم ثم عتدن
ولا تلاف بطول الكتب قاتلها فلتستغفر من المم والحزن ...

هذا ابن خضاجة .. وهل خير مما يصف به نفسه هذه
الآيات :

فاتني والصفاف من شمسي آكل الدنايا وامشيت الحسناء
تسوت بأساً ولنت بكسومة لم التقم حالة ولا سنا ..
سكفاني غصن بانه غشل تقيه دريح الصبا هنا وهنا ..

هذا ابن خضاجة : شاعر ملآن بالمواطف ، شاعر طفل يتجلى
الوجه كالمجيد ، يمكنني الآن ان قارنت بين قوة عاطفته وقوة
عقله ان اقول انه عاطفة جياشة تكاد تقضي على العقل .. وخيال
ملتهب يكاد يودي بالمواطف اياً كانت .. وعلى كل حال تكفيانا
الا ان هذه الإشارة لاقام هذه الصورة العامة عنه : التي شرحنا فيها
قصة حياته .. ولكن ترى الت اغضب ابن خضاجة ان اكتفيت
بهذه الصورة العامة 111 .. لانه هو لم يكتب بهذه التل بل راح
يدقق في كل نقطة من هذه النقاط التي رمز اليها : فوصف مكانه
وزمائه ووصف لنا المجتمع وطبقاته .. والظاهر انه وصفه متعباً ، لا
او معتزلاً عما قد جناه .. ثم وذهب فوصف ذلك كله وجلس
وراء لوائحه الجليلة يقول : ولا تفتني وحدي .. الصبر كله مثلي .
ان كنت لا تصدق فانظر .. »

لميري لو اوضحت في نتيج التلى لكننا من كل صالحة نفع ..
فا يستمر الامر والملك جائر .. وهل يستقيم الظل والورد مروج ؟

.. انه يعزو فسقه وفجوره الى مجتمعه ، الى الملك الجائر ،
الى الاخلاق المنطحة .. الى الصبر كله .. فل بنا ندرس هذا

الصبر فان وراءه في شعر ابن خضاجة ما يصغه وينصفه ..

عبد الله الذهبي

دش

فاتنة الوادي المعمور

✽

حينما تقبلين آية الافراح ، كالأمل الحلو الى ما، أن احلامي
حينما تقبلين كمراس الشاطئ، السعيد
حينما تنغمين على السهل غالي عطايك.
فلا تخفري دون ان لتسمي لأهبات حانيات على المهد
لا تخفري ابنتا البسة العائرة
دون ان ترمي على كل شقة قبلة . . . وعلى كل جبين آية جمال .

✽

آه لك، ابنتا المهد المترجمة على اثنين، ووج زفوف
تحملين اشراق سعادة خضراء، خضراء، كسهول الفرات
تحملين في دفء الاجنحة الحافظة آهات جديدة للحياة
آه لك ابنتا المهد
تضمين الى صدرك اشواق فلاح عجزت : ام ، لاجل بعيد
آبا، يلتفرون الابناء . . . اوبة حارة على الاجنحة الخيالا

✽

العيون الرمادية ، المظلة بأحلام زرقاء، كاليالي الصيف
العيون الملوثة بالاشواق
ترجع على عمل الدم، الصامت . . . تبحث في بعيد الافاق من هنا، مفترق
الشقاء الموهبة بفرام الشفق الجريح
الموهبة بدما، تمس غروب
تسبح عليها الانعام
وتنطفئ، اثر فتيرة حزينة صموت !

✽

ابنتا الشيطان الحالية الا ، ان تناويع الصفاف وبكاء، الحام
المستوحدة بين اماسي الفرات واصباحه
تستجيبين تجوي الزواجر و (صابا) الفلاحين
وفي ندى الاصباح تغتسلين بالرشاش ينثره الفرات على اقدامك
هيه ابنتا الشيطان الحاملة لشد ما تهوى النفس ان تكون ذرة يعضها
موجك الضاحك بالثناء ، و فنن صفاقة يلاسن صفحة الوادي الحبيب

ما النظرة الحافظة في مسرى الانوار
المنحدرة من ذرة الكتيب اليك

اللا تسيح صغيرة ، تمنع من هذا القنود المشوق

تحمل صبرات المشاق والشعراء ، وعجة القلوب الفيضاة بالجمال .
وفي هدأة السبل الموحشة . . . عند انقطاع الارجل العائرة

وقنول جوع تبة من الفلاحين
عندما تسكن المسة فلا تصيح في اذن الكون الانسياناً وسكوا
في هذه الساعة من عمر القلب
سيكون هيامي فيك شراً تتلوه الوديان والكتبان

✽

اه يا فاتنة الوادي المعمور . .

اطلبي من خلال اغشية الضباب النضي المسدول على جبينك الزاهر
وقتي مفاتيح هذه الحدود الزاهية المسحبة عن قم التلال المشرفة
ثم سمي الطرف السكون بنشاهد اليوم الراحل
ها هي جموع الصبايا على امتداد السيل آية الى النصف، والسلام
ذمي الطرف يحول بعيداً بعيداً في الافاق . . .
هذه صبية يتروح رأسها - زيبيل - يضم أنفاب اليوم المرض الذي
قضت في الصادة .

انظري الى وجهها الذي لوحته شمس نيسان . .

وجيدها المتقل بالقلائد الرخيدة كسنبلة الحقل . .

تعبث بها نسائم فجر وليد .

✽

يا لجمال اعدابها السود . . تطبقها اثر نظرات كل مستعلم غريب
لعل احلاماً زاهية تطوف في رأسها الصغير اذ ذاك
ولها كانت تصني لنترات قمرها يوسوس في ظلام شعرها الاحم
ولها كانت تستشم في تلك الوحدة الشاملة الى تجوي بعيدة

تندى بالامل الحلو شغافاً بلون العناب

يا لجمال تلكم القطرات الزرق طافية على اديم وجهها المسفوح
كأنها عجة ام رصمها الشوق على خد له حمرة الخوخ
او صدعات من قلب الليل الأزرق . . . تقفها ساء زاهرة بالنجوم

عطائت شاطئي الفرات
نوسري السرايري

كبراً | مسألتا قضية الإنسان في هذه الحقبة الأخيرة من الزمن لتسالج بكليتها ، ويقوم هذه المهمة الخطيرة قسادة الديمقراطية العالمية بعد ان شامت تطورات الاحداث او على الاصح طبيعة منطبق سير الامور ان توكل اليهم امر القيام بها . ومن اجدر منهم بهذا الحق ، بعد ان ناضلوا نضالاً مستميتاً لقتل قوى التأخر التي كادت ان تقف سير الانسانية اجيالاً طاروا . ويعمل اليوم هؤلاء القسادة على تأسيس مستقبل الانسانية . والعالم يعلم انه لا يمكن ان تقوم لهذا المستقبل اسس ثابتة صحيحة ، من الوجهة التاريخية العلمية ، الا اذا كان يتفق مع ما وصلت اليه من تطور جملة العناصر المتفاعلة في

قلب الجميع الانساني . فالذين يوكل اليهم اليوم امر معالجة هذه القضية ليسوا على درجة واحدة من التطور الاجتماعي ، لذلك زى ان مقرراتهم تأتي متفاوتة في قربها ، او بعدها عن الناية الأخيرة التي تهدف اليها اكثر العناصر التي ذكرت ، وهذه الناية هي اطلاق الانسان من كل القيود التي تحول دونهم وجود استكمال انسانيته وتحقيقها .

وقد اتضح لنا ان زى اثناء مناقشات مؤتمر سان فرانسيسكو بعضاً من المشتركين فيه يحاول تضيق مدى الخطورة التي كان يشعز اكثر المؤثرين لخطوها نحو الهدف المنشود ، عليهم يقرن على قسم من الامتيازات التي تنعم بها اوساط معينة على حساب البقية . غير انهم لم يفلحوا كل الملاح ولم يفتقروا كل الاخفاق . ولحسن على الرغم من ذلك ، فان مقررات سان فرانسيسكو تعتبر في الناية خطورة طيبة كان من الصعب ان يرحى اليوم اوسع منها خطورة .

والشيء البارز الذي كان يبين على جو مناقشات المؤتمر هي الصعوبات الجمة التي صادفها ذرو المناورات في سبيل الحد من نتائج المؤتمر الانسانية . ولم يجد شأنهم الدولي التفهم الذي كانوا يوجبون ، فليسوا اليه بعد البقاء . لعل ذهنية تحمل على وقف سير ذلك التيار التقدمي العنيف الذي يدفع العالم بلسره نحو مرحلة جديدة ، ن تاريخ الانسانية فاضطروا في كثير من الاحيان الى تبني النظريات التي تقول بوجود تحرر الانسان ليعطوا لمناوراتهم امكانية البقاء .

المرأة في مؤتمر سان فرانسيسكو

بقلم السيدة

اميلي فارنر ابراهيم

فاعبرة التي تبتشى ، ولا شك ، عن هذه الوقائع الراحة هي ان كل محاولة لاحد من حق الناس ، افراداً وشعوباً ، بالتمتع بشمرة هذا التضال الدامي الذي خاضه العالم كله من اجل الوصول الى ازالة العنصرية ازالة تامة ، ان كل محاولة من هذا النوع مصيرها الفشل .

ولم يعد بإمكان العالم كله ان يتجاهل هذه الحقيقة الصاعقة ، وبألت كل الامم تتعاجل قضاياها الخاصة على ضوءها وتشدد مجتهدتها نحو درجة من التطور لا يمكن لاي بلد ، لم يلبثها بد ، ان يلاقي له مكاناً في مجموعة الامم المتحدة

ومن جملة المشاكل الاجتماعية التي يجب على كل بلد حلها ، ليلعب درجة التطور التي ذكرت ، هي مشكلة المرأة ، قضية مساواة المرأة بالرجل اصبت امراً واقعاً ، ولم يعد صحيحاً ولا عملياً ، من الوجهة التاريخية تجعل هذا الواقع من محاربه .

فقد ذكر ميشاق الامم المتحدة ، اكثر من مرة ، بهذه الحقيقة ، ينصوي صريحاً لا تنوع عملاً للتأويل او الالتباس . فنص في العدل الارل للثلاث باهداف الهيئة ، وبانها وفي القسم الثالث من المادة الاولى على ما يلي :

« تحقيق التعاون على حل المشاكل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية وانشاء وتشجيع احترام الحقوق الانسانية والحريات الاساسية للناس جميعاً من غير تمييز بين الاجناس والاثنيات والاديان او تفريق بين الرجال والنساء . »
وتنص المادة التاسعة في القسم الثالث المختص بغرض الهيئة وتأليفها على ما يلي :

« لا تقرض الامم المتحدة قبيلاً ما ، تحد بها من اختيار الرجال والنساء السامعة فيما تقوم به الفروع الرئيسية والثانوية من اعمال ، اياً كان نوعها ، وان يكون الرجال والنساء ، في ذلك سواء »
فشرعة الامم المتحدة التي وقعتا التثان وخمسون دولة ، منها لبنان ، وسوريا ، لم تمتد لتسلم بوجود اي فارق في صكفاة المرأة والرجل ، حتى في معالجة اهم الادور واكثرها خطورة ، كالاشتراك بنشاط الهيئة الدولية للامم المتحدة حيث اتسع المجال للمرأة والرجل على السواء لا بد ، نشاطها والمساهمة في وضع اسس عالم الند .
وتنص المادة الثالثة عشرة ، في صدد ميشاق الهيئة الدالية

هداة الى الطبيب الشاعر علي مدر الدين

وما زال يطوي كل دارات القضا
حتى اذا سم الضياء وربما
عانى القضا ، عاد وهي مدله

وعلى جوب اللانهاية يمتد
سم الضياء الناظر المورق
حيث لا بأس ولا يترقب

ألف الظلام وبات في أحشائه
وعلى الجداول أنه شبيهة
هو من حنايا اليم قلب يفتق
محرمه على

١ - إلغاء التعاون الدولي في الميدان السياسي وتشجيع الرقي المطرد للقانون الدولي .

ب - التعاون الدولي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية، وموادة الاسلحة، على بلوغ حقوقهم الانسانية وحريتهم الاساسية من غير تمييز في الجنس والدين ولا تفريق بين الرجال والنساء . «

فيلاحظ انه في كل مرة أثرت فيها قضية تأليف الهيئات العالمية للعمل في سبيل تطبيق أهداف الامم المتحدة، وبإدائها، ذكرت بوضوح مسأله تساري المرأة والرجل وعدم الاعتراف بأي فرق من حيث الكفاءة، او إمكانية اشتراك الطرفين بهذه الاعمال .

قضية المرأة اذن خلعت ، عالمياً ، خطواتها الاخيرة في سبيل تحقيق مطالبها العادلة وهذه الخطوة قد جعلت قضيتها ، من ضمن المشاكل الاجتماعية الدولية . فهذا انتصار كبير لقضيتها اكسبها شرعية لم تكن تتمتع بها من قبل ، وهذه الشرعية تحولها حق الاستناد الى شرعية الامم المتحدة في كل مرة يحاول فيها احد اقصادها عن بعض مبادئ النشاط الاجتماعي .

وقد باتت من قبيل تعدد الاسترسال في الضلال والتضليل ، بحارة الوقوف في سبيل سيرة الإنسانية في اتجاهها الجديد خصوصاً بعد العصر الصارخة التي اعطاها الشعب البريطاني الى العالم اجمع في انتخاباته الاخيرة . وبذلك دليل بليغ على ان صفحة التاريخ التي دونت عليها المرحلة الشاقة الطويلة نضال القوى التحررية في العالم ، هذه القوى التي ذاقته ما ذاقته من الزدات الرجعية ، ان هذه الصفحة قد اختتمت بالانتصار النهائي للحزب كالتقدمة على القوى المحافظة حقاً ، في مقبلي .

وسيدون في طلع الصفحة الثالثة من كتاب الإنسانية لتاريخ نقطة الانطلاق نحو عالم أفضل ١٠

الخطبة

بسم خير البلخي

استاذ الادب العربي في المدرسة الاعلية بيروت

مرسل

- ١ -

في (*) شعرا ، الجاهلية نفر قليل امتد بهم الاجل حتى ادركوا الاسلام ، وقالوا الشعر فيه ، كأني ذؤيب الهذلي ، والثابتة والجدي ، والحفصاء ، وحسان بن ثابت وكعب بن زهير ، والحطيئة ، وغيرهم ، وهم يؤنون طبقة في الشعراء ، وحدهم ، هي طبقة المخضرمين .

- ٢ -

وقد اختلف العلماء في هذه الكلمة ، وجوزوا فيها ان تكون بالحاء المعجمة ، والصاد المعجمة ، والحاء المهملة ، والصاد المعجمة ، والحاء المهملة ، والصاد المهملة ، ولكنها باللفظ الاولى اشد . وهي عندنا الاعتبار ، ان تكون من خضم الثقة اي قطع طرف اذن ، لان اهل الجاهلية لما دخلوا في الاسلام خضرموا ابلهم لتكون علامة لاسلامهم ان اغير عليها او حوروا . واما ان تكون من خضم العلية اذا قطعها ، لان مرتبة هؤلاء الشعراء ، نقصت في الاسلام ، او من قولهم ما ، خضم اي مثاه في السمة والكثرة ، فكأنهم وقد شهدوا الجاهلية والاسلام استوفوا الامرين . وكذلك اختلفوا في صيغتها ، فقال بعضهم انها على اسم فاعل أخذ بالذهب القائل ان اصل الكلمة من خضم اذن النساق اي قطع طرفها فهو خضم ، وقال بعضهم انها على اسم المفعول وتأويله عندهم ان الخضم قطع عن الكفر الى الاسلام . وفي تاج المروس من ابن بري ، ان اكثر اهل اللغة على انه خضم بكسر الراء (١) .

هذا من الوجهة النحوية الخالصة . اما من الوجهة الاصطلاحية فقد اشتهر في الخضم ان يكون ادرك الجاهلية والاسلام وقال

(*) فصول من كتاب جديد يده الاستاذ خير البلخي عن هذا الشاعر الفذ ، نشره البروم على ان تنبها منبه الاثر في اعداد تالية .

(١) راجع كتاب الادب العربي وتاريخه للاستاذ محمود مصطفى ج ١ ص ١٠١ .

الشعر فيها ، ولذا لا يعد لبيد مخضرم ، وذهب بعضهم الى ابعاد من ذلك بشرط في شعر المخضرم ان يكون اثر الاسلام فيه ، وبذلك يخرج الحفصاء من هذه الطبقة ، على قولها الشعر في الصرين ، لبقا . صفة الجاهلية في شعرها .

- ٣ -

هذا الشعر المخضرم ، اذن ، قبل بضعه في الجاهلية ، وقيل بضعه في الاسلام . فاما ما يرجع منه الى الجاهلية فنحن نقف منه موقفا من الشعر الجاهلي بامة ، نصحه اصلاً اي نعتبره صحيح النسبة ، دون ان يكون في ذلك ما يحيلنا على ان نضف من اثر النحل والاضطراب فيه ، اما ما قيل من هذا الشعر في الاسلام ، فوقفنا ، منه غير هذا . فليس من شك في ان الشعر الاسلامي بامة ، اصح من الشعر الجاهلي بامة ، لانه اقرب الى عصر التدوين ، وليس يعني هذا ان شعر المخضرمين قد سلم من وضع الرواة ، فارواة قد حملوا على هؤلاء المخضرمين كما حملوا على زملائهم من الجاهليين ، ولكن الرض هنا اقل . اما الخطبة بخاصة فيذهب طه حسين الى ان المنحول من شعره كثير ، وعنده ان كثرة ما يضاف اليه في مدح بني قريع وهب ، الزرقان بن بدر محمول مصنوع ، لا يكاد يصح ان لا قصيدته في السيرة . ولقد نشر قولاً لـ الجني في مدح لاي وغاش باكيس والذانية (١)

الا طرقتا بعدما حبسوا عند وقد مرن نحاً وإثاب بنا نجد ولا نحتاج الى اظهار وجه التلو في هذا المذهب .

- ٤ -

واذ كان الشعر المخضرم تمة وامتداداً للشعر الجاهلي ، فقد كان جديراً ان يحكي كذا الشعر الجاهلي جزلاً ، شديد الاسر ، تقرأ فيه سذاجة البادية ، وتسدروح عبقاً . هذا في الجملة . اما ما قيل منه في الاسلام فآثر القرآن والتلايم الجديدة واضح فيه ، يظهر في كثير من النافله وصوره الاسلامية ، ويظهر في هذه الرقة التي قلب على نسجه ، وفي خلوه - الا نادراً - من بعض الاغراض الشعرية المروقة لهد الجاهلية ، كالخمر والنزل الفاحش ، والمجاء الفاحش .

ولم ينح الخطبة نفسه على رقة اسلامية ، من تأثير الحياة الجديدة . ولكنه على كل حال ، يظل اقل المخضرمين تأثراً

(١) طه حسين : في الادب الجاهلي ، ص ٣٢٨ .

بالاسلام، بمعنى انه عاش في هذا البلد حياة جاهلية او شبه جاهلية، بعيدة كل البعد عن المثل الاسلامية، فهو يتعرض للناس، يسألهم بالاحاف، ويهجرهم بهجا مؤثما، في تلطف اقتضاء الاسلام، على ما سبقي بعد.

عصره وچیتہ

- 1 -

عاش الخطيئة دهرًا طويلًا امتد على نحو المئة عام، بعضها في الجاهلية، وبعضها في الإسلام - فشهد بذلك عصرًا من انكسار العصور خطيرة في تاريخ العرب ففي المدة الجاهلية من حياة الخطيئة كانت الامة العربية تمر في دور من ادوار تكوينها القوي، وتجمع الانواع من التطور البني والاجتماعي توجت آخر الامر بظهور الاسلام، وما حمله الى دنيا العرب من انقلاب عظيم كان له من النتائج ما لا نستطيع الاحاطة به في هذا المجال ، فنعرض دعائم الوثنية الجاهلية ، ليحل محلها دين يأمر اول ما يأمر بالوحدانية ، ونفسفت مثل الجاهلية في الاخلاق والاجتماع ، وحررت العقول بهدي القرآن الكريم لذي دعا الى التصر في الكائنات ، وربط العرب بروابط من الاخوة الاسلامية وثيق اقرب من روابط القبيلة الجاهلية المتمثلة في الفردية القبلية والنزاع الاجتماعي والسياسي . فاذا العرب المتباينون امة من نوع اخر ، خرج من جزيرتها ، حامله لواء جديدًا ، ودلالة لم تكن فيها من صفاتي الايمان ، والمحبة ، والثقافي ، ما ضمن لعرب الطلبة على امبراطورية الفرس وامبراطورية الروم .

— १ —

ثم من الاسلام اخذ ان يخرج العرب من الجزيرة الى الصالح
الفسيح ، يتحوتونه بالبقيدة والقوة . فبه الآن اغنيا . من فضل الله ،
قد يفتقد عليهم النبي . من الايام المزعجة ، وكانوا من قبل فقرا .
قد يفتقدون عن الماء . فلا يجفون . ويتنازعون البقعة الصغيرة من
الارض لا شيء . الا انها مشوشة . وهم الآن اصحاب دولة
وسلطان تتروّل من تحت اقدامهم الارض ، وتثقل الاجيال ،
وكانوا من قبل رعاة او فوق الرعاة تستلمهم الدول متاويس تدرا
بها الاعداء . او وقد تلقى في النار ابتلاكه قبل غيره ، في الحيرة
والشام . وقد افادهم ذلك كله تفرقا بمضارات جديدة تغلوا منها
كثيرا . واقتسموا منها كثيرا . فظفروا . كما يقول ابن خلدون ،

بطلور الحضارة تطوراً عجيباً ، لم يتم لهم منه إلهام الشاعر ، إلا مقدمات .

— ३ —

وليس من شك في ان الحظيئة قد تأثرت كثيراً بهذه الحياة الجاهلية التي عاشها العرب قبل الاسلام . فهو بدوي جلف ، مادي في نظره الى الحياة ، وهو جاني الطبع ، غفور ، كثير الشر قليل الخير ، اذا استعرتا لغة الاصمعي . وليس يعني هذا بان اجاهليين كانوا كلهم كذلك ، ولكنه يعني ان الحظيئة تأثرت بالجاهلية تأثراً سلبياً يكاد ينفذ عند سبائتها ، دون محاسنها . فلست نجد فيه ، مثلاً ، طوبى امرئ القيس ، وعزة طرفة ، وتقبل زهير ، وحكليم جاهليون مثله . بل قد يجمع في نفسه نقائص هذه الصفات ، فهو ساقط الحمة ، ذني ، القس ، طياش انيم ، مضطرب في الارض يتقل من مكان الى مكان . ثم انه قد تأثر بظواهر الحياة الجاهلية البارزة ، فهي تبدو في شره الجاهلي ، بل في شره كله ، في هذا النفس البدوي الخالص الذي يشره ، وفي هذه المعاني الجاهلية التي تتوارث في اكثر قصائده من وقوف على اطلال الديار ، وحنين الى الامحة ، ووصف للظلمان وللنفاق

كذلك ظهر الحسنة بالاسلام ، وان كان هذا التأثير ضعيفا ، كما اننا لا نلاحظ وجوده في اللفظ بتأثير القرآن الكريم ، وتجديدا في المعاني بتأثير من تعاليم القرآن ايضا ، في مثل قوله :

من فعل الخير لا يعدم حرازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

- 4 -

ونشأ الحليئة في بيتي عبس نشأة وضعية في جو عائلي فاسد ،
 يمد كل البدن عن ان يشبع في نفسه معنى من معاني الرجولة الحقة .
 فهو ابن أمة ، من رجل ١٠ كان اول الاسرى يعرفه حق المعرفة ،
 فهو يبيت عن هذا الوالد الذي يحول ، ويألف عنه امه ، ويتخلط
 عليه القول ، ثم يظهر ان اياه هو اوس بن جزة البسي . وكان أباً
 لولدين من امرأة حرة ، ينتهي نسبها الى بني ذهل . فلا شك كان
 اوس هذا بعيداً عن ان يتبدل الشاعر الطفل ، ولا شك كان على
 هذين الولدين الذين لا اوس ان يشيرا في نفس اخيهما (الحليئة)
 اقتبح عواطف الحسد والحقد . وبذلك ترك لاركه التي تزوجت بعد
 من رجل ولدت منه اخوين جديدين زادا هذه العواطف حدة
 واضلماً .

عن أبي العباس

من السهل تقدير قيمة الأضرار التي تلزت بالقارة الأوروبية من جراء الحرب وستكون إحدى المشاكل الخطيرة التي ستواجه أوروبا في الاثني عشر شهرا القادمة افتقارها الى الفحم الحجري افتقاراً شديداً لن يعوق استئناف النشاط الصناعي فيها فحسب ، بل قد يترك سكان كثير من المدن بدون مقادير كافية من الوقود الضروري للشاء القادم .

لم تكن القارة الأوروبية ، بمجموعها ، تكفي نفسها من الفحم الحجري قبل الحرب ، ولكن ميزتها الاجمالي لم يكن كبيراً ، وكانت استهلاكها هي التي تسد هذا العجز الذي كان يزداد ويتقص من سنة الى اخرى . ففي عام ١٩٣٥ ، وهو العام الذي اختارته عصبة الامم للقيام باحصاءات لتجارة أوروبا ، استوردت القارة ٢١ ونصف مليون طن من الفحم ، او ما يعادل ٧٪ من استهلاكها المقدّر ٣٠٠ مليون طن . وكانت

المانيا وبولونيا البلدين الوحيدين اللذين يفيض الفحم من حاجتهم فيصدرانه ، فقد اصدرت المانيا نحو ١٠ مايلون طن - ١٩٣٧ ، واصدرت بولونيا ١١ مليوناً .

١٠ بلجيكا وهولندا فقد كانت كل منهما تصدّر أكثر من ١٠ ملايين طن ، ولكنها كانت تستوردان ما يقرب من هذه الكمية من انواع اخرى من الفحم . وأما فرنسا فقد كانت تنتج منه مقادير عظيمة تبلغ ٤٥ مليون طن ، ولكنها كانت تعتمد على ما تستورده من كمية تعادل خمسي احتياجها على وجه التقريب .

ومع اننا نذكر ان انتاج أوروبا من الفحم سيكون هذا العام من الهزال يمكن ، فان الحقائق على قدرتها على هذا الانتاج لا تزال في الوقت الحاضر محمولة التفاضيل .

وقد يكون من المفيد عند القيام بأي درس للوضع الحاضر ، ان نفرق بين الاراضي الأوروبية التي يمثّل ان تقع ضمن دائرة النفوذ الروسي مباشرة ، وبين سائر اجزاء أوروبا . ففي هذه الاراضي وجدت الجيوش الروسية مناجم الفحم في سيليزيا كلها قد بلغ معدله السنوي ١٠٠ مليون طن عام ١٩٤٤ ، وهذا الرقم يضم انتاج مناجم بولونيا وتشكوسلوفاكيا ، وسيليزيا الألمانية العليا سابقاً . ولكن مهما كان الانتاج في هذه المناطق طيباً في الاثني عشر شهراً المقبلة ، فان ما يفيض منها للتصدير لا يمثّل ان يعادل خسارة روسيا في انتاجها نقيصة الفياض ، وتغريب مناجم دونباس .

وبكلفة اخرى ، فان روسيا قد تكون بحاجة ماسة الى قسم كبير من الفحم الذي تستطيع الحصول عليه من مناجم سيليزيا ، مع ان الكمية التي يمكن نقلها شرقاً ستكون محدودة بالظفر الى عوامل النقل ، وقد يبقى قليل من فحم سيليزيا لسائر البلدان .

وعلم وجود الفحم البولندي في اسكندنافيا وأوروبا الغربية والجنوبية ليس من الاهمية بمكان كبير اذا بقيت سائر المناجم التي تصدر الفحم اليها سالمة من كل تلف . ولكن هذه المناجم قد تلزت بها اضرار كبيرة ، ففرنسا لا يتصور ان تنتج أكثر من ٣٠ مليون طن هذه السنة ، اي ١٠ يعادل ثلثي ١٠ استخرج منها عام ١٩٣٧ ، وبلجيكا لا تكاد تنتج نصف معدل انتاجها السنوي الذي كان يبلغ ٣٠ مليوناً من الاطنان قبل الحرب ، وهولندا هبط

المعدل السنوي فيها الى ثلث ما كانت تنتجه عام ١٩٣٧ ، اي ١٤ مليون طن . ولقد استردت فرنسا معظم

مناجمها في حالة سليمة . وكذلك لم تصب مناجم بلجيكا وهولندا بأضرار خطيرة . ولكن الصعوبات العظمى التي تهدد هذه البلدان الثلاثة هي النقص في الايدي العاملة ، أولاً ، وفي الادوات والمواد الخام ، ووسائل النقل ، وخصوصاً في هولندا ، ثانياً . ويجب ان نذكر ان وسائل النقل ضرورية ، لا لنقل الفحم فحسب ، بل لجلب المؤن والذخائر الى المناجم ، وخصوصاً ما يلزمها من دعائم . ومع ان مشاكل الانتاج في فرنسا اقل خطورة منها في بلجيكا وهولندا ، فانها لا شك خطيرة . لقد تدنى عدد العمال فيها من ٢٤٥ ألفاً في آخر عام ١٩٣٧ الى ٢٠٥ آلاف في اوائل شاط الماضي . وحدث معظم هذا الهبوط في الصيف المنصرم ، اثناء تحريكها وبمده ، عندما ترك عدد كبير من عمال المناجم اعمالهم ليتحقروا بالقوى المسلحة ، او سعياء وراء اعمال اخرى . اما في بلجيكا وهولندا فقد كان التدني في عدد العمال من الخطورة على جانب اعظم . ولقد لوحظ ايضاً هبوط في معدل الانتاج الفردي منذ عام ١٩٣٨ ، بلغ في فرنسا الى الخس ، ومعدل التيساب ايضاً الى الارتفاع ، كما ان سوء التغذية هو احد العوامل الرئيسية التي أدت الى الهبوط في الانتاج .

وتدل التقارير الالوية الواردة من مناجم المانيا الغربية ، التي كانت تنتج قبل الحرب ما يزيد على ١٦٠ مليون طن ، على ان اعمال التخريب ليست من الهول كما كان من المنتظر ان تكون . فمناجم

أوروبا تنجوع... ولكنه مجاعة فحم

تستورد الفحم من الخارج ، لن يكون لديها الا حشا ما كانت تملك قبل الحرب ، وكذلك فانها اذا اراحت ان تحافظ على قوى النقل ، وان تبقى على الصالح العامة الضرورية ، فلن يبقى للصناعة من الفحم الا القليل ، اي ما لا يزيد كثيراً عن دبع استهلاكها قبل الحرب ، ويكاد لا يبقى شيء لتدفئة المدن في الشتاء . وان يكون في هذا تأخير لاستعادة النشاط الصناعي فمضب ، بل قد يؤدي ايضاً الى نتائج سياسية خطيرة . وكذلك فان مشاكل كبرى كانت ذكرنا ستواجه البلدان الاخرى ، كبلجيكا ، وهولندا ، وسويسرا ، والسويد .

ولا يستطيع المرء ان يروج هذه السنة خيراً ، فالادارات الصارمة ستكون ضرورية ، ولو انها لن تجلب القارة الحاجة الماسة الى الفحم . وقد تتخذ التدابير لعلاج هذا النقص ثلاثة اشكال : فرنسا وبلجيكا وهولندا اولاً ، عليها ان تركز جهودها في الاسراع في الانتاج وزيادته ، وهذا يستمد الى حد بعيد ، على اليد العاملة . فرنسا مثلاً ، تحتاج الى اكثر من ثلاثين ألفاً من عمال المناجم لرفع مستوى انتاجها الى ٤٢ مليوناً من الاطنان ، وهو ما توصلت الى انتاجه عام ١٩١٣ . وليس النقص في عمال المناجم مشكلة تواجه القارة فحسب ، بل انها تكاد تنتشر في كل بلد يستخرج الفحم . ولذا نادى الاقبال على العمل في المناجم يمكن ان يزداد عن طريق الاعانات المالية ، والمعاملة الحسنة . ويمكن ايضاً استخدام المساجين في العمل في المناجم . وامسافياً يتعلق بالنقص في الادوات والمعدات والنفائز ، فيمكن ان تطلب مساعدة بريطانيا ، واميركا على نطاق اوسع .

والشكل الثاني الذي تتخذه التدابير لمعالجة النقص في الفحم هو تأليف مجلس حليف لشؤون الفحم ، ليؤمن اتساع الانتاج في مناجم المانيا الغربية . وثا انه من المستحيل انما المساجين المنفيين في مناجم المانيا ، فمن الضروري ان يمل ملهم عمل المانيون ، لا بد ان تكون اكثرهم الآن في معسكرات الاعتقال . ويجب ان تصلح جميع الاضرار المادية باسرع ما يكون من الوقت ، على ان تصلح ايضاً منازل العمال انفسهم . ويمكن ان توزع الكميات المتوفرة من الفحم في المانيا الغربية حسب الحاجة ، وان تعطى الافضلية الى الجيش ، والبلدان الحليفة المحررة .

وثالث الاشكال هو ان يعمل على استيراد الفحم الى القارة ، طالما ان الجهود لزيادة الانتاج لن تجتهد تقصاً هائلاً في الفحم طوال هذا العام . ومع ان انكساراً لن تستطيع ان تستفي عن كثير من

الساير تكاد تكون سليمة كلها ، ولو ان بعض معدنها قد عطلت ، وبعض ذخائرها ومستودعاتها قد نهبت . ولكن القسم الاكبر من عائلها قتل . وتقول التقارير ايضاً ان المعدل السنوي للانتاج في الوقت الحاضر لا يكاد يبلغ مليوناً من الاطنان ، في حين انه زاد على ١٦ مليون طن في السنة المنتهية في آذار ١٩١٤ ، و١٤ مليون طن عام ١٩٢٨ . وتكاد تكون الحلة الى الجهة الغربية من الرين شديدة الشبه بما هي عليه في المانيا الغربية . وفي منطقة الروهر نفسها ، التي كان انتاجها السنوي السابق يقارب ١٣٠ مليون طن ، كانت اعمال التخریب اوسع وأشد . ولكلها لم تعرض الى ذلك النوع من التخریب المنظم الذي اصاب روسيا . وبالإضافة الى التخریب المادي الذي شمل كثيراً من مساكن عمال المناجم ، فقد ارحل عدد كبير منهم ، وخصوصاً من المساجين او الذين اتى بهم كعبريين من سائر البلدان للعمل في المناجم . والتحققات التي اجريت على الفور في المانيا الغربية لم تستكمل بعد ، الا انه يروى ان يكون انتاجها ، في المستقبل القريب ، اكثر من مشر متوسطه قبل الحرب ، او اكثر من دبع في الشتاء القادم . اي ان مجموع ما يرمى انتاجه من الفحم في اثني عشر شهراً القادمة في المانيا الغربية يقرب من ٣٠ مليوناً من الاطنان بما فيها انتاج آخرى وكروني ، الذي كان ٢٠ مليون طن من الفحم المحرق المادي ، والفحم الحجري الاصغر ، قبل الحرب .

وقد تحتاج جيوش الاحتلال الحليفة الى قسم عظيم من هذه الكمية ، مع ان مناجم الفحم الاصغر في المانيا الوسطى ، التي يقال ان انتاجها السنوي يبلغ ٣٠ مليون طن ، ستكون تحت تصرفها . وبالإضافة الى صوبات القل ، ان تتمكن سائر اجزاء اوروبا من ان تستورد من الفحم الألماني الا قليلاً .

ستكون وضعية اوروبا فيما يتعلق بالفحم وضعية لا تحمد عليها . فان تتمكن روسيا من ان تعوض عن كامل خسارتها عما ستحصل عليه من مناجم سيليزيا ، ولو ان هذا التعويض سيكون غنياً الى حد بعيد . وكذلك فقد يكون على اسكتلندا ، وادواريا الغربية والجنوبية ان تستغني عن ١١ مليون طن من بولونيا ، وان تحصل بأي حال على اى جزء من الاردين مليون طن التي كانت تستوردها قبل الحرب من المانيا ، واكثرها من الروهر . وفوق هذا فان القارة ، بسبب هبوط الانتاج المستمر في بريطانيا العظمى ، ان تستطيع ان تروج الحصول على الشرين مليون طن ، التي كانت تصدرها اليها بريطانيا قبل الحرب . وفرنسا ، اذا لم

دمعتي الاولى في لبنان

بنفم يوسف داود

سكرتير نادي لبنان بالعامة

في عام ١٩٣٠ زرت
لبنان بصحبة
والدي وكانت تلك اولي
مشاهدتي له . اما والدي -
رحمات الله عليه - فقد كان
زواره لون آخر يختلف كل
الاختلاف ، انها عودة المهاجر

الطفولة والصبا بين تلك
الاحياء والمالم فاذا به يراها
اليوم قد اندثرت فطوت معها
ذكريات الصبا الحبيبة الى
القلب . واول ما عرجنا
على تلك القرية ، قرية ابي
حيث ولد وترعرع . كان

قلبه طافحاً بالبشر انتظاراً لرؤية الاهل والاصدقاء ، فاذا الاهل
غير اهل واذا اصدقاء الطفولة البرينة قد تفرقوا فحزب بعضهم الوطن
وانتقل بعضهم الى سكنى القبور .
وهناك في مكان قصي من القرية حيث تتد اشجار باسقة
تظلل الصلبان الحشيدة الحالية من الصمة والتمنيق ركمت بجانب
والدي وترحمنا على من رقدوا بالرب . . . سبحانه من يغير ولا
يتغير .

*

« الى اين يا والدي العزيز؟ » . . . الى سوق النقشة
يا ولدي .

الى الوطن بعد غياب اربعين عاماً . ان اولئك الذين اتيح لهم يوماً
ملازمة المهاجر اللبناني قبيل العودة الى الوطن هم وحدهم الذين
نعموا بتذوق مسا في هذه العبارة من جلال وروعة . وما كنت
احسب قبل هذه الزياره ان هذا الولد الذي لم تستطع احداث الحياة
حلوها ومرها ان تبرز مشاعره ، يتقلب عشية اعتراف السفر الى طفل
مروح ، اشد ما يطربه امل ان سيسعد في البلد بعودة لبنان . وتحقق
الامل وكتب لنا ان نشاهد لبنان ، وبدنا في لبنان الحبيب اجل
صورة مما رجعنا لي الخيال وادوع وصفاً مما تفتني به الشرا . لا ادرين
والملاط وغام . اما والذي فلم يطربه كل الطرب ان يرى لبنان
على صورة تغاير عهده به منذ نصف قرن . لقد اودع ذكريات

مدير الزيت الجامعة ، يوم ٩ نيسان الى ان الولايات المتحدة تواجه
هذا الالم نقصاً ، وان وقف القتال في اوروبا » لن يحل مشكلة
القمح . ويبدو لاول وهلة ان مساعدة الولايات المتحدة في اصدار
القمح للقارة لن تكون ذات جدوى كبير ، ولكن قد يكون
من الممكن ، اذا اقتصد في الاستهلاك ، ان يبقى شيء من القمح ،
ومن زيت الزرد ايضا ، لتصدير الى القارة . ان ١٨ مليون طن
من القمح ، اي ١٣ ٪ من انتاج لهيركا ، ضرورية
لاوروبا كي تجنب ذلك التشلل الاقتصادي المستير ، وتزودها
بأدنى كمية تحتاج اليها للتدفئة في الشتاء القادم .

فاذا اقتضت بلدان اوروبا التربة الاجراءات الضرورية لزيادة
انتاجها من القمح ، واذا عمل المسؤولون على الاسراع في استخراج
القمح في مقاطعتي السار والروهر ، فان مورد القمح في عام ١٩٦٦ ،
ولو ظل شيئاً ، يجب ان يكون كافياً لسد الحاجة الى الحد الأدنى .
ستكون المهمة صعبة ، وخصوصاً فيما يتعلق بالحصول على عمال
الانتاج ، ولكن في مناجم اوروبا من القمح ، دون شك ، كثيراً
جداً بحيث يستطيع ان يفي بمجاعتها لاجيال عديدة .

القمح لتصدير ، فان حاجة القارة الى القمح هي من الشدة بحيث
انها ترهب بأية كمية منه . ما كانت صغيرة . وسيكون من
المؤسف ان تلف انكسار مكتوفة اليدين ، عاجزة عن مد يد
المعونة الى البلدان التي كانت قبل الحرب احسن زبائننا وتستطيع
افريقيا الجنوبية ، التي هي اليوم ثاني البلدان المصدرة للقمح ، ان
تزود القارة بهذا الزرود ، كما انه ليس من شك في ان الولايات
المتحدة تستطيع ان تصد منه الى القارة اكثر من اية دولة اخرى .
فقد انتجت الولايات المتحدة في السنة المنتهية في ٣٦ آذار لا اقل
من ٦٢٠ مليون طن من الفحم الحجري Bituminous coal ،
اي زيادة خمسي انتاجها عام ١٩٣٨ . والحق ان امريكا كانت بحاجة
الى هذا الفحم كله لتحقيق برنامج انتاجها الحالي ، وفوق هذا فقد
جأت ، في الوقت نفسه ، الى سحب ما لا يقل عن ١٤ مليون طن
من الفحم المدخر . الا ان انتاجها لا يزال يميل الى العبوط هذا
العام ، والسبب الاكبر في هذا النقص في اليد العاملة ، ففي الربع
الاول من هذه السنة نقص الانتاج ١١ مليون طن عما كان عليه في
المنة نفسها من السنة الماضية . وقد اشار المستر هارولد ايكس ،

وسرت خلفه على غرار ١٠ كان يفضل ، يداي متشابكتان خلف ظهري شأن الجندي يتبع قائده الى حيث لا يطم ولكن في ثقة واحتمنان . وكانت المسافة التي تباعد ١٠ بينه وبينه لا تتعدى خمسة امتار ولكنني كنت حريصاً على الاتمداها حتى لا اشعره اني معه فاعكرو عليه صغر تأملاته وانا اعلم انه يبحث عن آثار ذلك الماضي الذي فقدته الى غير رجعة .

ترى ما الذي يرجوه من الوقوف من آن لآخر والتطلع الى النواوين المثبتة على واجبات المخازن والحلقات ؟ وما الذي يعنيه بدخول بعضها سائلاً مستوصفاً حتى اذا غادرها بدت على ١٠ لاهمه آثار حزن مكتوم ؟ انه ولا شك يبحث عن صديق من الاصدقاء .

القدماء ليستبدوا به ذكريات ، مهد هيئات ان يعود . وقطعنا السوق كله دون ان يتبدى الى ضالته . ومن عليه ان نجيب آتال له عريضة قديمى ووقف في نهاية الطريق واتى نظرة عاجلة الى السوق ثم اخفى وجهه عني حتى لا ارى تينك الدمعيتين اللاتين جرتا على خدي . ولكنني احسست بها قبل ان يلحها . وكأنه خشي ان اطالع على ما ارتسم من لوايح الالم والحزن على ذلك الوجه الذي لم تستطع اشد الملأسي وابيح المسرات ان تحط لها ظلالاً على وجهه ، فاسرع الخطى وانا في اثره وصاح دون ان يدري وجهاً الى : « اسرع يا بني لقد حان وقت العدا . » ولم يكن وقت النداء قد حان بعد ، لكنها مزة النشـيـبـت اننا نلها فمرغ لم نجر بها قبل اليوم ماكي ذاك الرجل الذي كنت ادفعه والذي .

*

ومرت الايام سراعاً وترفق الثرى فضم في جوفه والذي سما ضم اليه احباء بالامس .

وعدت الى لبنان قبيل اعلان الحرب في عام ١٩٣٩ ولكن بشعور آخر يختلف من سابقه . انه مزيج من القرح والحزن ومن الشيب والوحشة . ترى االتى في ارض لبنان الذي كنت في ما مضى ارى كل ما فيه اجل من ان يوصف ؟ فما الذي تغير فيه اليوم ؟ ... لم يتغير فيه شيء . وانا انا الذي تتبرث . ان ذكرى ذلك الحداث الذي مضى عليه تسع سنوات لم تزل ماثلة امامي كأنها من حوادث اليوم ، ولم يقو مرور الزمن على محوها . لقد انطبعت في الذاكرة واستقرت صورتها في النفس . ولم اكد استنشقي هواء لبنان حتى شعرت بدافع لاسيبل الى رده ، ان احيى الى تلك البقعة التي زدتها يوماً بصحبة اخ عزيز عندي . وفي صبيحة اليوم الثاني لوصولي سرت وحيداً في تلك الطرق نفسها ، لا اوي على

شيء ، اتطلع ذات اليمين وذات الشمال الى واجبات الحلقات مثلاً كان يفضل الراسل العالي حتى انتهيت الى ذلك المكان المقدس اندي يسكن فيه والدي من قبل . نعم هو المكان بعينه ، لم اخطئ . التنديد على طول عهدي بالزيارة لان روحاً خفية ارشدتني اليه . واحسست وانا اركز نظري ومواطني في تلك البقعة ان حافراً خفياً يدفني الى اظهار عرفاني لجبل هذا الحليز من الارض . اني مدين لهذا الحليز لان دموع والدي التي سقطت على ارضه قد روت قايي جب لبنان . وهممت بالركوع حيث انا وتقريب هذه البقعة ولكن الحركة الصاخبة ، تمنعتي من ان ارسل النفس على سجيبتها . وحاولت عبثاً ان اكم فيض الشعور الذي غلطني في تلك الانشطة ولكنه انتفض على الرغم مني دموعاً حارة لم ينفـ امرها على المارة فاقرب مني اهدمهم وقال : « اهزباً بكنمكي يا بني ! صبرك لله وزاد ايمانك » . ولم تكن لي حاجة الى مزيد من الايمان لان نفسي كانت عامرة بمنذ زيادتي الاولى للبنان . انه ايمان راسخ جب لبنان لا يتطرق اليه شك او ضف . واذا كان حب الوطن من الايمان فان حبي للبنان في قوة الايمان عينه .

ومن ذلك الحين آمنت بان علي رسالة اوثقها وقد آليت على نفسي اني اقول لعديهم الماعلين لانجاز اسم لبنسان في وادي الزيل القريز .

وها انا اليوم ، وقد عدت الى لبنان لأول مرة بعد اعلان الحرب ، جالس في حديقة فندق الهادي ، الجليل اجتلي بعض بحاسن جنة الله في ارضه فاحاسب نفسي ماذا فعلت وكما ادت من الرسالة فيليب لي ان اذكر مؤسسة عزيزة في القاهرة ، هي نادي لبنسان الذي ساهمت في تأسيسه وتدمع اكانه لكي يؤدي يوماً رسالته نحو وطن الآباء والاجداد . حقاً لقد وفي هذا النادي بالهدم وكان الوفاء صادقاً وفياً ، وحسبه من حوادث الماضي القريب شواهد ناطقة ان جف عليها المداد في سجلات النسابي وبطلون الصحف المصرية فلم تجف في قلوب شاهديا طلاله ذكراها .

وما زلت واخواني في مصر عند المهدي الذي قطعنا ، ان تواصل السعي ، يا ١٠ بقى لنا في فسحة العمر ، لانتمام الرسالة على الوجه الذي تصور اليه نفسنا ، رسالة توثيق العلاقات العديدة التي تربط منذ فجر التاريخ القطرين الشقيقين ووطني الحبيبين مصر ولبنان .

يوسف داود المحامي

القاهرة

الحقيقة الكبرى

ال توفيق الحكيم

✱

المشهد الاول

« قر يدعل وشهرزاد مكبة على الديوان الرئيس وداخه في تأمل هينى »
شهرزاد !

(شهرزاد)

« من ؟ »

(قر)

جنت !

(شهرزاد)

لينك ما جنت !

(قر)

لماذا ؟

(شهرزاد)

الطيب احدى ارتيادا !

(قر)

شهرزاد !

(شهرزاد)

هي الحقيقة يا حيي !

(قر)

ولم جاء ؟

(شهرزاد)

لا تسلي ازيادا

ان طيب الحبيب اجل منه ودنى الوهم ، اقل حصادا !

(قر)

فيم بدت ؟

(شهرزاد)

لم ابدل سوى قلبه على الحياة « شيتا » ، عاذا !

(قر)

آنا « الشيتا » ؟

(شهرزاد)

بل اردتك « شيتا » خالدا !

(قر)

كيف ؟

(شهرزاد)

ان تشط ابتادا !

(قر)

است اسطيع !

(شهرزاد)

فتزوني طيفا !

دسى

زهير ميرزا

(قر)

(شهرزاد)

(قر)

وغفوق. القفا. ؟

هيه حصل !

ودنى الحب ؟ والحديث ؟ وقوت الحفظ ؟ والمسكرات ؟ وال... ؟

كيف احظى بكل هذا خيالاً كيف يرضى ، اراضيت ، الامل

نحن - اهل القرام - يدغتنا الوعد ا فني وهم نغذي الاجل !

(شهرزاد)

تم تزود !

(قر)

وبعد ؟

(شهرزاد)

اقصر !

(قر)

هيني لا اطيع البعاد ؟

(شهرزاد)

القلب مل

(قر)

مل مني ؟

(شهرزاد)

لا من حقيقتك الشوها !

(قر)

ماذا ؟؟؟

لقد خبوت ، جينا

كلنا عاش في الحقيقة والوهم ، لحبي ، لقد ملات الزليسا !

ان تكن ثانيا ، احبك اضاع غرامي ان سكنت ، هي قويسا

(قر)

شهرزاد ! ! !

(شهرزاد)

ان تعيدي الصرخة الكبرى !

(قر)

آمضي ؟

(شهرزاد)

نعم !

(قر)

وداعاً !

(شهرزاد)

وداعاً !



اردنا ان نزي في الانسان الشعور بالواجب كان علينا ان نعي له مجموعة التعاليم الاخلاقية التي ينشأ عليها الطفل او الفتى المراهق. وهذا ما تلتهب اليه الكنيسة ففكرت لارادة الله ومشيئته مكانة ظاهرة في عطايا النبوية، ووعاه كذلك باذن يقول عندما رفع « شريعة الكشف » الى المقام الاسمي في كتاب ارشاداته وفي الاختبارات التي قام بها مع تلاميذه. والواقع ان مجموعة المواد التي تتألف منها شريعة الكشف هي نفسها مجموعة التعاليم الاخلاقية الجديرة بأن تشغل من وقت المرئي - لسيورتها الدافئة ومقوّلها المستمر - ما يمكنه لتشرها وفرضها على الظواهر والاحساسات المارة بالخير والجمال .

بيد انه لا بد من الاشارة الى ان ذلك المرئي اذا ما خرد بالمنفعة لامتلاك تلك الشريعة يكون قد طوح بروح الشريعة نفسها وافقدها قيمتها الاخلاقية ، فالشرع هو الشرع كما يقول العرف القانوني . لذلك كان على المرئين ان يمشيوا من التزوي بأننا يتدعون بها في افهام روح الشريعة وتبيان الظروف التي تطبق فيها وتفصيل الطرق المختلفة التي تسلك لتحقيق اغراضها . وهذه الاثارة مجموعة الى شي . من الاطاح والمثابة تدخل ضمن الشروط الاساسية في علم الاخلاق . والبحث في علم الاخلاق يقوده الى الكلام على سقراط ذلك الفيلسوف المخالف الذي تدمن له الانسانية بسيرة هذه المبادئ . والتعاليم الاخلاقية ، ويعتبر القرب بأن يكون هو الذي انجبه للعالم قائداً وهادياً ومرشداً .

ولكننا في هذه المقالة سنكتفي من التكلم على سقراط بذكر اوجه النظر التي تلتقي عنده ، بادائه ونظرياته بالتعاليم الكشفية وقوانينها . ولعل ابرز تلك الالوجه رغبته في ان يجمع حوله الفتية والشباب يساقطهم الحديث ويبادلهم الرأي ، ثم اقتناعه

العريق بأن على المرء ان يقوم دائماً بالواجب المحكوم عليه . فكان دوماً يضرب الامثال لتلاميذه واتباعه ، كما هو اُورثته ، وينذل قصارى جهده ليثير فيهم الفكر الكامن ويثبت دامي التساؤل والجدل . وليس في اعتقادي افضل من هذه الطرق - التي كان يتبناها سقراط في تعليمه والتبشير بفلسفته - نسلكها مطبقين ان اردنا بالحرية النجاح والانبات (١) .

يضاف الى ذلك ايضاً ما كان يتوخاه ذلك الفيلسوف في مناقشاته مع الشباب من تهيئة فكرهم للتفاعل والانتاج بدهتهم ترة للبحث في مدلول عام رحب النطاق - كالفضية مثلاً - بحثاً يوعهم على معرفة مختلف الحالات الخاصة المتعلقة بذلك المدلول ، او كان يحلّهم تارة اخرى على اعتماد الامثلة المألوفة للتأكد من ان الشروط المقررة في البداية ما قد تحققت فعلاً . وهذا العمل الفكري المزدوج ضروري في مختلف مراحل التعاليم لتثبيت من فهم التلاميذ ما يتداولونه من موضوعات فيها يبعد بهم عن عمل البيناء العقيم .

فان نحن اهلنا مثلاً ان نفتح امام الطفل آفاق الخير المسمم ، ونزف مداركه الى عجالي الفكر المعزوة الجامعة مرضاه لتثبيت بالتعاليم البدائية الخاصة ذات الطاق الضيق والقيمة الصورية .

وان نحن لم نعد به ثانية من جهة اخرى الى دركات الحياة الواقعية وتجاربها اليومية افقدنا حكمنا وتعاليمنا قيمتها الاخلاقية وقدرها المعنوي . ولقد سمعت قديماً من المظالم ما يدعونا الى تربية اولادنا في البيئة الصالحة التي لا يلوأها دون الفساد وخبث المورثات ، بيئة يتقربون فيها على القضية ويشبون على الطير كما يشب الجرم بين اكلام الزهرة الوردية . انه لقول جميل ولا ريبه يحل في عالمه

(١) راجع في كتاب « دراسات في تاريخ الفلسفة » : سقراط مؤسس علم الاخلاق . لوكافه بورتود - باديس .

فكرة خالصة الجوهر نبيلة الغاية ، ولكنه ابد من ان ينفذ الى لب الطفل الذي يقصر ادراكه عن استيعاب ما فيه من ثغول واطلاق . فان المبادئ العامة - كما يدل ، منطوقها - هي نقاط تحول يجب ان نكسرهما بالافكار التحليلية ونشعبها بالتفاصيل المستمدة من الواقع والمريثات كي تصبح قريبة التناول سائنة الفهم . ويظهر ان بادن بول قد تفهم جيداً هذه الضرورة المزدوجة فحرص على مراعاتها في تعاليمه وشرايعه . وهذا هو عبدالكشاف والاصابع الثلاثة المرفوعة التي ترمز اليه تولد كلها من مواد الشريرة المشر وحدة اخلاقية يعرفها كل كشاف وتذكرنا بها دوماً بقدة الرقة ، الإوهي : « ساعد فيرك » .

واذا بحثنا من جهة ثانية لتفاعل الفكر المكسي وجدنا ان المري لا يكرس من الوقت ، لا يعني تعويد تلاميذه على ان يجدوا في التفاصيل الواقعية الملموسة معاني الشريرة كلها وما نهى عنه ، وبهاذه ما تأسره به وتدعو اليه .

ويقول جيريمياس فولف في ذلك : « ذهب ايام الآحاد الى حيث نسمع الاحاديث عن الفضيلة والذخيرة ولكننا خلال الاسرع غير الفضيلة والذخيرة ، ما فلا نستطيع ان نجز احدهما . » الاخرى . ومثلنا في ذلك مثل التلميذ الذي يعلم جيداً ان كلمة « ازر » تنتهي بـاي ويكتب الموضوعات الواقعية عن طريقة زرع الارز ولكنه اذا ما قدم اليه خيط من الزؤان تمدد عليمقيد احدهما ، الآخر .

ويوصي بادن بول بتسرين الكشافين على الملاحظة الاخلاقية وكثيراً ما كان يرسل بهم الى المدينة بمهمة البحث عن رجل ملحق او يائس خجول ايشير في غواطهم ملاحظة الفوارق النفسية بين طبقات الناس ، وفي القصص الجميلة الماتمة التي كان يرويها لكشافييه زاد يحرص دافاً على ان ياتي في سير الذين يتحدث منهم على ذكر الصفات والمزايا التي يود غرسها في نفوس كشافيه ، وعلى انطهاد النواحي التي يقصرون فيها عن ادراك مثل الكشاف الاعلى او يحقرون فيها شريته وعبادته .

والغريب اننا نأتي جميعاً من الضرر للآخرين ما لا نتمكن من التنبيه اليه والحذر منه . ولذلك ارى ان « عصبة التجار الاجتماعية » اذ ترشد الزبائن الى الوسائل التي تساعدهم على توفير

القيمة للعاملين المدنيين تقوم من حيث لا تدري بعمل ثروي عظيم على القادة ورجال التربية ان يتقنوا به ويحسنوا الافادة منه . وهذا العمل الثروي هو ليقاظ الملاحظة الاخلاقية وجعلها دافعة الوعي والحركة .

وتلويح هذه العصبة علي . بذكر رجالها ودعاتها الكثيرين الذين امتاز منهم جون وولفن صاحب اليد الطولى في اثارة الجهود العملية التي بذلت لقتضاء على الرق والاستعباد . وليس ادل على فضل هذا الداعية في مقاومة البودية من ظهور وعي مشكور في القرن الثامن عشر غايته اكتشاف تطبيق جديد لمبادئ الاحسان والرفقة التي كان يدعو اليها في جهاده الطويل . ولم تكن هذه العصبة الاجتماعية هي الوحيدة التي يجود رجال التربية الكشافين الاطلاع عليها والاعتقاد بها ، اذ هناك ايضاً غيرها من الرباطات التي انحلت من الخير العام والقضايا الصحية الاجتماعية اهدافاً لها وغايات تحري اليها .

نخلص من كل هذا الى ان ما تدعو اليه تلك الجمعيات والرباطات كما يفسح المجال ، من جهة ، امام الكشافين لاقوف على مبادئ انفسهم عظيم الإدنية وكثرة الفوائد التي تجني من تلك المثل ، وعيهم من جهة ثانية من تقدير قيمة التلم والملاحظة والتفكير في مجالي عمل الخير والخدمة العامة وما أجل هذا العمل وتلك الخدمة بتجليان في حياة الكشاف اليومية اباً كان وحيث وجد . ففراه في القرية يستأهل النباتات التي تميت الفساد في الحقول ، وفي المدينة يرفع عن الطرقات قشور الموز والليمون التي تعرض للمارة لثة القدم او الاثرات الفجائية ، ويجارِب معاطاة الكحول وينار . سرعان الامراض التناسلية محافظة على النظافة المادية والحلقية في مدينته .

هذا قليل من كثير من امثلة تضرب على اعمال الخير والمنفعة ليست هي في الحقيقة سوى نتائج طبيعية للبدأ الاخلاقي السامي « ساعد فيرك » فعبس كل كشاف والقبلة التي يجب ان توجه اليها فتيا ان الامم وشبابها



كسر الدكتور عمر فروخ كتابه هذا على مقدمة وستة فصول وخاتمة قصد فيها الى الكشف عن العميقة العربية كما تبدو في الكلم الجوانب ، وعلم الكلام ، والعلوم الرياضية ، والعلوم الطبيعية ، والفلسفة العقلية ، والفلسفة الاجتماعية . فوفق الى ما تصدر له اكبر التوفيق باقد اصطنع من التحقيق العلمي الدقيق ، والمحاكمة التاريخية الصائبة ، والاتساق المنطقي السليم في لغة عذبة مشرقة كان من الحرام ان تشوه بهذا العديد من الاخطاء المطبعية التي بضع بها الكتاب ، والتي يخفف من تبعه المؤلف فيها ان الكتاب طبع في غير بلد المؤلف ، وهو سبب تخفيفي ، مضعف على كل حال .

وليس من همي ان افضل القول في مفردات النتائج التي انتهى اليها الدكتور فروخ في بحثه فذلك مطلب وراء الطاق ، وفوق الامكان . فاجتزأ . بالإشارة الى غزارة المادة وخصبها في الفصاين الثالث (العلوم الرياضية) وارباع (العلوم الطبيعية) ، والى ما يجعل به الفصل الخامس (الفلسفة العقلية) مجاعة من آراء ، شخصية طريفة لا يجيد القاري . كبير عمر في اقرار المؤلف عليها ، من مثل رأيه في اخوان الصفا ، وان « مرتبهم في موكب الفلسفة الاسلامية مرتبة الجوق الوسيطي الذي يضح انغام مختلفة ومؤلفة : انه لا يحسن الحرب ، ولا يعرف الفن العسكري ، ولكن وجوده ضروري لجسم الناس على جاني الطريق وبث الحماة في نفوس الجنود » (ص ٩٩ - ١٠٠) فهذا كلام طريف ، على ما فيه من مسابقة وبعض الجاذبة للناس . اما رأيه في « رحابة خيال الموري (ص ١٠٧) فذلك ما يخالفه فيه كل المخالفة .

وان يفرقتي اخيراً ان اوصي القاري . غيراً بافضل السادس (الفلسفة الاجتماعية) فيه تليخيص وان لا رأياً ، ابن خلدون العظم ، وعليه مقدمة نفيسة في الاسس الاجتماعية في الاسلام ، اطرف ما فيها كلام المؤلف على تعدد الزوجات . . (ص ١٣٣ - ١٣٤) .
نتيـر البليـكي

في ربي العراق

للدكتور احمد سوسه - انتاج مديرية الري العامة في الحكومة العراقية
جا . في دراسة مفصلة الثقة المعروفة الاب انتاس الكردي
عن (غرق بغداد) ان عاصمة الرشيد غرقت ١٥ مرة خلال ٩٣٩
سنة أي ما بين سنة ٩٧٨ و ١٩٠٧ . ويظهر ان الوزراء ، ومعهم

عبرية العرب في العلم والفلسفة

للدكتور عمر فروخ - ١٧٨ صفحة - دار البقعة العربية بدمشق

لسنا نعرف امة في الامم خدمت الثقافة الانسانية بقدر ما خدمتها الامة العربية . ومع ذلك فلما نعرف امة في الامم حوربت في ثقافتها وتآسر « الطغاة » على انكار فضلها الفكري بقدر ما حوربت الثقافة العربية ، ونحمل الفكر العربي من غز الفارين ، وطمس الطامعين .

وقد يرجع ذلك الى جملة من الاسباب لا محل لاستقصائها هنا . ولكن الذي زاد رأس تلك الاسباب حياً سدين : احدهما ، يتصل بالماضي فيستوحيه ، وثانيها يرتبط بالحاضر . يشترط به . فلما الاول فقوامه ، يضطر الى اليوم في اعين عمال ورائة ادوروية من كره الامة التي تلخصت في تاريخها دهر آرمين الدهر قهقه الطرايح القديم بين الشرق والغرب ، بما يلزم من الكآوة من معاني التشكيز والتقصص والتهميم ، في مثل غيط الحورود ، وظناً الموتور الى الثأر .
والا الثاني فمرد الى ما انتهت اليه الامة العربية اليوم من ضعف بتأرب العجز جعل اراضيها وبجارتها وسواولتها ملعباً لاعدائها بالامس ، فلا هي تستطيع حياة ثقافتها من عبث الدهر ولزراء الضلال ، ولا هي تستطيع كسرها في الارض والدعوة لها بالاساليب التي تسليها دول اليوم - مها هزل تراثها القديم والجديد - على الترويج لمشتجاتها في زحمة السوق الثقافية العالمية .

وواضح بعد ان انا انتاص لمجهود العرب الثقافي واحلله محله الجدي به في تاريخ الفكر يجب ان ينض على اساسين يلتقيان عند معنى واحد ، هو « الرجولة » . فرجولة من جانب الادورويين تفرع بهم الى الثورة على شهوات التصبب التاريخي ، كالتي تجلت عند « سارطون » الايريكي في كتابه « مقدمة لتاريخ العلم » ، ورجولة من جانب العرب تكلفهم البحث والتحقيق ابتغاء الانتصاف لانفسهم بانفسهم كالتي تجلت في كتاب الدكتور عمر فروخ الاخير : « عقرة العرب في العلم والفلسفة » .

الخليفة نفسه كانوا يقومون بانفسهم باجراء الترتيبات لسد الثغرات
وصد غوائل طغيان المياه . وكثيراً ما كان يغيب غرق المدينة
واطرافها تقشي مرض الطاعون وحصول المجاعات والفقر وانتشار
الوفاة بآفها السلب والنهب . وقد قدر عدد الوفيات بالطاعون
الذي قفسي في سنة ١٨٣٦ بأكثر من مئتي الف نسمة في مدة تنقص
عن شهرين .

واما الفيضانات التي حصلت قبل تشييد مدينة بغداد فيذكر
المؤرخون ان اعظم فيضان سجل هو الذي حدث في حوالي سنة
٦٢٩ م حيث فاض نهرا دجلة والفرات بنفس الوقت فخرقت
المياه معظم السدود واغرقت الكثير من اراضي العراق والمدن .
قد يكون من منبذ الادب الرجوع الى الطوفان لاحتلال
موضوع في النقد والتعطيل . غير ان الطوفان الذي يصفه الفصل
السابع من سفر التكوين في التوراة كانت ارض العراق له مهداه .
ولا خلاف اليوم في ان طوفان نوح الذي ورد ذكره في العهد القديم
هو نفس الطوفان الذي تشير اليه القصص السورية .

من هنا يتجلى هول التكتبات والمضائب التي اتت اهل
العراق من جراء فيضان دجلة والفرات الجياحة في مختلف عصور
التاريخ القديم والحديث

وليس التخریب الناتج من طغيان نهري دجلة والفرات في
من الرخا، الذي جلبه النهران لارض العراق قسماً « جنة عدن
السورية » الذي ورد ذكرها في سفر التكوين كانت ارض
العراق ايضاً لها هذا

وقد اعطانا المؤرخ اليوناني هيرودوتس صورة جذابة لامة
حالة العراق في سنة ٤٨٠ قبل الميلاد ويظهر ان الواردات المائية
التي كان يجمعها ملوك الفرس من ارض العراق وغلاتها الكثيرة
ومدنها الضخمة العديدة تركت انطباعات جلية في نفسه .

وشرح لنا اميان مرقان الذي زار العراق في القرن الخامس
للمسيح حالة هذه المملكة فذكر انها كانت مارة عن غابة خضرة
من اقاصها الى اقاصها ، ويقول مؤرخ العرب للقرن السابع والثامن
للمسيح انه كان يسمع صوت الديكة في الصباح وهي تتجاوب على
طول الطريق ما بين بغداد والبصرة .

وقد ولات الدنيا شهرة بابل وذاع صيت بغداد وعصرها
الذهبي في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد .

ولاحظ المهندس الشهير السيد ايم ويلكوكس الذي وضع
اسس اعادة تنظيم الري بالعراق خلال اقامته في هذه البلاد ان جميع

الملوك القدماء الذين قاموا باعمال عظيمة تركوا لهم آثاراً في الجداول
والقنوات التي انشأوها وهذه الآثار هي التي خلدت ذكرهم على
مر الاجيال .

واليوم فان الارض لم تزل تلك الارض والمياه تلك المياه
وبالامكان تعيد اراضي العراق مع الترتي من الطغيان الجارف
واعادة جنة عدن السوريين الى الوجود وقد اضطلعت مديرية
الري العامة بالعراق باعباء تحقيق هذا البرنامج وهو ينحصر في
مأئين :

الاولى : درء غوائل الفيضان .

الثانية : استئصال المياه لاري .

لقد مرت على الري بالعراق ادوار مختلفة في الازمنة القدية كانت
دائره خلالها واسعة النطاق جداً اذا ما قيس بوضعه في الازمنة
الحديثة

غير انه في الثلاثين سنة الاخيرة ادخلت فيه تحسينات وتنظيحات
كثيرة لايسر الذي جعله يحيط خطوات جبارة من حيث الادارة
الفنية ومن حيث الضبط ايضاً ومع كل هذا فلم يصحكن يوجد
« وفي يضم المعلومات والتفاصيل المتعلقة بالموضوع وذلك بالرغم
من خطورة الملحة اليه لما لاري من تأثير احمية في الحياة الاقتصادية
للعراق »

فابتغاء لسد هذا الفراغ وعلى الاساس المذكور في ١٠ سبق
قرر مدير الري العام المستر اكنكلسون وضع كتاب « فيري العراق »
يتألف من قسمين : الاول يتعلق بالقرات والاحصاءات والمعلومات
الخاصة بالمشادير المتصلة به والثاني يتعلق بنهر دجلة .

وقد عهد بانجاز الكتاب للدكتور احمد سنوسه مهندس قسم
الابحاث الفنية بتدريه الري وظهر القسم الاول شتملاً على احصاءات
عامة عن احوال العراق من حيث تعداد السكان والمساحات
والمحاصيل الزراعية وحالة الجرب باختيار اتصالها بالزراعة والري وفي
البحث عن نهر القرات نجد احصاءات عن المسافات ومنطقة التضحية
والمقاييس والتضاريف والسدود والطمي في المياه والمباحات التي
على النهر .

ومن ثم يبحث الكتاب عن المنشآت الرئيسية وصكيفية
استئصال المياه لاعراض الري ويتناول النص جداول ورسوم
عديدة ومنحنيات دياينة قيمة وهناك مجموعة من الاطحات الماحقة
بالكتاب تحثري على غرائط توضح المعلومات الواردة فيه
ومنحن نود بعضاً من الارقام التي جاءت في الكتاب لتستقر

الافكار على اهمية المواضع المطروقة ، من حيث استنزاف مياه نهر جروح والتحكم فيه لينقاد الى ما فيه خير العراق .

نهر الفرات يجري مسافة ٢٣٠٠ كيلومتراً ابتداءً من « خروبو » الى ان ينتهي الى مصبه في « كومة علي » الواقعة على شط العرب . ويبلغ طول النهر في المملكة العراقية ١٢٠٠ كيلومتر .

وتتجمع المياه من جبال وقفار تبلغ مساحتها ١١٠٠٠٠ كيلومتر مربع . اي ما يقرب من ربع مساحة اراضي العراق الداخلة ضمن حدوده السياسية والبالغة ٤٣٥٠٠ كيلومتر مربع . ويبلغ التصريف السنوي حكاماً ذراع في محطة « بيت » ٢٣ ملياراً من الامتار المكعبة . وهذه المحطة تعتبر هامة لوقوعها على مدخل النهر الى دلتاه حيث يستوعب الفرات في هذه النقطة اعظم كمية من تصريفه بالنسبة الى العراق .

وقد بنيت سدود على ضفتي النهر يبلغ مجموع طولها ١٥٠٠ كيلومتر وهي ترمي الى السيطرة على مجرى النهر لتفرض الحيلولة دون اخطار الفيضان .

وتقدر مساحة الاراضي الواقعة على نهر الفرات والقابلة للزراعة بـ ٣٢٥٠٠٠ هكتار . وهناك مشروعات برتليمان لدور عوامل الفيضان وحزن المياه لاستخدامها في ايام الجفاف .

١ - مشروع بحيرة الحليانة

تستوعب البحيرة ما يقرب من ٢٥٠٣ ملايين من الامتار المكعبة اي ما يقرب من عشر التصريف السنوي للفرات . وهي تستخدم منذ سنة ١٩٤٢

٢ - مشروع سد الهندية

لقد بلغت تكاليف هذا المشروع الذي نفذ في زمن الدولة العثمانية ٢٥٠٠٠ ليرة تركية ذهب ويخضع من قناسطر الهندية جداول تقدر المساحات التابعة لها بـ ٥٥٦٠٠٠ هكتار .

ومن احصاءات المؤلف عن المساحات المزروعة في العراق حالياً نستخلص ان ٢٠ ٪ فقط من مساحة الاراضي القابلة للزراعة تستثمر الآن وهي تبلغ ٢٣٧٥٠٠٠ هكتار .

وتجدر في العراق ١٨٠ نوعاً من الثمرات ويقدر عدد النخيل الموجودة بنحو ٣٠ مليون نخلة منها زهاء ١٣ مليون نخلة في منطقة شط العرب ، وتنتج هذه النخيل نحو ٥٠٠٠٠٠ طن من الثمرات .

وبعد ما ذكرناه لا يسعنا الى اثناء على المؤلف الدكتور احمد

سوسة واظهار احبابنا بنشاطه المثابر الذي جعله يجد متسعاً من الوقت والصبر والاستمرار بدون ما ضجر او يأس او قنوط ليتسنى له جمع ما جمعه في كتابه القيم الذي زفّه الى قراء العربية ليكون مصدراً حافلاً اساسياً يرجع اليه في المشاريع التي ستقام في العراق فهو يجتري على احسن ما هو متوفر في الوقت الحاضر .

واذا ذكرنا لفقراء الكرام ان كتاب الدكتور سوسة صدر باللغتين العربية والانكليزية يتجلى مقدار الجهد الساسع الذي تكبدته المؤلف والذي يقدره ويفهم اهميته كل من اشتغل بعلم الانحصاص .

ان نهر الفرات متناقل بوفرة تاريخه وهو اما مصدر رخساء ، واما سبب كوارث ونكبات ، ولذلك تدمر احوال الى مراقبته باستمرار للتسلط على جريانه ولكافة ظفانيه وحلله دائماً باعاً للخير ، كما قال بلسان الشاعر نبي سموري قدير :

اجدا النهر الذي وسع الحيا ر وادى طرائف الاشياء
حات ضحكك آفة الار طى وزانت مئناها بالرخاء

ابراهيم عبد العال - المهندس

رئيس دائرة الابحاث المالية في الجمهورية اللبنانية

صحة وحي المرأة

للاستشارة الطبية الرجاء صفحتي - ٦٣ صفحة - دار المعارف بمصر

هو ديوان يختلف عن الدواوين ، في وحدة فرضه ، وفي مدة عمره ، واذا اتفق مما في انه بعض وحي المرأة ، فالمرأة التي استوحاها هي امرأة الشاعر التي كانت في حياتها ظلاً له ويردأ وراحة اوفي ليلتهن ليالي الشؤم اختطف الموت هذه الصغية من بين يديه . فاذا القصر خلا ، واذا الحليانة فراغ ، واذا ما بين يديه لا يساوي شيئاً وقديماً ابنتي شراء كشيون بفقد انزاجهم ، فرثوا وركبوا واشجوا . ومن لا يذكر مقطوعة « جريد » التي مطلعها :

لولا الحياء لما جنى استبار وورث قبرك والحبيب يزار

او مقطوعة لابن الرويث ، او الطغرائي ، و البازودي حين اتاه نعي زوجته في هفاه من جزيرة سيلان ، ومطلعها :

لا رومي تدع الفراق ، ولا يدي تغوى على رد الحبيب النادي

كل هذه المقطعات على ما بها من حزن وشجيا لا تكاد تصل في شدة التأثير والعنف الى ما وصل به صاحب « وحي المرأة » . لان الفجعة لم تكن عنده حيلة عاطفة ثم تهدأ . وانما هي عواطف متداعية كلما حاولت واحدة ان تهدأ اثارتها ثانية واعانتها على

الاشتغال . والديوان برغم انه نظم في شهر وبعض شهر غني بهذه
الالوان من الذكريات التي تتناول مراحل مختلفة من حياة الزوجين
قبل الفراق ويبدو . ونصف هذه الذكريات . وابتدائها لم يستمر
الحزن في قصيدة واحدة ، ولم يود الجوى في ليلة واحدة . ولذلك
ترددت المشاهد ، وتكررت الالوان ، وتكلفت الذكريات بلغات
مختلفات .

عرف الادب العربي « عبد الرحمن صلي » اديباً كبيراً من
الطراز الاول . ولم يعرفه شاعر . وهو نفسه قدّر هذا التساؤل
واجاب عنه ، بل اجاب « كيف يقصد هذه القصائد بهذه الكثرة ؟ »
ولكن من درى ان الشاعر كان يستعين باللغة الشعر - في سبيله
ووجوده - على ان تخفف عنه بعض الذي يتولاه من اشياء .

تجب اصحابي وطال سؤالي . يقولون لي « في كل يوم تصد ؟ »
وما كان انعام من القول لو دروا . بأن طوال الليل يظفان سبد

وهو في ديوانه لا يفت عذ - شهيد واحد بل يكاد يلم بدرج
مراحل حياته ، ووصفها في كثير من الايات وصفاً نفسياً . وقتاً .
وان لنا - في قدسية الفاجعة - ما يجلبنا مختلف من تحليلات تحليل
يقدها الروح . فانت - مرة - ازاء زوجة في مرضها الاخير ، وقد
ألمت بها حتى خيطة دماغية اميا لها طيب المشرقة الحرب . حتى اذا
انتمرت على جسدها لم تستطع ان تقتصر على تحليل نفسها .
وتعزى ان تبدو كعدي جولة يطالبني بنيا على . القسم دون
تفرقتها يا داء ما شئت جاعدا ولكن حسن الروح في الوجه شرق
ومرة تحمله الذكرى الى مناجياتها .

شريحة دس تلك اسفار مكثي . خرس ، كانت في جوارك تنطق
فيا لي الى الانسداد بندق خصة . ولا تمتع فيا يشوق ويونق

على ان الشاعر يزرع وادافها الى وصفين ، وهو يريد ان يعصيا
من « مرع المروءة » ، فيجعل منها امرأة لا تشبه النساء الحوامل ،
بعقلها الخافل ، وحبها للدرس ، واغراقها في التأمل ، ولا يجب في
ذلك ، فقد كانت شريحة درسه ، ورفيقة تفكيره ، ومشجته
على الانتاج . وبذلك يقول :

دايت التواني وهي لمو ومطر . وانت مزاج . من جميل وكامل
ورقة احساس ، ورقة لفتة . ولطف وتفكير ، وحفل فضائل

وقد تظهر هذه المقارنة واضحة في مقطوعة « دنيا ودنيا » .
ولكنه قد نبيل - حيناً - الى مناجياتها في زينتها بقوله :

ما الطيب والابرار والملي كاه . فأين التي كانت جها تنجب ؟
والشاعر مرفق جد التوفيق في قصائده كلها ، ولعل آخرها

عندي - وكلها اثير - قطعت في الطريق . لان الذكريات التي
تركتها الطريق وتكرها في النفس تحمل اعنف الوجد ، وأمر الحزن .
على ان هذا الرضا لا يمدد ان يفاك في القصيدة بيت ينبر عنه
صحك وبيت يشذ عنه عن حزن القصيدة . فتود ان يزول ، او يتغير
فيه شيء . ومن ذلك قوله :

اذا مروا الداء فارت براسا

فليت - من الرجحان - عذي وتحق

فاني كرهت جداً (من الرجحان) والسبب فيه . ولماذا يزيد
ان نديتها من الهذيان اذا ارادت الحمى ؟

وقوله في القطعة نفسها :

فدنتك يا فتي ا وكنا كأننا . عرفتك مذ خفي ومن قبل غانق

فهذا المعنى - برغم انه تردد كثيراً وقد الصورة المستمدة ،
لم يستطع الشاعر ان يتغير له صورة واضحة وألفاظاً سيالة .
وقوله ، وفيه ما فيه من الاسباب .

والى لئو صبر ، ولولا لم أكن . على الارض حيا ، بد موثق ارزق
فأنيه عبر عن شيء . عظيم لا يحس قيمته . وهو استمساكه بالصبر ،
على حين ان المصابين المضطربين يتعلون بفقدان الصبر لا بوجوده .
على هذا كله اعتقد ان ديوان « وحي المروءة » من الشعر
خلال الصافي الاسباب ، التري التأثير لانه صادرة القلب المنجوع .
والصينية في الابداع كالطير الماطل على التربة الجدية . يضربها
ويحلقها ويضع منها ، على اننا لم نرد نحن للشاعر هذه الفاجعة - وان
كان بها خلوه - ولكن ارادها من لا راد لقدره . ولا رجاء .
لنا - من هذه المجموعة - الا ان تحمل الى قلب الشاعر تمية
الشعر .

حلب .

خليل هنداري

اقتصاديات بين المدن والبروم

للاستاذ ليون مراد - ٥٦ صفحة - طبعة الثبات

يعالج هذا الكتاب بدقة وامان الناحية الاقتصادية في بسلاط
الشم زراعياً وصناعياً في العهد الواقع بين الحربين الاخيرتين ، ثم
يستعرض الاوضاع خلال هذه الحرب ، ويتناول القمم انشأت
« ما يجب عمله بعد الحرب » وفي الكتاب جداول باحصاءات دقيقة
عن اسعار الحاصلات ، وعن المبادلات التجارية وغيرها .

وهذا الكتاب من الكتب العمالية التي نحن في حاجة شديدة
اليها بعد ان قاضت المطامع بالمؤلفات الادبية والنظرية .

وقد وفق المؤلف توفيقاً ظاهراً يدل على خبرة في هذا الموضوع ،

ابيليا ابو ماضي

للاستاذ نجدة فتحي صفوة - ٩٩ صفحة - بغداد

حز الشاعر ابيليا ابو ماضي مكانة مرموقة في الشعر العربي الحديث، ولصدور ديوان من ديوانيه صدى بعيد تردده الاوساط الادبية، ويترك هذا الصدى بعده آثاراً من الكلام والبحث والمناقشات، فلم تكده تحمل الانباء، بشرى ميلاد ديوانه الجديد «الحائل» حتى رأى الأستاذ رفايل بطلي ان يعطوف قراء صحيفته «البلاد» بلغة من ادب ابلي ماضي وشخصيته الشعرية، فطلب من الاستاذ نجدة فتحي صفوة كتابة مقال عن ابلي ماضي، ولكن الاستاذ صفوة امتدت به الكتابة حتى دبح دراسة من حياة ابلي ماضي وشعره، كان منها هذا الكتيب الذي قدمه للقراء، الاستاذ بطلي بقدمه بارعة عن ايماننا البحث في ادبائنا المعاصرين.

وموضوعات الكتاب هي: العرب في الوطن الجديد، ادب المهجر، الرابطة العلمية، تذكارات الماضي، الجزء الثاني، الجداول، تنفيذ افيتور الحكاية الازلية

وبالرغم من تواضع المؤلف الذي اعلنه في تصديره للكتاب عندما قال: «ايحوا ان لا يحمل المتأخرون هذه الدراسة اكثر مما تحتمل لطبعاً» بل قد وفيت شعر ابلي ماضي ما يستحق من بحث ونقد وتحليل والمث بكل ما له، وهو كثير، وكل ما عليه وهو غير قليل. - القول بالرغم من تواضعه فداءً فان هذا الكتاب دراسة موفقة في نواحي كثيرة من ادب ابلي ماضي، وفيه نظرات صائبة في اتجاهات الشاعر وفلسفته.

وهذا كله لا يمنعنا ان نلاحظ ان مؤلف هذه الرسالة كان يتحدث من حسنة ابلي ماضي ويسكت عن السيئات... اي ان تحليله كان يهدف الى تبين موانع الجمال في شعر ابلي ماضي وحسب، وهذا ولا ريب، اضعاف في الدراسة.

وان نلاحظ ملاحظة ثانية تراها تحط من قيمة الدراسة، فالمؤلف (في ص ٥٧) يتخذ من تبين العامل الرئيسي لسفر الشاعر الى اميركا، لان المصادر قليلة ولا تبين هذا العامل.

ولا شك ان عندنا كنهذا يقبل عند دراسة شاعر جاهل او قديم بوجه عام، اما ان يقال في شاعر معاصر لا يزال على قيد الحياة... فصدور غير مقبول... ولا شك ان ايسر وسائل الحصول على مثل هذه المصادر هو الاتصال بالشاعر... وسؤاله عن التفاصيل المطالبة عن حياته... (١٠٠)

ولاسيا في الناحية الزراعية، وخاصة عندما بين العن الذي اصاب الفلاح من دائرة الاعاشة بتحديد اسعار المنتجات الزراعية تحديداً لا يتلاءم مع جهود الفلاح وتكاليف الفلاحة خلال الحرب ولا يتناسب مع فئات السلع على وجه عام، ومن الموضوعات التي وفق فيها المؤلف كلامه في معالجة زيادة الانتاج، واذا ذكر هنا، انني قرأت منذ اسابيع نص محاضرة قيمة للسيدة نازك العابد يبيّن في مجلة العالم العربي عاجلت فيها هذا الموضوع نفسه وبعثت على ان الواجب يقضي على الارواح في الشرق العربي التكتل والاتحاد، اسوة بما يجري في الغرب، والاعتماد على الشركات في سبيل دفع مزاحمة الشركات في اوربا وامريكا، ذلك لان الاعمال الفردية اصبحت مخففة خاسرة سواء في الزراعة والصناعة.

فيا حبذا لو نوه المؤلف بهذه النقطة الهامة في معداد وجوه الإصلاح الزراعي.

وبأخذ ادب الصناعات الوطنية، ولا ريب، على المؤلف انه لم ينصف كما انصف للمزارعين، فقد قال ان الصناعات الوطنية لا يصنع عند اليوم صناعات كالة، فصانعو الشكولاتي يستحضرون الانواع الكبيرة ثم يصبونها في قوالب صغيرة، ومثلها صناعة «الشربات» والمسابير وغيرها من الصناعات التي عددها وكان لا بد بعد ذلك من ان يتساءل المؤلف: كل يكون مثل هؤلاء الصانع الحق في ان يتمتعوا بالحماية الصناعية من قبل الدولة؟

ان دقة المؤلف وخبرته ظاهرتان في كل صفحة من صفحات الكتاب، غير ان دقته وخبرته لا تمنعنا من ان نطلب اليه ان يذكر الى جانب تعداده الاعمال التي تمت في عهد الانتداب قبل الحرب الاخيرة في الحقل الزراعي والمحل التجاري، وتربية المواشي، والتي خشيها بشكوره للدولة المتدبة، اقول اننا نطلب ان يذكر ايضاً اسباب النتائج الخيبة التي حاقت ببلاد الشام اقتصادياً.

نطلب من المؤلف ان يذكر ذلك، لان الشام اصيب قبل الحرب الحاضرة في زراعتها فسادت احوال الارواح والفلاح، واصيبت في تجارتها حتى استولى اليأس على كثير من كبار التجار وانصرفوا عن مزاولة التجارة، وكذلك يقال عن الصناع واصحاب المعامل، واكثر من ذلك يقال عن ضياع النقد الذهبي، وقعدانه. فهل كان كل ذلك الان نتيجة لسوء السياسة الاقتصادية؟

(...)

فئة القنبلة الذرية

— تنمية المنشور في الصفحة ٩ —

إنشاء مصانع الانتاج على مدى واسع في امريكا .
الاورانيوم

وكانت حكومة كندا تقوم بامداد امريكا بالمواد الخام التي لم يكن لهذا المشروع غنى منها .

والمواد الخام هنا هي مناجم الـ اورانيوم التي اشترتها الحكومة الكندية في ٣٨ كانون الثاني سنة ١٩٤٤ وتنازل جابرث لاين من جيم حقوقه فيها . وكذلك ارغم بعض الممولين الانكليز على بيع جيم سنداتهم فيها . وقد دفعت الحكومة ثمناً لهذه المناجم يزيد عن مليون من الجنيهات .

ولا توجد حقول اخرى هامة في العالم للـ اورانيوم بجانب مناجم كندا سوى في الكونغو البلجيكي .

وهناك ما يثبت ان الحكومة الكندية عتبتها «شركة» تاجم الـ اورانيوم كانت تلم بفوائد واطوار المادة المكتشفة في اراضيها ان تحفظ لنفسها بها .

وحكاية الـ اورانيوم من اقرب روايات العلم في العصر الحديث . فقد ذهب جابرث لاين الى كندا للبحث من الـ اديوم . وكان قبل يوم بالذهب والفضة اما الـ اورانيوم فكان ينظر اليه على انه مادة ثانوية تصلح فقط لتقوية الصلب وطلاء الارواني الحزفية . وما لبث ان اكتشف ان هذه المادة هي اثن . وانفس مما يوجد على سطح الارض . وفي رطل واحد من بعض انواع الـ اورانيوم ما يعادل قوة خمسة ملايين من الفحم او ثلاثة ملايين جالون من البترول .

وحتى قبل تعريضه لسلسلة التحطيم الفري كان الـ اورانيوم ذا طاقة حرارية مربعة . واذا اضيف الماء الى مسحوقه تصاعدت سحب كثيفة من البخار الشديد الحرارة .

وبقال ان الحلقة الاخيرة في سلسلة التجارب والاختبارات التي انتهت الى اختراع هذه القنبلة قد اهدى اليها مراً أحد العلماء البريطانيين وانه لم يتصور نقل جميع التجارب والاعمال الخاصة بهذه القنبلة الى مناطق امريكا الفسيحة الا بعد ان تبين ان النجاح

اصبح وشيكاً وان بريطانيا تصاب باضرار بالغة اذا حدث فيها انفجار من النوع الذي تحدثه هذه القنبلة حتى اذا وقع في احدى المناطق النائية من اراضي اسكتلندة ، بل كان حدوث انفجار كهذا في ضواحي لندن يؤدي الى نصف المنطقة كلها نسفاً .

الماء الذين ساهوا في تصميم القنبلة الذرية

وهؤلاء هم العلماء الذين ساهوا في صنع القنبلة الذرية ، وقد ذكر بعضهم المستر ايلي في خطابه :

١ - الاستاذ جيمس شادويك البريطاني الذي اكتشف ان النيوترونات تستطيع تحطيم النواة .

٢ - الاستاذ كوكروفت البريطاني وهو اول من حطم الذرات بواسطة الآلات .

٣ - الاستاذ نيلز بور الدنمركي الذي هرب من الدانمرك الى انكلترا في سنة ١٩٤٣ وكانت له اليد الطولى في استخراج المادة الذرية من الـ اورانيوم .

٤ - العالم اليهودي الالماني رودولف هابلز ، الاستاذ في جامعة برمتنهام منذ سنة ١٩٣٧ .

٥ - العالم اليهودي الالماني فريتز سيغون الاستاذ سابقاً في جامعة برسلر .

٦ - عالمة الـ هندية الالمانية ليتسا ماينر التي اكتشفت ان انفجار الذرة هو على اقل من ١٠ يكون في الـ اورانيوم .

٧ - العالم الاميريكي طرلمان .

٨ - السير جورج تومسون البريطاني المتخصص في دراسة الذرة منذ مشرين سنة .

٩ - السير تشارلز داروين البريطاني .

١٠ - الدكتور رالي الاميريكي من جامعة كولومبيا ، المتخصص في دراسة خصائص نواة الذرة المتناطسية .

وبعد نشر هذه الاسماء اذاع العالم الفرنسي جوليو كوري انه هو والاستاذان «اليان وكوفارسكي» اكتشفوا في سنة ١٩٣٩ طريقة استخدام القوة المستخرجة من نواة الذرة ، وان العلماء البريطانيين والاميركيين استندوا على تجاربهم على نتائج اكتشافاتهم . التجربة الاولى

اجريت في يوم ١٦ تموز ١٩٤٥ اول تجربة للقنبلة الذرية اسمها جماعة من العلماء الذائعي الصيت وكبار الخبراء والقواد العسكريين وغت التجربة في بعض المناطق الصحراوية في ولاية «نيو مكسيكو» من الولايات المتحدة الاميركية .

التجربة وادركوا ان الانقسام الذاتي للذرة لم يعد شيئاً يراه علماء الطبيعة النظريون في احلامهم ، وابتقوا انهم اغتدوا الى قوة طبيعية جديدة يمكن استخدامها في الخير والشر على السواء ، ولكنهم احساسوا انه من واجبهم ان يوجهوا هذا الكشف العلمي المنقطع النظير نحو الخير .

اول قنبلة ذرية على اليابان

وعندما تم النجاح لهذه التجربة اعلن الرئيس الاميركي ترومان ان احدى الطائرات الامريكية الفت اعظم قنبلة عرفت حتى الان في تاريخ الحروب على قاعدة الجيش الياباني في «هيروشيما» وهي قنبلة ذرية تزيد قوتها من قوة ٢٠ ألف طن من اشد انواع الديناميت فشكنا .

واعلن الرئيس ترومان انه يوجد في الولايات المتحدة مصانع كبرى وكثير من المصانع الصغرى التي تخصصت في انتاج قنابل القوة الذرية هذه .

وقد ظلت طائرات الحلفاء الاستكشافية تطوف فوق منطقة هذا الهدف طول الليل حتى ان تجد ثغرة في ذلك الستار الكثيف من السحب التي انعدت فوق هيروشيما تمكنها من رؤية آثار هذه

القنبلة

وبعد يومين من هذه النادرة اعترفت الاذاعات اليابانية بأن الاضرار الجسيمة قد اذلت الحلفاء اليابانيين الذين لم يصدقوا لأول وهلة ان قنبلة واحدة من هذا النوع تطوي على قوة انفجارية تعادل قوة عشرين ألف طن من المواد المتفجرة .

واصبحت هيروشيما مدينة من الاطلال وان القتلى فن الكثرة بحيث لا يمكن حصرهم . وقد احرق القنصلى والجرحى فلم يعد التمييز مستطاعاً بينهم . وكان اثر القوة المدمرة فظيلاً واسع المدى فقد قتل من كانوا خارج المنازل حرقاً وقتل من كانوا داخلها بسبب الضغط والحارقة التي لا يمكن ان توصف شديداً . وانبثت على اثر القاء القنبلة الذرية حرارة متناهية في الشدة كما ثبت حرق عدة بقيت مستعرة اياماً . .

ومن طريف ما يروى انه عندما نقلت اول قنبلة ذرية من واشنطن الى ميدان الحرب في اليابان ، واقبها البريطانيون جنرال طوماس فارل ليعاقب عملية نقلها عبر المحيط الهادى ، وكان يتوب في هذه المراقبة من الماجور جنرال «ايتلي غروفس» مدير مشروع القنبلة الذرية ، لان وزارة الحرب تمنعها ان يسافروا معاً في طائرة واحدة تجنباً لحسارة الرجلين فيما لو وقع مكروه على الطائرة .

وقد كان هؤلاء العلماء والخبراء يبدون في حالة نفسية هي مزيج من القلق والامل ولا غرو فان فشل التجربة كان يمكناً كما ان نجاحها كان معناه بالنسبة اليهم كشف سلاح جديد هائل لا عهد للعالم بمثله .

ففي يوم السبت ١٦ يوليو صعد فريق من الخبراء الى قمة بروج من الصلب وقضوا ذلك اليوم واليوم التالي في الاستعداد للتجربة وقد اقيم مركز للمراقبة على بعد ١٠ آلاف ياردة جنوبي البرج وعلى مسافة ١٧ الف ياردة من البرج وقف اقطاب الفتيين الذين اشتركوا في تصحيح القنبلة الذرية في المركز الذي اعد خصيصاً لهم وكان الميجور جنرال ايتلي غروفس المشرف العسكري على المشروع والدكتور فانفاريوس رئيس مكتب الابحاث العلمية والدكتور جيمس كوثانت مدير جامعة هارفارد .

وفي اقل من دقيقة قبيل الشروع في تجربة ذلك السلاح الجبار كانت مجموعة كبيرة من الاجزء الدقيقة تعمل من تلقاء نفسها وكان احد العلماء وهو جندي في الجيش يقف امام «محور» احتياطي على أتم استعداد لوقف الانفجار اذا صدر اليه الامر بذلك لكنه لم يتلق امراً كهذا .

وفي الموعد المحدد انبثق بريق خاملف للابصار عقبه دوي هائل وضغط بلغ من الشدة بحيث لقي برجاين كانا يقفان خارج منطقة المراقبة على الارض وعلى اثر ذلك تصاعدت سحابة متجددة الألوان الى ارتفاع ٤٠ الف قدم فجرفت في طريقها سحب الدماء حتى لم يعد لها وجود .

نجاح التجربة

وعندئذ انتهت التجربة وقرر العلماء والخبراء ان المشروع اكمل بالنجاح وراحوا على الفور يعقدون قوة هذا السلاح الامريكي الجديد . وقد اشترك معهم في ذلك الدكتور اريكو فيرمي وهو عالم ايطالي معروف .

وافضى الجنرال غروفس بتصريح اثر انتهاء التجربة قال فيه : رأينا اول الامر ضوءاً متقطع الظاهر في لمعانه ، فما كان منا الا ان نظرننا من خلال ناظيرنا الداكنة اللون الى كوة من النار ، وبعد انقضاء اربعين ثانية فقط ، انطلقت موجة عنيفة اعقبها صوت خيل الينا انه لم يكن شديداً ثم تجمعت سحابة ضخمة وجعلت تصاعد بقوة هائلة فوصلت الى طبقات الجو العليا في حوالي خمس دقائق . ووقع بعد ذلك انفجاران ثانويان اقل قوة من الانفجار الاول . وهنا زال ما كان يساور العلماء من قلق وعهم الانتباه بنجاح

وصف القنبلة

هذا سر من الاسرار العسكرية ، وكل ما نقوله في وصفها
الما هو تكهن وتخمين .

وينبغي ان لا يتبادر الى الذهن ان وصف القنبلة بأنها ذرية
معناه ان الذرات يمكن رؤيتها واحدة واحدة ، فالأداة المستخدمة
تظهر لعين العادة كآلة مادة عادية وانما السحر هو في طريقة اطلاق
الطاقة الكامنة من عقلمها ، فهي القنابل العادية تحصل على الطاقة
من احتراق المادة المتفجرة كالدynamite ، فهناك اذن احتراق او
اتحاد بين الاوكسجين وبين العناصر الاخرى التي يحتوي عليها
الدynamite ، اما في القنبلة الذرية فهو تفجر مباشر للذرات وليس
اتحاداً كيميائياً بينها .

ويعتقد الخبراء ان القنبلة الذرية تتألف من الاجزاء التالية :

١ - كمية معينة من معدن « ي - ٢٣٥ » المستخرج من
الاورانيوم .

٢ - جهاز يسدد تياراً كهربائياً الى مادة « الكالوسينيوم »
فيتولد عنها « نيوترونات » تقذف قذفاً متواصلاً بسرعة هائلة فتشطر
الذرات وتحرق الذرة في داخل كل ذرة .

٣ - حلاً متفجر الذرة يتوالى الانفجار في جميع الذرات التي
تتألف منها كمية المعدن حتى يتم استهلاكها في اقل من لحظة
فينتهي الانفجار .

٤ - كلما كانت كمية المعدن كبيرة ، والقوة المسطلة على
ذراته لتفجيرها قوية ، كان الانفجار اقوى واطلع .

٥ - تستغرق عملية تحطيم الذرة داخل القنبلة بين ١٠ - ٥٠
ثانية منذ اللحظة التي يبدأ فيها تسليط النيوترونات على الذرات
وعلى الاثر يقع الانفجار .

٦ - يبلغ وزن القنبلة الذرية ٣٦٠٠ غرام ، وهي موضوعة
في غلاف معدني يشبه غلاف القنبلة العادية من عيار طن واحد .

٧ - يجري القاء القنبلة بواسطة المظلة . وعندما تصل الى
ارتفاع معين فوق سطح المدينة تبدأ أجهزة التدمير بالعمل ويقع الانفجار .
فهذا الاكتشاف لن يعم العالم في يوم وليلة ، فلا بد له من
سنوات طوال حتى تفيد منه الإنسانية ، فهو حتى الآن مادة عربية ،
وسلاح عسكري . . . وتحول الى اداة ناعمة للسلام والخير البشري
يستغرق مدة طويلة .

الآثر الاقتصادي

وصف احد علماء الطبيعة في جامعة اكسفورد القنبلة الذرية

قائل : ان الانسان باكتشافه هذا الاختراع قد امتلك عنان القوة
التي تجعل الشمس متقدة وسخرها لافراض مدمرة تدميراً خفيفاً .
ان هذا الاكتشاف انقلاب في كل شؤون الحياة ، فالعالم قد
تحول تحولاً شاملاً في اقل من لمح البصر . ان القدرة الكهربائية
التي يمكن توليدها ، مثلاً ، من خزان اسوان لا تزيد على نصف
مليون كيلوات وكل ما تحصل منه في سنة كالملة لا يزيد على
الطاقة المخزنة في ذرات اقل من كيلوغرام من المادة ، فعندما يستطيع
العلم استخلاص جزء صغير من هذه الطاقة الذرية تتضائل امامها
اضخم المشروعات الهندسية .

كما ان مشكلة الوقود في العالم من فحم وزيت معدنية ستزول
من الوجود ، فان الرطل الواحد من هذه المادة التي دعت - ي - ٢٣٥ -
يعادل في القوة خمسة ملايين رطل من الفحم او اربعة ملايين غالون
من البنزين ، اي ان قطعة وزنها خمسة كيلوغرامات من هذه المادة
تكفي ان تدير احدى سفن المحيط الضخمة حول محيطات العالم
خشرين سنة على الاقل ! وان غراماً واحداً من هذه المادة الجديدة
يسكفي لتسيير سيارة الى ان تستهلك هذه السيارة .

وهكذا ستندثر شركات البترول ومناجم الفحم أهميتها ، ولن
تسمع بعد الآن عن التنافس العنيف بين الدول للوصول الى منابع
البترول في العالم .

وقد علقت دائرة المختبر العلمي الدولي من وزارة الحرية الاميركية
ان تسمح لها فحص بعض انواع الذرات الخفيفة لانها قد تكون
ذات اثر فعال في القضاء على اشد الامراض فتكاً كالسرطان والسيل
في درجته الاخيرة والالتهابات الداخلية المستعصية . وتقول هذه
الدائرة ايضاً ان من حسنات هذه الذرات فتح آفاق جديدة امام
الاشعاع وعدسات التصوير الباطني .

ويتوقع بعض الخبراء ان ينتج من هذا الانقلاب العلمي ،
محاولة الوصول الى القمر واستهلاك هذه الذرات في تحويل الصحارى
الى اراض زراعية ، واكتشف من الذهب والمعادن في بطن
الصحراء ، وقد تصبح للصناعات اهمية اقتصادية لم تكن لها من
قبل .

على ان كل هذه النتائج لا بد ان تنتظرها فترة من الزمن ،
ولن نواجهها دفعة واحدة . .

الآثر السياسي

واذا كانت هذه قيمته الاقتصادية فماذا ستكون قيمة اعظم
جيش في العالم ؟ وما هي جدوى اضخم اسطول واعنف قوة جوية

الثقافة اللبنانية

- نشأة المشور في الصفحة ٤ -

هذه هي الرسالة التي تعبر وجود كيانهم السياسي . وهذه هي الميزة التي ملأها باهرا وفاخروا بها . وهذه هي الراه التي حملها ابتأهم الى كل صقع ونشروها خافقة في القارات الخمس .

*

هذه هي الثقافة اللبنانية كما افهمها وهذا هو الدور الهام الذي يجب ان يشله لبنان في عصر النهضة والبعث .

انه دور لا يحصر مدها ضمن هذه الحدود الضيقة بل يتخطى الحواجز الاقليمية ويمتلك فوق الحدود السياسية ليتغلغل في جميع انحاء بلاد العرب ويطرق اذن كل من نطق بالضاد .

فكل مقبة نضما في طابق اللبناني ، وكل حسانز نقيه في سبله ، وكل مناهج نضمه ليعبد ، ان دفاعه ، يكون ضررهمزودجا .

فضررهمزودجا .

ان الظواير لا قية لها اذا كانت لا تتحول الى مناهج قابلة للتطبيق والتطبيق لذلك اود ان ارمم لاقاري . « المدرسة اللبنانية » كما تصورها واحلم بها .

ودعنا معه في المدد الاتي من « الاديب » ان شاء الله .

ربف الي المبع

اعلان

يعلم بنك سوريا ولبنان للعموم انه يضع في التداول في لبنان اوراقا نقدية من فئة « مائتين وخمسين ليرة » ذات نقش جديد تحمل على وجهها صورة سيدل ما . ذات ثلاث قناطر وعلى ظهرها صورة القلعة البحرية في صيدا . ان هذه الاوراق تحمل طابع « لبنان » .

ويجدر التنويه بان البنك يقبل بدون تفريق في جميع شعبه في سوريا ولبنان سائر الاوراق النقدية التي اصدرها من كافة الفئات .

اذا لم تكن . ما قنبلة ذرية ؟

ان المضايق والمحافلة عليها ، والقواعد الاستراتيجية . والمطالبة بها ، وطرق المواصلات وحمايتها . . . كل تلك امور من بضاعة العصر الذي سبق عصر الذرة . . . وقد اصبحت الان لا قية لها ولا معنى . . .

ان القنبلة لم تستعمل جديداً بعد ، فقد اعلنت وزارة الحرب الاميركية انه لم يستعمل من قوة القنبلة الذرية في ضرب اليابان سوى واحد في الالف .

فاذا كان هذا الجزء الضئيل يفوق براحم اعظم قوة تدميرية في العالم ، فلا عجب ان يتغير سير الحرب بعد الاعلان عن اكتشافها دون البدء بتجربتها تجربة واسعة النطاق ، فابثت روسيا ان اعلنت الحرب على اليابان ، وما لبثت اليابان ان جثت مستسلمة خاضعة ، وقد اعلن امبراطور اليابان في البيان الذي اذاعه على شعبه ان اهم سبب دفع اليابان الى الرضوخ هو اكتشاف القنبلة الذرية . وهكذا حسمت القنبلة الذرية اول مشكلة عالمية ، وانتهت كارتة تحيط فيها العالم ست سنوات . . .

وبقي قضية الاشراف والسيطرة على صنع هذه القنابل الذرية . ولا يجتهد في الوقت الحاضر ان ينتشر السر بين دول تساهم مباشرة في اخراجه الى حيز الوجود او في صنعه ، وخاصة ان نقله قد يثبت حداً ليس بوسع اية دولة - غير الدولة المظلمة - تكبيده عليها . وسيزيد انكسار الدول الضعوى على الدول الكبرى التي سيكون هذا السلاح في حوزتها . ولا شك ان من يملك السيطرة على هذه القنبلة يملك « المفتاح » الذي يفتح به العالم . ومشاورات الإقطاب الثلاثة القادمة ستخصص جانباً كبيراً من وقتها للاتفاق على المحافظة على هذا « المفتاح » . . !

ويتكهن احد الديبلوماسيين فيقول ان هذا الاكتشاف سيضع نهاية لما يجري من حديث عن الجهاد الاتحاد امريكي بريطاني ، فقد اصبح هذا الاتحاد قائماً بالفعل بعد اشتراك الدولتين في انتاج هذا السلاح . . .

لن نستقر طويلاً في التكهن عن مستقبل العالم الذي سيتغير مجره . . فإنتا زجو ان نقدم لقراء الاديب ، شهراً قشوراً ، آخر الانباء والتفاصيل عن القنبلة الذرية . . . ولكننا نطمح كلامنا الآن بقول جلالة الملك جورج السادس ملك انكلترة من هذه القنبلة : « ان العالم يقف اليوم بين امرين : فإما القضاء على الحرب قضا تالماً ، واما دمار العالم . . » .

مَجْلِ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

٣٠ فَرَوَ ١٩٤٥ - رفض المجلس الوطني الفرنسي اقتراحات الحكومة بشأن الدستور بأكثرية ٢١٠ أصوات ضد ١٩ صوتاً. وكان الجنرال ديول قد أوضح أنه قد يستقبل إذا صوت المجلس ضد مشروعه. وبعد التصويت أقر المجلس «البدا» الفائل بأن الحكومة مسؤولة أمام المجلس التأسيسي بـ ٢٦٨ صوتاً ضد لا شيء، وكذلك قرر مبدأ استمرار الوزارة بمبدأ سيادة المجلس التأسيسي.

٣١ - دافع الجنرال فيان عن المارشال بيتان في جلسته عاشرته اليوم.

١ - «آب» غادر «لافال» رئيس وزارة فيني الفرنسية، إسبانيا إلى فرنسا حيث اعتقل.

٢ - انتهى مؤتمر الانقراط الثلاثة الذي عقد في بوتسدام قرب برلين، وقد خطب في الجلسة النهائية كل من المستر ترومن والرئيس ستاين والسفير اتلي.

قرر مؤتمر بوتسدام إنشاء مجلس من وزراء خارجية يد شروط الصلح مع البلدان المهزومة. ووضع خطة لتسوية المسألة الألمانية. وتأنف هذا المجلس من وزراء خارجية بريطانيا وروسيا والصين وفرنسا والولايات المتحدة مع وسكسل منهم.

٣ - أعلن المستعاطي التبعيات في وزارة المال فكانت سبباً في: إيدي الداعية، أديسون الدونيون وزعيم مجلس اللوردات، لورنس لهند، هول للمستعمرات، ألكسندر البحرية، لوزون للحرب، ستانيسل للطرهان، وستودر لاسكتلند، إيزاكس للعدل، الأكمة ولكنسون للمعارف، بيان للصحة، وليامس للزراعة، ولورت للتأمين، بشارنس للثقل الحربي، شونيل للوقود، بأكز لللدولة، يفين للخارجية، كريسبيل للتجارة، مفرنود حارلاً لاختام الملك.

٤ - تكلم «لافال» مدافعاً عن المارشال بيتان في الجلسة التي عقدها المحكمة اليوم.

٥ - أعلن الرئيس ترومان إن المظاهرات الأديريكية قد ألقت على قاعدة ميروشيا اليابانية اعلمت قتلة في انداخ. وهي قتلة ذرية قوى من ١٠ ألف طن من متفجرات الـ «ات. ن. ت».

٨ - استقبل الميوس مولوتوف وزير الخارجية سائو السفير الياباني في موسكو وصرح اسمه إن الحلفاء دعوا الحكومة السوفياتية للانضمام إلى الحرب ضد العدوان الياباني تقصيراً للائام الحرب، وقد قبلت الحكومة السوفياتية الدعوة، وقد تمسها في حالة حرب مع اليابان ابتداء من يوم ٩ آب.

٩ - عبرت الجيوش الروسية حدود منشوريا وتقدمت في أماكن كثيرة.

١٠ - أعلنت وكالة الأنباء اليابانية ما يلي:

إن الحكومة اليابانية مستعدة لقبول الشروط الواردة في التصريح المشترك الذي أصدره رؤساء حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا والصين في بوتسدام يوم ٢٦ تموز والذي نصت إليه الحكومة الروسية مؤخراً على اعتبار أن هذا التصريح لا يشمل أي طلب يمس صلاحيات جلالته بوصفه حاكماً سيادياً. وقد أرسل هذا الطلب إلى الحكومتين السوفياتية والسويدية ليعرض على الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتي والصين. اجتماع القوات الروسية كوردا في طول جبهة واسعة، وكذلك اجتاح كرافوتو التي تعد القسم الجنوبي من أقصى جزر اليابان الثانية.

١١ - بحث المستر بيرتر وزير خارجية الولايات المتحدة يرد الدول الحليفة على عرض اليابان للاستسلام.

طلب النائب العام الفرنسي الحكم بالاعدام على المارشال بيتان.

١٢ - وصل إلى لندن الأمير فيصل وزير خارجية المملكة السعودية وواخوه الثلاثة في طرهم من سان فرنسيسكو إلى بلادهم.

١٣ - وصل إلى الحلفاء الرد الياباني بالاستسلام وعرضه: «بالإشارة إلى المفكرة» أصادرة يوم ١٠ آب بخصوص قبول اليابان لتصوص تصريح بوتسدام وجواب الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا والصين الذي أرسله المستر بيرتر يوم ١١ الجاري يصر الحكومة اليابانية أن تلت ما يلي:

(١) أصدر جلالته الامبراطور مرسومًا

ملكياً بقبول اليابان لتصوص تصريح بوتسدام، وهو مستند لتحويل الحكومة اليابانية والقيادة العسكرية توقيع وثيقة الاستسلام ويضمن ذلك.

(٢) وكذلك فإن جلالته مستند لاصدار اوامره للقيادات البحرية والجوية والبحرية.

١٦ - لأول مرة تخاطب الميكادو الامبراطور هيروميتو الشعب الياباني بالراديو مباشرة فأبلغه قبول اليابان شروط مؤتمر بوتسدام.

١٧ - ألقى المستر تشرشل أول خطاب له في مجلس العموم كرئيس للمعارضة، وقال: إلى لا إر في حدود بولونيا الغربية الجديدة التي تضم ربع لاثانيا الأردنية موضع فآل حسن لاستقبال السلم في أوروبا.

١٧ - وضع غمض ٢٤ ساعة على صدور الاواس بوقف إطلاق النار في اليابان لم يتم استسلام اليابانيين إلى القوات البريطانية في ميدان بورما، ولا زال النشاط مستمرًا في الجبهة.

طال الفوج الأول من الاسرة الامبراطورية اليابانية إلى مختلف مبادي الشرق الأقصى لينشأوا بأقسام الجنود اليابانيين بأن يكفوا عن القتل باسم الامبراطور.

صرح الرئيس ترومان بأنه يرغب في فتح أبواب فلسطين لكثير عدد من المهاجرين اليهود.

١٨ - قدم السيد عبد الحميد عسكري رئيس الوزارة اللبنانية استقالة وزارته.

١٩ - وصل مندوبو اليابان إلى جزيرة «ايك» لاستلام شروط الاستسلام وللإمعاضة مع القيادة الحليفة.

٢١ - وصل الجنرال دينول إلى واشنطن.

٢٢ - ألقى دولة السيد سامي الصلح الوزارة اللبنانية من ثمانية وزراء.

توفي في القاهرة الشيخ عبد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر، وأحد زعماء مشايخ ومفكرين سابق للزراعة.

٢٣ - ألقى الرئيس ترومان قانون الامارة والتأجير.

٢٤ - حمل السيد تشرشل زعيم المعارضة في مجلس العموم البريطاني على إلغاء ترومان للامارة والتأجير.